الوعي الإسلامي

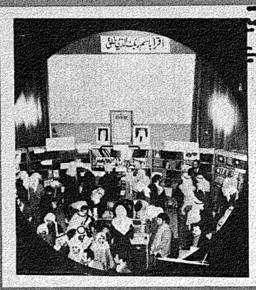
اسلامية ثقافية شهرية

العدد (١٢٤) السنة الحادية عشرة — غرة ربيع الثانى ١٣٩٥ هـ — ابريل ١٩٧٥ م



اقرأ في هذا العدد





قاعة معرض الكتاب الاسلامى
الاول فى الكويت

(أنظر صفحة ٣٦)

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الحادية عشرة

العدد : ١٢٤

غرة ربيع الثانى ١٣٩٥ هـ ـ ابريل ١٩٧٥ م

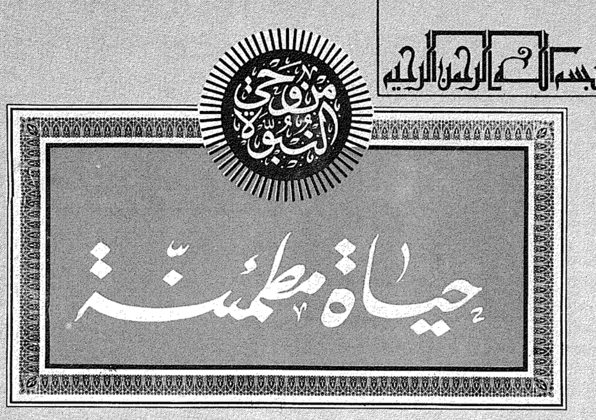
تصدرها وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية

بالكويت فى غرة كل شهر عربى

عنوان المراسلات :

مجلة الوعى الاسلامى ـ وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ـ كويت ـ هاتف : ٤٢٨٣٤ ـ ٤٢٢٠٨٨



للشيخ احمد البسيونى

عن الحسن رضي الله عنه قال : حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((دع ما يريبك الى ما لا يريبك ، فان الخير طمانينة ، وان الشر ريبة) .

رواه الترمذى وقال : حسن صحيح)

في ظل الاسلام ، تجد الحياة امنها وسلامها ، كما تجد رشدها وصوابها ، ومنه تستمد وجودها وبقاءها ، فهو روحها السارى ، ونورها الهادى ، وميزانها القسط ، وفى تعاليم هذا الدين الخاتم ، سكينة تملأ النفس ، وطمانينة تغمر القلب، ورضوان من الله اكبر .. انها تفتح الطريق أمام السالك الى الله ، فتصل الانسان بخالقه ، فاذا العيشة راضية ، واذا الحياة مطمئنة لا يخالطها شك ، ولا يساورها ريب ((الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ، الا بذكر الله تطمئن القلوب)) (٢٨ : الرعد) .

والاسلام حين يطارد الشك والريبة فى حياة الناس ، انما يفعل ذلك لانه يدرك أثرهما فى احباط مسعى الارادة الى الخير ، وتعويق الكمال الانسانى عن بلوغ غايته فى اسعاد الحياة .

وفى الحديث الشريف الذى توجنا به هذا المقال ، يامر الرسول الكريم كل مؤمن حريص على سلامة دينه ، ان يترك ما يريبه الى ما لا يريبه ، ومادة (الريب) فى اللغة تدل على الشك والخوف تقول : رابنى هذا الامر ، اذا أوقعك فى حيرة ، وادخل عليك شكا وخوفا .. وقد ذكرت مادة (الريب) فى القرآن الكريم ، ستا وثلاثين مرة ، كلها بمعنى الشك والظن والحيرة ، تنفيها نفيا قاطعا عن مجال الحق ، وتبعدها عن ساحة القرآن الذى نزله الله على

عبده ، وعن اليوم الموعود يوم القيامة ، وعن أجل الله الذى اذا جاء لا يؤخر .. أما مادة (الطمانينة) فانها تدل على الثبات والاستقرار ، وقد جاء فى (أساس البلاغة) أطمان اليه ، بمعنى سكن اليه ووثق به ، ووتد الله الارض بالجبال فاطمانت ، أى رست فلم تمد ولم تضطرب ، وقد ذكرت مادة (الطمانينة) فى القرآن الكريم ، ثلاث عشرة مرة ، كلها بمعنى ذهاب الخوف ، واستقرار الحياة وثباتها ، والتزام الشىء والرضى به .

وفى هذا الامر الكريم ((دع ما يريبك الى ما لا يريبك)) حفز لهمم المسلمين الى البعد عن مواقف التهم ، ومواطن الشبهات ، وترك الامر المريب الى الحق الصريح ، وأن ياخذوا بالجلال الواضح ، الذى يطمئن اليه القلب ، ويستريح له الوجدان والضمير ، ولا يحدث بسببه قلق أو اضطراب فى النفس .. وليس من العسير على المؤمن أن يترك الامور المريبة فان معالم الحلال والحرام واضحة فى حياة كل مسلم ، كما قال المعصوم صلوات الله وسلامه عليه فيما رواه البخارى ومسلم : ((ان الحلال بيّن ، وان الحرام بين ، وبينهما أمور مشتبهات ، لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات ، فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع فى الشبهات ، وقع فى الحرام ، كالراعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ، ألا ان لكل ملك حمى ، ألا وان حمى الله محارمه)) ومعناه : أن الحلال المحض ، بين لا اشتباه فيه ، وكذلك الحرام المحض ، ولكن بين الامرين أمور تشتبه معالمها على كثير من الناس ، هل هى من الحلال أم من الحرام ، فمن الورع والحفاظ على سلامة الدين ، ترك هذه الامور المشتبه فيها ، استبراء لدين المؤمن وعرضه .. وفى رواية لهذا الحديث فى الصحيحين : ((فمن ترك ما يشتبه عليه من الاثم ، كان لما استبان أترك)) أى من ترك الاثم مع اشتباهه عليه ، وعدم تحققه ، فهو أولى بتركه اذا اتضح واستبان له انه اثم .. وفى رواية ثالثة فى الصحيحين لهذا الحديث : ((ومن اجترأ على ما يشك فيه من الاثم ، أوشك أن يواقع ما استبان)) وفى رواية : ((من يخالط لريبة ، يوشك أن يجسر)) أى يكون جريئا على اقتحام الحرام .. والجسور : المقدام الذى لا يهاب شيئا ، ولا يراقب أحدا ! وفى هذا اشارة ، الى أنه ينبغى للمؤمن التباعد عن المحرمات ، وأن يجعل بينه وبينها حاجزا ، ولا معنى للتقوى الا هذا ، فقد خرج الترمذى وابن ماجه من حديث عبد الله بن يزيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ((تمام التقوى أن يتقى الله العبد حتى يتقيه من مثقال ذرة ، وحتى يترك بعض ما يرى أنه حلال ، خشية أن يكون حراما ، حجابا بينه وبين الحرام)) ، وقال الحسن : ((ما زالت التقوى بالمتقين ، حتى تركوا كثيرا من الحلال مخافة الحرام)) وقال الثورى : ((انما سموا المتقين ، لأنهم اتقوا ما لا يتقى !)) وذلك لأن المرء قد ياتى أمرا هو فى نفسه حلال ، لا شبهة فيه ، ولا حرج عليه اذا فعله ، ولكن قد يكون مجالا لطعن الناس عليه ، ومثارا لشكوكهم وظنونهم ، وهنا يرى المؤمن انه لا بد له من ترك هذا الامر ، ما دام فى ذلك سلامة دينه وعرضه .

فقد جاء فى السنة المطهرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو المعصوم الذى لا يرقى الى مقامه شك ، أو تحوم حوله ريبة ، وقف مرة على باب مسجده يكلم زوجه (صفية بنت حيي) وقد اختلط ضوء النهار بغبشة الظلام ، فمر به رجلان من الانصار ، فلما رأياه يكلم امرأة ، أسرعا فى مشيهما ، فناداهما : « على رسلكما ! انها صفية بنت حيي ! » فقالا : أوفيك يا رسول الله .. ؟! فقال : « مه .. ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم ، وقد خشيت أن يقذف فى قلبيكما فتهلكا » ! .. وخرج انس رضى الله عنه يوما الى صلاة الجمعة ، وقد خانه ضبط الوقت ، فرأى الناس قد فرغوا من الصلاة ، وازدحم بهم الطريق خارج المسجد .. فدخل موضعا توارى فيه عن عيون الناس ، نفيا للتهمة عن ساحته وقال : « من لا يستحى من الناس ، لا يستحى من الله » ..

وقد وضع الرسول الكريم دستور التعامل بين الناس ، ومخالطة شؤون الحياة فى قوله : « دع ما يريبك الى ما لا يريبك » وفى هذا الهدى النبوى ، دعوة الى الوقوف عند الشبهات واتقائها ، فان الحلال المحض لا يحصل للمؤمن فى قلبه منه ريب ، ومعناه القلق والاضطراب الموجب للشك ، وقد سمع رجل قول الرسول الكريم : « دع ما يريبك الى ما لا يريبك » فقال : وكيف لى بالعلم بذلك .. ؟ فقال له بعض العارفين : « اذا أردت أمرا فاستفت قلبك ، فان القلب يضطرب للحرام ، ويسكن للحلال ، وان المسلم الورع ، يدع الصغيرة مخافة الكبيرة ، وترك الريبة أمر سهل ، متى صح العزم ، وصدقت النية ، فدائرة الحلال واسعة ، وفى هذا يقول ابن مسعود رضى الله عنه : « ما تريد الى ما يريبك وحولك أربعة آلاف لا تريبك » ؟!

ويقول الامام الفضيل : « يزعم الناس أن الورع شديد ، وما ورد على أمران الا أخذت بأشدهما .. فدع ما يريبك الى ما لا يريبك » وقال حسان بن أبى سنان : « ما شىء أهون من الورع ، اذا رابك شىء فدعه » وقد طبق هذا المبدأ على نفسه ، فقد قال ابن المبارك : كتب غلام لحسان بن أبى سنان اليه من الاهواز : ان قصب السكر أصابته آفة ، فاشتر السكر فيما قبلك ، فاشتراه من رجل ، فلم يأت عليه الا القليل ، فاذا فيما اشتراه قد ربح ثلاثين ألفا .. قال : فأتى صاحب السكر فقال له : يا هذا ، ان غلامى كان قد كتب الى فلم أعلمك ، فاقلنى فيما اشتريت منك ، فقال له الآخر : قد أعلمتنى الآن وقد طيبته لك ، قال : فرجع فلم يحتمل قلبه ، فأتاه فقال : يا هذا انى لم آت هذا الامر من قبل وجهه ، فاحب أن تسترد هذا البيع ، وما زال به حتى رده عليه ! وثم أخ له فى الورع واتقاء الشبهات ، هو الحجاج بن دينار فقد روى التاريخ أنه بعث طعاما الى البصرة ليباع بسعر يومه ، ولكن الذى تولى بيع الطعام ، وجد سعره قليلا يوم مجيئه ، فادخره حتى ارتفع السعر ، ثم باعه ، وأعلم الحجاج بذلك فغضب ، وكتب الى البائع يقول : « انك قد خنتنا ، وعملت بخلاف ما أمرناك به ، فاذا أتاك كتابى ، فتصدق بجميع ذلك الثمن على فقراء البصرة ، فليتنى أسلم اذا فعلت ذلك » .. !

وفى مجال العبادات ينص الفقهاء على مسألة (الخروج من الخلاف)

ويرون ذلك أفضل ، لأنه أبعد عن الشبهة ، فقد روى عن عائشة رضى الله عنها أنها سئلت عن أكل الصيد للمحرم ، اذا لم يصبه ، فقالت : « انما هى أيام قلائل فما رابك فدعه » يعنى ما اشتبه عليك ، هل هو حرام أو حلال فاتركه ، فان الناس اختلفوا فى اباحة اكل الصيد للمحرم ، اذا لم يصد هو .. وأساس العبادات فى الاسلام ، الاخذ باليقين ، وطرح الشك ، لئلا يقع المتعبد فريسة لوساوس الشيطان ، كمن تيقن الطهارة وشك فى الحدث ، فانه صح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا ينصرف حتى يسمع صوتا أو يجد ريحا » !

هذا ، وتاريخ الاسلام ملىء بالصور الرائعة ، والمواقف الخالدة، للبعد عن الريبة ، وتحرى الحق والعدل وقداسة الاموال العامة — فهذا الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز ، يضىء سراجا يؤخذ زيته من بيت المال ، لينظر فى شئون الدولة على ضوئه ، فيدخل عليه خادمه فيحدثه فى شئون تتصل بمصالح بيته ، وهنا يطفىء عمر المصباح ، ويوقد مصباحه الخاص حتى ينتهى من ذلك الطارىء .. وقد ارسل خادمه يوما ، ليسخن له بعض الماء كى يتوضا به فى يوم شات زمهرير ، ويعود الخادم مسرعا بالماء الدافىء ، فيسأله الخليفة : أين دفاته بهذه السرعة ؟ فيجيب الخادم : فى مطابخ المسلمين ، وكان الخليفة قد أنشا مطابخ عامة للناس ينفق عليها من أموال الدولة فيرفض عمر أن يمس الماء جسده ، حتى يذهب الخادم الى القائم على هذه المطابخ ، بثمن تسخين هذا القدر الضحل جدا من الماء .. وقد يرى البعض فى هذا المسلك اغراقا فى التزمت ، أو اهتماما بأمور شكلية ، وفاتهم المعنى الكبير ، الذى ينطوى عليه هذا التصرف الحكيم ، وهو رعاية (المبدأ) الذى يستوى مع قداسته ، أن يكون المال قطرات من زيت ، أو ملء غرفة ذهبا .. !!

وترك ما يريب ، درجة عالية من الورع ، يتصف بها المقربون ، فيرتفعون بها عند الله درجات ، أما من يلصقون هذه الصفة الجليلة بأنفسهم زورا وخداعا ، فهم مصدر خطر داهم على الامة والمجتمع ، يعيش أحدهم غارقا فى الحرام ، ملطخا بالمعاصى والمظالم ، ثم يتظاهر بالورع فى أمور تافهة دقيقة !

يروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، سمع رجلا ينادى فى موسم الحج : أيها الناس ، من وقعت منه زبيبة .. ؟! فعلاه عمر بالدرة وهو يقول : « كلها يا صاحب الورع الكاذب » !! وجاء بعض أهل العراق الى ابن عمر يسألونه عن دم البعوض ، فقال : « يسألوننى عن دم البعوض وقد قتلوا الحسين » !!

وينبغى ألا يكون اتقاء الشبهات، سببا فى البطالة أو عدم السعى ، بحجة أن الانسان لا يسلم من التعرض لما فيه ريبة أو شبهة ! اذ لو فعل كل انسان ذلك لتوقف سير الحياة ، وان كسبا فيه بعض الريبة، خير من سؤال الناس .. كما يجب على الحاكم ألا ياخذ الناس بالريبة أو الظنة ، فانه ان فعل ، دفعهم ذلك الى ارتكاب ما ظن بهم ، فتكن فتنة فى الارض وفساد كبير يقول صلى الله عليه وسلم : « اذا ابتغى الامير الريبة فى الناس افسدهم » .

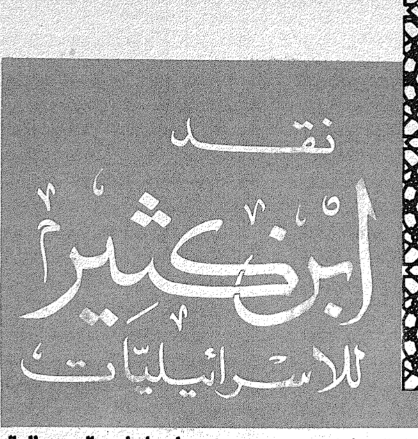
وما أبلغ قول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه : « فان الخير

طمانينة ، وان الشر ريبة » ومعناه : ان الخير تسكن اليه النفوس ، وتهش له ، وتطمئن به القلوب ، والشر ترتاب به ، ولا تطمئن اليه ، والخير ، كلمة جامعة تنتظم كل بر، وتشمل كل عمل صالح ، فكل سعى ينهض بالفرد ويرقي بالجماعة ، فهو خير .. والشر كلمة لها دلالتها على كل ما فيه اضرار بالناس ، واهدار لصالح الامة ، فطاعة الله خير ، ومعصيته شر ، والصدق خير ، والكذب شر .. والخير طمانينة يرتاح له الضمير ، لأن الفطرة السليمة تنجذب نحوه وتشعر به ، وقلما تحتاج الى من يبصرها به أو يدلها عليه ، اذ الخير ، هو الكمال الذى تنشده وتسعد به ، ومن أجل هذا تاتى الدعوة الى الخير فى الكتاب والسنة عامة مطلقة، لا حدود لها توضح معالمها ، ولا تفاصيل تستقصى فروعها وأقسامها ، وكذلك ياتى النهى عن الشر ، مجملا ، ليندرج تحته كل افساد وتعويق من ذلك قوله تعالى : « وافعلوا الخير لعلكم تفلحون » (٧٧ : الحج) . وقوله تعالى : « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » (٧ ، ٨ : الزلزلة) . وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن ماجه عن سهل بن سعد رضى الله عنه : « إن هذا الخير خزائن ، ولهذه الخزائن مفاتيح ، فطوبى لعبد جعله الله مفتاحا للخير ، مغلاقا للشر ، وويل لعبد جعله الله مفتاحا للشر ، مغلاقا للخير » .

وجاء فى رواية أخرى للحديث الذى يامر بترك الريبة : « ان الصدق طمانينة والكذب ريبة » وهذا يشير الى أنه لا ينبغى الاعتماد على قول كل قائل ، وانما يعتمد على قول من يقول الصدق ، وعلامة الصدق أن تطمئن به القلوب ، وعلامة الكذب أن تحصل به الريبة فلا تسكن القلوب اليه بل تنفر منه فان الصدق يهدى الى البر ، والبر وحى الفطرة التى فطر الله الناس عليها .

كما جاء فى حديث وابصة رضى الله عنه فيما رواه الامام أحمد باسناد حسن يقول وابصة : « أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وانا اريد الا أدع شيئا من البر والاثم الا سالت عنه ، فقال لى : « ادن يا وابصة » فدنوت حتى مست ركبتى ركبته ، فقال : « يا وابصة ، أخبرك بما جئت تسال عنه » ؟ قلت يا رسول الله ، أخبرنى . قال : « جئت تسال عن البر والاثم » ؟ قلت : نعم .. قال وابصة : فجمع اصابعه الثلاث ، فجعل ينكت بها فى صدرى ويقول : « يا وابصة ، استفت قلبك ، البر ما اطمانت اليه النفس ، واطمان اليه القلب ، والاثم ما حاك فى النفس وتردد فى الصدر، وان أفتاك الناس وأفتوك » .

ومن هنا نرى أن الاسلام بمنهجه الكامل فى التربية ، يدعم الفطرة الانسانية ، ويصقل الضمير حتى يتالق شعاعه فى جوانب النفس ، فيمنحها هداها ، وياخذ بناصيتها الى الخير .. والاصلاح النفسى هو الدعامة الكبرى للحياة الآمنة الوادعة ، فاذا اشرقت النفوس بنور ربها ، ازدهرت الحياة ، وغمرت السعادة حاضر الناس ومستقبلهم .. والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .



(٣)

اسماعيل سالم عبد العال

قلت فى مقال سابق إن الحافظ ابن كثير اتخذ ثلاثة مسالك فى نقده للاسرائيليات :

أ ـ الاعراض عن ذكرها .

ب ـ او ذكرها منسوبة لبعض المفسرين مفندا لها .

جـ ـ أو ينسبها الى قائلها مع مناقشة لها وبيان لبطلانها .

وقد بسطنا القول فى المسلك الاول ، وضربنا له الأمثال .

ب ـ الاسرائيليات فى كتب التفسير :

يذكر ابن كثير فى تفسيره اسرائيليات عن بعض المفسرين بعامة بدون تحديد لأسمائهم وكتبهم ناقدا لها ، محذرا منها .

واذا كانت كتب التفسير المأثورة تعج بكثير من الاسرائيليات ، والروايات المفتراة ، فان ابن كثير كان على دراية بمدى تضخم هذه الكتب بأحاديث أهل الكتاب المختلفة ، ورواياتهم الباطلة مما كان يجعله لا يكف عن تمحيصها ، وبيان زيفها وإفكها .

ويرى ابن كثير أن بعض أهل الكتاب كان غايتهم من ادخال الاسرائيليات فى ديننا إلباس الحق بالباطل ليلتبس على الناس أمر دينهم كما وضعت أحاديث عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى أمتنا مع حداثة العهد ، ومع جلالة قدر علمائها !! فكيف بأمة بنى اسرائيل مع طول المدى وقلة الحفاظ والنقاد ؟؟!!

١ ـ يقول فى تفسير قوله تعالى :

« ق » :

ق ، حرف من حروف الهجاء المذكورة فى أوائل السور كقوله تعالى : « ص ، ن ، الم ، حم ، طس » ونحو ذلك ، قاله مجاهد .

قال « قد روى عن بعض السلف انهم قالوا : ق جبل محيط بجميع الارض يقال له جبل ق . وكأن هذا — والله أعلم — من خرافات بنى اسرائيل التى اخذها عنهم بعض الناس لما راى من جواز الرواية عنهم مما لا يصدق ولا يكذب . **وعندى أن هذا وامثاله وأشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم يلبسون على الناس امر دينهم ، كما افترى فى هذه الأمة مع جلالة قدر علمائها وحفاظها وأئمتها احاديث عن النبى — صلى الله عليه وسلم — وما بالعهد من قدم !! فكيف بأمة بنى اسرائيل مع طول المدى وقلة الحفاظ والنقاد فيهم ، وشربهم الخمور ، وتحريف علمائهم الكلم عن مواضعه وتبديل كتب الله وآياته ؟؟!!** (١) .

لكن قد يعترض سائل فيقول : فما توجيه حديث رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الذى يقول فيه : « حدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج » ويجيب ابن كثير : **وإنما اباح الشارع الرواية عنهم فيما قد يجوزه العقل ، فاما فيما تحيله العقول ، ويحكم فيه بالبطلان ، ويغلب على الظنون كذبه ، فليس من هذا القبيل** (٢) .

ومن المآخذ التى سجلها الحافظ ابن كثير على من سبقوه انهم اكثروا من النقل عن كتب أهل الكتاب ، ووضعوا هذه النقول بجوار آيات الله الواضحات تفسيرا لها ، وتوضيحا لكلماتها مع أن ديننا قد كمل ، فليس فى حاجة الى شىء من هذه الاسرائيليات !

قال : « وقد أكثر كثير من السلف وكذا طائفة من الخلف من الحكاية عن كتب أهل الكتاب فى تفسير القرآن المجيد ، وليس بهم احتياج الى اخبارهم ، ولله الحمد والمنة » (٣) .

(٢) — وفى قصة أهل الكهف ، ذكر ابن كثير أن مكان الكهف لم يخبرنا الله فى أى البلاد هو ، إذ لا فائدة لنا فيه ، ولا قصد شرعى ، وقد تكلف بعض المفسرين فذكروا فيه اقوالا . فعن ابن عباس أنه قال : هو قريب من (أيلة) . وقال ابن اسحاق هو عند (نينوى) . وقيل : (ببلاد الروم) وقيل (ببلاد البلقاء) . والله أعلم بأى بلاد الله هو . ولو كان لنا منه مصلحة دينية لأرشدنا الله تعالى ورسوله اليه فقد قال — صلى الله عليه وسلم — : « ما تركت شيئا يقربكم الى الجنة ويباعدكم عن النار الا وقد أعلمتكم به » (٤) .

فابن كثير يؤكد أننا لسنا فى حاجة الى اهل الكتاب ، وحتى هذا الذى اباح الشارع نقله يجب أن يوضع تحت حكم العقل فان اجازه والا فلا يصح نقله ، وهذا الذى اجازه العقل لا فائدة كبيرة منه ، فى ديننا الذى

كمله الله وجمله عقيدة وشريعة .

(٣) — وفي تفسير قوله تعالى : **« قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع الى حين »** الأعراف/٢٤ (٥) .

ذكر كثير من المفسرين الأماكن التي هبط فيها آدم وحواء والشيطان ، ورفض ابن كثير هذه الأقوال كلها ، لأنها من الاخبار التي يرجع حاصلها الى الاسرائيليات ، والله أعلم بصحتها ولو كان في تعيين تلك البقاع فائدة تعود على المكلفين في أمر دينهم أو دنياهم لذكرها الله تعالى في كتابه ، أو رسوله — صلى الله عليه وسلم — (٦) .

(٤) — قال ابن كثير في قوله تعالى : **« ولي فيها مآرب أخرى »** طه/١٨ (٧) : أي مصالح ومنافع وحاجات أخر غير ذلك . وقد تكلف بعضهم لذكر شيء من تلك المآرب التي أبهمت . فقيل : كانت تضيء له بالليل وتحرس له الغنم اذا نام ، ويغرسها فتصير شجرة تظله ، وغير ذلك من الأمور الخارقة للعادة .

والظاهر أنها لم تكن كذلك ، ولو كانت كذلك لما استنكر موسى — عليه الصلاة والسلام — صيرورتها ثعبانا ، فما كان يفر منها هاربا ، ولكن كل ذلك من الأخبار الاسرائيلية (٨) .

(٥) — وفي تفسيره لقول الله تعالى : « **فسجدوا الا إبليس كان من الجن** » الكهف/٥٠ (٩) . يقول : « وقد روى في هذا آثار كثيرة عن السلف ، وغالبها من الاسرائيليات التي تنقل لينظر فيها والله أعلم بحال كثير منها . وفيها ما قد يقطع بكذبه لمخالفته للحق الذي بأيدينا ، **وفي القرآن غنية عن كل ما عداه من الأخبار المتقدمة ، لأنها لا تكاد تخلو من تبديل وزيادة ونقصان ، وقد وضع فيها أشياء كثيرة (١٠) .**

وقد يُبهم بعضُ المفسرين — الذين ينقل عنهم ابن كثير ، صاحب الرواية الاسرائيلية فيمحصها ويبين ما فيها من مغامز ومطاعن .

(٦) — ذكر ابن جرير الطبري عن بعضهم في سبب تسمية ابراهيم خليل الله أن قومه قد أصيبوا بالقحط فذهب الى خليل له من الموصل ، وقيل من مصر ، ليمتار طعاما لأهله من قبله ، فلم يصب عنده حاجته ، فلما قرب من أهله قال : لو ملأت غرائري من هذا الرمل لئلا يغتم أهلي برجوعي اليهم من غير ميرة ، أو ليظنوا اني أتيتهم بما يحبون ، ففعل ذلك . فتحول ما في الغرائر من الرمل دقيقا . ولما قام من نومه سألهم عن هذا الدقيق الذي منه خبزوا وعجنوا ، فقالوا : من الدقيق الذي جئت به من عند خليلك . فقال : نعم ، هو من عند خليلي الله . فسماه الله بذلك خليلا .

ويعلق ابن كثير على هذه الرواية فيقول : « وفي صحة هذا ، ووقوعه نظر . وغايته أن يكون خبرا اسرائيليا ، لا يصدق ولا يكذب .

وإنما سمى خليل الله لشدة محبته لربه عز وجل ، لما قام به من الطاعة التى يحبها ويرضاها ، ولهذا ثبت فى الصحيحين من رواية ابى سعيد الخدرى أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ لما خطبهم فى آخر خطبة قال : « أما بعد ايها الناس فلو كنت متخذا من أهل الارض خليلا لاتخذت أبا بكر بن ابى قحافة خليلا ، ولكن صاحبكم خليل الله » .

وجاء عن طريق جندب بن عبدالله البجلى ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله ابن مسعود عن النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : « ان الله اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا (١١) » .

(٧) ــ وفى تفسير قوله تعالى : **« وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة »** البقرة/٥٥ (١٢) . قال ابن كثير : « وقد أغرب الرازى فى تفسيره حين حكى فى قصة هؤلاء السبعين انهم بعد إحيائهم قالوا : يا موسى انك لا تطلب من الله شيئا الا أعطاك ، فادعه أن يجعلنا انبياء فدعا بذلك ، فأجاب الله دعوته . قال ابن كثير : وهذا غريب جدا ، إذ لا يعرف فى زمان موسى نبى سوى هارون ، ثم يوشع بن نون . وقد غلط اهل الكتاب ايضا فى دعواهم ان هؤلاء راوا الله عز وجل ، فان موسى الكليم ــ عليه السلام ــ قد سأل ذلك فمنع ، فكيف يناله هؤلاء السبعون ؟! (١٣) .

جـ ــ اسرائيليات معزوة الى قائليها :

١ ــ اسرائيليات مسلمة أهل الكتاب:

قام الذين أسلموا من أهل الكتاب بدور كبير فى نقل كثير من الاسرائيليات فى التفسير والحديث والقصص والتاريخ وغير ذلك ، لدرجة أنك لا تكاد تفتح كتابا مأثورا الا وجدت روايات كثيرة مخرفة ، واسرائيليات هابطة ، لا يقبلها العقل ولا الشرع ، ولسنا فى حاجة الى شىء منها .

ومن بين الذين اضطلعوا بعبء كبير فى نقل هذه الروايات كعب الأحبار ووهب بن منبه .

كعب الأحبار :

هو كعب بن ماتع الحميرى (أبو اسحاق) كان من كبار علماء اليهود توفى سنة (٣٢ هـ ــ ٦٥٢ م) (١٤).

وقد ذكرت لكعب أقوال كثيرة فى كتب التفسير وغيرها .

وقد انقسم العلماء فى توثيق كعب قسمين :

فمنهم من يرى أن كعبا عدل موثوق به ، ولا يعد فى الضعفاء والمتروكين . ويشهد لذلك عندهم أن الامام مسلم ابن الحجاج قد خرج له فى صحيحه ، وكذلك بعض أصحاب السنن كأبى داود ، والنسائى والترمذى ، مما ينفى عنه التهمة والشك ، ويجعله فى

عداد العلماء الأثبات الثقات .

ومنهم من يسحب هذه الثقة منه ، ويغض من عدالته ، بل ويرفع اصبع الاتهام والشك والكذب فى وجه كعب الأحبار ووهب بن منبه كذلك .

ومن أصحاب هذا الرأى الشيخ رشيد رضا والدكتور احمد أمين رحمهما الله تعالى .

ومما استند اليه هؤلاء هذه الكثرة الهائلة من الروايات الغريبة ، والاسرائيليات العجيبة التى أثرت عنهما ، وعن أمثالهما ، مما كان له أثر سيء ، وتشويش بالغ على عقائد العامة ، بل لقد بالغ الشيخ رشيد رضا حين أراد طعن كعب الاحبار ووهب بن منبه وتجريحهما ، فاتهم قدماء رجال الجرح والتعديل بأنهم « اغتروا بهما وعدلوهما » (١٥) .

ونحن نشهد الله أن قدماء رجال الجرح والتعديل كانوا أتقياء أنقياء بررة ، بذلوا جهدا مشكورا فى تخليص السنة مما علق بها ، وتطهيرها من تحريف الغالين ، ولغو الأفاكين .

وغفر الله للشيخ رشيد رضا حين قال ما قال !

وفى مقابل هذه المغالاة قال بعض أصحاب الرأى الأول : « واذا كانت هذه الاسرائيليات المروية عن كعب وغيره قد أثرت فى عقيدة المسلمين وعلمهم أثرا غير صالح ، فليس ذنب هذا راجعا الى كعب واضرابه لأنهم رووه على أنه مما فى كتبهم ، ولم يشرحوا به القرآن اللهم الا ما يتفق من هذا مع القرآن ويشهد له ، ثم جاء من بعدهم فحاولوا أن يشرحوا القرآن بهذه الاسرائيليات فربطوا بينها وبينه على ما بينهما من بعد شاسع . . فالذنب — إذاً — ذنب المتأخرين الذين ربطوا هذه الاسرائيليات بالقرآن وشرحوه على ضوئها ، واخترعوا من الأساطير ما نسبوه زوراً وبهتانا الى هؤلاء الأعلام وهم منه براء (١٦) » .

رأى ابن كثير فى كعب الأحبار والاسرائيليات :

قال ابن كثير فى تفسير قوله تعالى : « **ويسألونك عن ذى القرنين** » الكهف/٨٣ (١٧) . قال ابن لهيعة ، حدثنى سالم بن غيلان ، عن سعيد بن أبى هلال ، أن معاوية بن أبى سفيان قال لكعب الأحبار : أنت تقول إن ذا القرنين كان يربط خيله بالثريا؟! فقال له كعب : ان كنت قلت ذلك فان الله قال : « **وآتيناه من كل شىء سببا** » . وعلق ابن كثير على هذا الإفك الذى ذكره كعب شرحا لآيات الله : « وهذا الذى انكره معاوية — رضى الله عنه — على كعب الأحبار هو الصواب . والحق مع معاوية فى ذلك الانكار ، فان معاوية كان يقول عن كعب : « ان كنا لنبلو عليه الكذب » ، يعنى فيما ينقله لا أنه كان يتعمد نقل ما ليس فى صحفه ، **لكن الشان فى صحفه أنها من الاسرائيليات التى**

غالبها مبدل ، مصحف ، محرف ، مختلق ، ولا حاجة لنا مع خبر الله تعالى ، ورسول الله — صلى الله عليه وسلم — الى شيء منها بالكلية فانه دخل منها على الناس شر كثير وفساد عريض .

وتأويل كعب قول الله « **وآتيناه من كل شيء سببا** » الكهف / ٨٤ ، واستشهاده فى ذلك على ما يجده فى صحفه من انه كان يربط خيله بالثريا غير صحيح ، ولا مطابق فانه لا سبيل للبشر الى شيء من ذلك ، ولا الى الترقى فى أسباب السموات ، وقد قال الله فى حق بلقيس : « **واوتيت من كل شيء** » (١٨) . أى مما يؤتى مثلها من الملوك . وهكذا ذو القرنين يسر الله له الأسباب ، أى الطرق والوسائل الى فتح الأقاليم والرساتق والبلاد والأراضى ، وكسر الأعداء ، وكبت ملوك الارض ، وإذلال اهل الشرك ، قد أوتى من كل شيء مما يحتاج اليه مثله سببا ، والله أعلم » (١٩) .

فابن كثير ينفى عن كعب تعمد الكذب والافتراء ، وهو فى هذا يلتقى مع أصحاب الرأى الأول ، لكنه فى الوقت نفسه يرى أن هذه النقول عن الكتب المحرفة والمبدلة ادخلت على الناس « شرا كثيرا وفسادا عريضا » .

فكعب — واضرابه — وان كان حسن النية الا انه جر على الاسلام مفسدة عظيمة بتلك الروايات الباطلة التى تلبس على الناس أمر دينهم .

ولقد ادرك عمر بن الخطاب هذا الخطر فنهاه قائلا : « ولتتركن الحديث عن الاول أو لالحقنك بارض القردة » ويوجه ابن كثير هذا النهى فيقول : « وهذا محمول من عمر على انه خشى من الأحاديث التى تضعها الناس على غير وضعها ، وانهم يتكلمون على ما فيها من أحاديث الرخص ، وان الرجل اذا اكثر من الحديث ربما وقع فى احاديثه بعض الغلط أو الخطأ فيحملها الناس عنه ، أو نحو ذلك » (٢٠) .

لقد كان من الخير لنا ، ولديننا ، ان يصمت كعب عن هذه الاسرائيليات فلا ينطق بها ، وان تغمض كلتا عينيه فلا تشير اليها ، وان تكف كلتا يديه فلا تنقلها . فان من الخطورة بمكان أن يسمع أحد الصحابة شيئا من الرسول — صلى الله عيه وسلم — وشيئا عن كعب فيخلط بين الحديثين ، ويمزج بين الروايتين .

يذكر ابن كثير حديثا رواه مسلم فى صحيحه بسنده الى بشر بن سعيد قال : « اتقوا الله وتحفظوا من الحديث . فوالله لقد رأيتنا نجالس ابا هريرة فيحدث عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ويحدثنا عن كعب الأحبار ، ثم يقوم ، فأسمع بعض من كان معنا يجعل حديث رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عن كعب ، وحديث كعب عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وفى رواية : يجعل ما قاله كعب عن

رسول الله ، وما قاله رسول الله عن كعب فاتقوا الله وتحفظوا فى الحديث » (٢١) .

لكن قد يقول قائل : ان الرواية التى ذكرها ابن لهيعة عن كعب فى تفسير قوله تعالى : **« وآتيناه من كل شىء سببا »** قد تكون من اختلاق ابن لهيعة نفسه لأنه ضعيف ويجيب بأن ابن كثير قد صرح فى تفسيره بأن روايات ابن لهيعة تقبل فى حالة تصريحه بالسماع . وعلى هذا فان الرواية من اسرائيليات كعب .

(٢) — قال ابن كثير فى تفسير قوله تعالى : **« وكلم الله موسى تكليما »** (٢٢) النساء/١٦٤ ، روى عبد الرزاق عن كعب الأحبار قال : إن الله لما كلم موسى كلمه بالألسنة كلها سوى كلامه (وفى رواية ابن جرير : بالالسنة كلها قبل كلامه يعنى كلام موسى) فقال له موسى : يا رب هذا كلامك ؟! قال : لا ، ولو كلمتك بكلامى لم تستقم له . قال : يا رب فهل من خلقك شىء يشبه كلامك ؟ قال : لا ، واشد خلقى شبها بكلامى اشد ما تسمعون من الصواعق .

وعلق ابن كثير فقال : « فهذا موقوف على كعب الأحبار . وهو يحكى عن الكتب المتقدمة المشتملة على أخبار بنى اسرائيل ، وفيها الغث والسمين » (٢٣) .

روى ابن جرير فى تفسير قوله تعالى : **« واذكر فى الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ، ورفعناه مكانا عليا »** مريم/٥٦ (٢٤) اثرا غريبا عجيبا عن هلال بن يساف قال : سأل ابن عباس كعبا وأنا حاضر فقال له : ما قول الله — عز وجل — فى إدريس « ورفعناه مكانا عليا » فقال كعب : أما ادريس فان الله أوحى اليه انى أرفع لك كل يوم مثل جميع بنى آدم فأحب أن تزداد عملا . فأتاه خليل له من الملائكة فقال له : ان الله أوحى الىّ كذا ، وكذا ، فكلم لى ملك الموت فليؤخرنى حتى أزداد عملا ، فحمله بين جناحيه حتى صعد به الى السماء فلما كانت السماء الرابعة تلقاهم ملك الموت ، فكلم ملك الموت فى الذى كان فيه ادريس . فقال : وأين ادريس ؟ فقال : هو ذا على ظهرى . قال ملك الموت : العجب ، بعثت ، وقيل لى اقبض روح ادريس فى السماء الرابعة ، فجعلت اقول : كيف اقبض روحه فى السماء الرابعة وهو فى الأرض ؟! فقبض روحه هناك !. فذلك قول الله «ورفعناه مكانا عليا» .

قال ابن كثير : هذا من اخبار كعب الأحبار الاسرائيليات . وفى بعضه نكارة ، والله أعلم (٢) .

(٤) — وفى صفة كرسى سليمان — عليه السلام — ذكر ابن ابى حاتم عن كعب الاحبار صفات تضارع

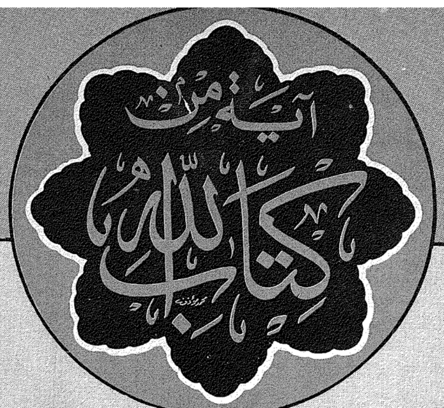
الأساطير فى إفكها ، وتشبه الخرافات في زيفها ، ومن ثم فان ابن كثير قد حكم عليها بأنها أخبار عجيبة وغريبة جدا (٢٦) .

(٥) — لقد أحدثت الاسرائيليات أثرا سيئا فى العقيدة ، واضطرابا فكريا حجب الرؤية الواضحة عن بعض العقول . ونشأ عن ذلك خلاف فى بعض المسائل .

من ذلك أن جماعة من اهل العلم ذهبوا الى أن الذبيح هو اسحاق ، وحكى هذا عن طائفة من السلف حتى نقل عن بعض الصحابة — رضى الله عنهم — أيضا — وليس ذلك فى كتاب ولا سنة ، وما أظن ذلك تلقى الا عن احبار أهل الكتاب ، وهذا كتاب الله شاهد ومرشد الى أنه اسماعيل .

وقد ذكر ابن كثير الأدلة التى استنبطها من القرآن والسنة ، وتؤيد أن الذبيح هو اسماعيل ، ثم عقب على أقوال السلف بأن الذبيح اسحاق فقال : « وهذه الأقوال — والله اعلم — كلها مأخوذة عن كعب الاحبار فانه لما أسلم فى الدولة العمرية جعل يحدث عمر — رضى الله عنه — عن كتبه قديما . فربما أستمع له عمر — رضى الله عنه — فترخص اناس فى استماع ما عنده ، **ونقلوا ما عنده عنه غثها وسمينها ، وليس لهذه الأمة — والله اعلم — حاجة الى حرف واحد مما عنده** » (٢٧) .

(٢،١) تفسير ابن كثير : ٢٢١/٤ طبعة الحلبى
(٣) المصدر السابق : الموضع نفسه .
(٤) تفسير ابن كثير : ٧٥/٣ .
(٥) الاعراف : ٢٤/٧
(٦) تفسير ابن كثير : ٢٠٦/٢ — ٢٠٧
(٧) طه : ١٨/٢٠
(٨) تفسير ابن كثير : ١٤٥/٣
(٩) الكهف : ٥٠/١٨
(١٠) تفسير ابن كثير : ٨٩/٣
(١١) تفسير ابن كثير : ٥٥٩/١ — ٥٦٠
(١٢) البقرة : ٥٥/٢
(١٣) تفسير ابن كثير : ٩٤/١
(١٤) أنظر : تذكرة الحفاظ : ٤٩/١ ، وحلية الاولياء : ٣٦٤/٥ ، والنجوم الزاهرة ٩٠/١
(١٥) تفسير المنار : ٩/١ طبعة المنار .
(١٦) الاسرائيليات فى التفسير والحديث للاستاذ الفاضل محمد حسين الذهبى : ١٣٢ — ١٣٣
(١٧) الكهف : ٨٣/١٨
(١٨) النمل : ٢٣/٢٧
(١٩) تفسير ابن كثير : ١٠١/٣
(٢٠) البداية والنهاية لابن كثير : ١٠٨/٨ طبعة السعادة .
(٢١) المصدر السابق : ١٠٩/٨
(٢٢) النساء : ١٦٤/٤
(٢٣) تفسير ابن كثير : ٥٨٨/١
(٢٤) مريم : ٥٦/١٩
(٢٥) تفسير ابن كثير : ١٢٦/٣
(٢٦) المصدر السابق : ٣٦/٤ — ٣٧
(٢٧) المصدر السابق : ١٧/٤ — ١٨



للاستاذ محمد سرور زين العابدين

المعركة بين الايمان والكفر بدأت مع الحياة ، وستستمر ببقائها . فهي حكمة الله لا بد منها ، ولا طعم للحياة بدونها ، وبها يميز الله الخبيث من الطيب والجيد من الرديء .

وفي خضم هذه المعركة التي خاضها نوح عليه السلام بعزيمة لا يعتريها الملل ، وايمان لا يخالطه فتور ، وقف على أرض من الصخر ليتحدى الملأ من قومه ويقول لهم :

((ويا قوم لا اسالكم عليه مالا ان اجرى الا على الله وما انا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم ولكنى اراكم قوما تجهلون)) هود : ٢٩ .

بهذه الكلمات لخص نوح عليه السلام دعوته : لن أتخلى عن مؤمن لأنه فقير ، واخصكم بالدعوة لانكم اغنياء مترفون ، فمقياسنا التقوى ومقياسكم المال ، وسبيلنا الجهاد والمشقة وسبيلكم الثراء والترف وشتان شتان ما بين المجاهدين والمترهلين .

والذي قاله نوح عليه السلام لقومه ، كان يؤكده جميع انبياء الله من بعد نوح عليهم السلام ، فما جاءوا يريدون مالا ولا متاعا ، وهم الذين هجروا أوطانهم وأولادهم ، وتخلوا عن اموالهم وخرجوا بعقيدتهم وذلك هو الفوز العظيم . وبهذه الصيحة كانوا يلجمون أفواه الناس ، ويخرسون ألسنة الخصوم .

قال نوح : ((يا قوم لا اسالكم عليه أجرا ان أجرى الا على الذى فطرنى افلا تعقلون)) هود : ٥١ .

وقال هود : ((وما اسالكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين)) الشعراء : ١٢٧ .

وقال صالح : ((وما اسالكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين)) الشعراء : ١٤٥ .

وقال لوط : ((وما اسالكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين)) الشعراء : ١٦٤ .

وقال شعيب : ((وما أسالكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين)) الشعراء : ١٨٠ .
وقال محمد صلى الله عليه وسلم : ((قل ما سالتكم من أجر فهو لكم ان اجرى الا على الله وهو على كل شيء شهيد)) سبأ : ٤٧ .
فدعوة الانبياء واحدة ، وكانوا يبلغون الدعوة متطوعين لله ينتظرون الاجر منه وحده ، ولا يسالون الناس مالا ، بل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رفض أن يكون أغنى قريش مالا ، وأبى أن يكون ملكا عليهم مقابل أن يتخلى عن دعوته . فلقد أوفدت قريش عتبة بن ربيعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولندع ابن اسحاق يحدثنا عن هذا الخبر : قال عتبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا ابن أخى ، ان كنت انما تريد بما جئت به من هذا الامر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون اكثرنا مالا ، وان كنت تريد به شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع امرا دونك ، وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا .. حتى اذا انتهى عتبة من عروضه تلى عليه صلى الله عليه وسلم الآيات الأول من سورة (فصلت) ثم قال : قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت ، فأنت وذاك .
وما كان ينتظر من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مثل هذا الموقف ، وما الفائدة من مال الدنيا ان كان يجير صاحبه من عذاب جهنم ، وماذا تغنى الزعامة ان عاش صاحبها اسيرا لهواه ، وعبدا لشهوات قومه .. ؟!
واقتدى سلفنا الصالح برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعاشوا حياة الكفاف ، وقصروا أقدامهم عن مجالس الحكام ، فسعى الحكام اليهم يخطبون ودهم ويكبرون فيهم الزهد والعفة . فالعز بن عبد السلام ما زال يأمر حكام الشام بالمعروف وينهاهم عن المنكر حتى الجاوه الى مصر ، وفى مصر مضى يبلغ دعوة الله بجراة وقوة حتى التف الناس حوله .. فكان له الموقف المعروف مع المماليك — حكام مصر آنذاك — وعندما طلبوا منه مغادرة مصر ، خرج بحمارين ، حمار يركبه ، وحمار يحمل كتبه وأمتعته ، وهذا كل ما يملكه من الدنيا .. ولكن شعب مصر خرج وراءه وبقى المماليك فى القاهرة وحدهم .. عندئذ ايقنوا من هو حاكم مصر حقا ، ومادت الدنيا تحت أقدامهم ، وعلموا انهم فى خطر عظيم ان لم يعد الشيخ ، فاعادوه واذعنوا لطلبه .
وما كان للعز بن عبد السلام أن يلقى هذا الاقبال لو كان يتقاضى أجرا من الحكام ، لكنه زهد بما عندهم وطمع بما وعد الله عباده المؤمنين ، فهانت الدنيا امامه ، فاذل الله زعماءها بين يديه .
والى عهد غير بعيد كان الوعاظ وخطباء وائمة المساجد لا يتقاضون على عملهم أجرا ، فالتاجر والنجار والعامل هو الذى يخطب ويؤذن فى المسجد متطوعا لله ، وافتى الفقهاء بجواز اخذ الاجرة على الوعظ والخطابة و .. عندما انصرف الناس الى الدنيا وزهدوا بمثل هذه الاعمال ..
هكذا عاش سلفنا الصالح : بساطة فى الحياة ، وزهد فى الدنيا ، وجراة فى الحق ، ونعمت حياة الشرفاء الكرام الذين يكون غناهم بسمو عقيدتهم ورفعة اخلاقهم ..

أعداء الاسلام لا يسالون الناس اجرا :

ان الكرم والشجاعة والزهد صفات يحبها الناس مؤمنين كانوا او كافرين ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم أطلق سراح ابنة حاتم الطائى لأن أباها اعتاد مكارم الاخلاق (مع انه جاهلى) ..

وقديما افتتن الناس بعبادة (بوذا) و (كونفشيوس) و (سقراط) لما اتصفوا به من زهد وعظمة وقدرة على التفكير ، ومواجهة الناس بما لا يألفون .

وتزلف دعاة الباطل الجدد الى الناس بهذه المعانى الطيبة ، فالشيوعيون يتظاهرون بالتواضع والزهد ولا يسألون الناس أجرا ، فأجرهم يتقاضونه من آلهتهم فى موسكو وبكين .

والصليبيون – الذين تترس بهم المستعمرون – راحوا يتقدمون جيوش الغزاة المحتلين فيبنون الجامعات والمدارس ، ويضعون المناهج المسمومة التى يريدون ، وينصبون أنفسهم أساتذة ومثقفين .. ويفتحون المشافى التى يعالجون فيها عامة الناس ، ويوزعون الاموال على الفقراء المعدمين .. وكل هذا يقومون به دون أن يسألوا الناس أجرا أو جزاء ، فهم بباطلهم أخذوا أسلوب الانبياء الذى قعد عنه المسلمون اليوم . فافتتن الناس بهم وأقبلوا عليهم مع أن عقيدتهم لا تهضمها الفطرة التى فطر الناس عليها .

ووجد الصليبيون استجابة حتى فى بعض البلاد الاسلامية المتخلفة ، وما ذلك الا لأن الناس يهتمون بالاعمال لا بالاقوال ، وبالجوانب الايجابية لا بالفلسفات النظرية ، ولا نستطيع الا أن نعترف بجهود (المبشرين) الذين هجروا ترف لندن وباريس وعاشوا فى أدغال جنوب شرق آسيا ومجاهل أفريقيا ، وقد يحتم عليهم عملهم أن يسيروا ساعات على الاقدام ، ويعايشوا الوحوش المفترسة والبعوض المؤذى والحيوانات السامة .

يفعلون ذلك كيدا للاسلام ، وخدمة للاستعمار واستجابة لعقيدة هم أعرف الناس بانحرافها وفسادها ، وأجرهم يأخذونه أضعافا مضاعفة عندما يصبح البلد مستعمرة لهم ، يتخذون من أبنائه عبيدا ، ويستحلون خيراته ، ويصبح الكهنة سادة وحكاما ، وتتحول الرحمة التى كانوا يبشرون بها الى ذل وقهر .

عبادة المادة :

أوروبا – بقسميها – جعلت من المادة الها يعبد . والمادة – عندهم – اسم براق يأخذ بالالباب ، وتنحنى من أجله الهامات . فللمادة يجتمعون ، وفى سبيلها يفترقون ويتلاحون .

والفرد كالسيد فى دولاب دائم الحركة ، ليس له أن يهدأ .

والخير والنفقة والكرم والبذل والتضحية وايثار الغير ، كلمات مفقودة من قاموسهم ، فلو أعوزت أعرض عنك ابنك وزوجك وأقرب الناس اليك .. ووصل هذا الوباء المدمر ، والخلق المشين ، البلاد الاسلامية وأصيبت بعدواه التى هى أخطر من مرض الجرب أو الطاعون ، وانصرف معظم المسلمين الى هواية جمع المال خوفا من الفقر وخشية الاملاق ، وتلذذا برغبة جمع المال ، فلو ملك أحدهم واديا من ذهب لأصبح يركض طمعا بواد آخر ، واذا ما انقضى عمله راح يبحث عن عمل اضافى ولو كان على حساب راحته وهدوء أعصابه ، وتربية أولاده والقيام على شؤون أهله .

آمال كثيرة من المسلمين لا تتجاوز البيت المريح ، والسيارة الفارهة ، والارائك الوثيرة ، والاثاث الاوروبى الزاهى ، والمال الوفير ، ومن أجل هذا قد نجد المسلم يصلى وعقله مشدود بما باع واشترى ، ينام وهو يفكر بأفضل وسيلة تضاعف من ربحه ، يحدثك لكن بجسمه ولسانه ، أما قلبه فهو مع لغة الارقام يسامرها وتسامره .

لقد عقدنا الحياة ، وصار احدنا لا يهدأ له عيش الا ان يملأ بيته بكل ما يامر به سلاطين الازياء والاثاث فى العواصم الاوروبية ، وكاننا خالدون فى هذه الدنيا .

واجب العلماء والدعاة :

نحن لا نقول لهم : اجلسوا فى صوامع وانقطعوا للعبادة ، فهذا ليس من الاسلام ، وأنكره صلى الله عليه وسلم وقال : (من رغب عن سنتى فليس منى) .

فكل مسلم مطالب بان يكون له عمل ، ولا يجوز له أن يكون عالة على غيره ، وخير الناس من ياكل من عمل يديه .

ومع الاخذ بالاسباب لا بد للدعاة من حقيقتين :

١ — أن يؤمنوا بأن الله هو الرزاق ، وقد تكفل للناس برزقهم . قال تعالى :

((وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم)) العنكبوت : ٦٠ .

((إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين)) الذاريات : ٥٨ .

ومن الشرك بالله أن يعتقد أحد أن باستطاعة البشر أن يحولوا بيننا وبين الرزق ، فاذا ما اغلق ظالم بابا امام مسلم فتح الله له ابوابا من حيث لا يحتسب .

ومن آمن هذا الايمان فعليه ان يقول كلمة الحق دون ان يفكر بما يمكن ان يفعله البشر معه ، حسبه أن الله قد تعهد برزقه ورحم الله من قال :

لو كان فى صخرة فى البحر راسية ... صما ململمة ملسا نواحيها
رزق لنفس براها الله لانفلقت ... حتى تؤدى اليها كل ما فيها
او كان بين طباق السبع مسلكها ... لسهل الله فى المرقى مراقيها
حتى تنال الذى فى اللوح خط لها ... أن لم تنله والا سوف ياتيها

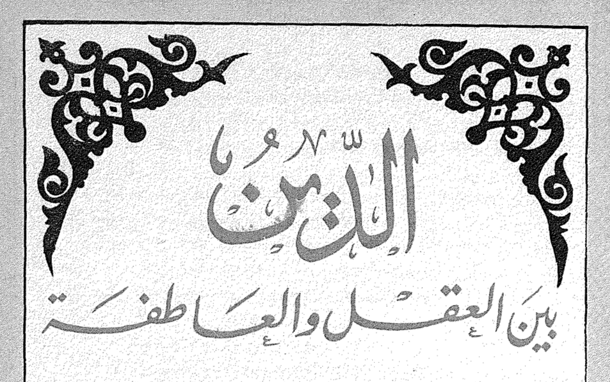
٢ — اننا خلقنا لعبادة الله ، وهذه مهمتنا فى الحياة ، ودون هذه المهمة الوظائف والمال والدنيا باسرها .

وبين أيدى العلماء سبيل الانبياء في الدعوة الى الله والزهد فى الدنيا فلا يعدلوا به سبيلا . فما كان موسى عليه السلام يزاحم قارون ترفه وغناه ، وكان محمد صلى الله عليه وسلم أجود من الريح المرسلة فى بذله وكرمه .

اذا كان آمال الناس فى شهوات الدنيا فنحن نطمع فى جنان الخلد فى انهارها ونعيمها .. وقربنا من الانبياء والصالحين .. نحن نتشوق أن نكون — ان شاء الله — من أصحاب الوجوه الناضرة التى تتمتع بنعمة النظر الى الله جل وعلا ويوم يتجلى على عباده المؤمنين .

والسبيل الى ذلك اليوم العظيم أن نكتفى بالقليل ، ونتجشم الصعاب ، ونجوب الفيافى والقفار مبلغين ومنذرين وننهج سبيل الانبياء الذين كانوا لا يسالون الناس أجرا .. وكل من يفعل ذلك يقدم الدليل على انه صاحب قضية ، جاد فى حملها وتبليغها لا منتفعا يتقاضى أجرا .

ابعدنا الله عن عبادة المادة وسائر أنواع الشرك ، وحبب الينا الجنة ، وما يقرب اليها من قول او عمل ، وحشرنا مع الانبياء والمصلحين انه سميع مجيب .



للاستاذ صلاح الدين عبد المجيد

اذا كانت عقائد بعض الأديان التى هى من أصل سماوى تناقض العقل وتصطدم مع أبسط قواعد المنطق لذلك رفع سدنتها شعارات مثل :

(اطفىء مصباح عقلك واعتقد وأنت أعمى)

و (إننى أومن بذلك لأن ذلك غير معقول)

فالايمان عند هؤلاء شىء تقليدى صرف ومنطقة محرمة لا يحق للعقل الدخول فيها ، وعلى أتباع هاتيك الأديان أن يخلعوا على عتبتها عقولهم أو على الاقل يمنحونها إجازة طالما أرادوا البقاء فى دائرة الايمان !! ..

أقول اذا كانت بعض الأديان هى من هذا القبيل فالاسلام برىء من هذا ، إذ ليس فى عقائده كلها جملتها وتفاصيلها ما يخالف العقل ويصادم المنطق ، فهذا القرآن الكريم وهو كتاب الله الاخير الذى حفظ من التحريف والتبديل ، هاهو ذا بين أيدينا يقف شامخا يتحدى من اول سورة الفاتحة الى آخر سورة الناس أن يأتوا بآية منه — أو بعض آية — تناقض العقل وتصادم المنطق .

فلا عجب والحالة هذه أن نجد القرآن الكريم يدعو الى استعمال العقل ويرفع من مكانة العقل والعقلاء والعلم والعلماء .

ويكفى للدلالة على ذلك أن نذكر انه قد وردت كلمة ((يعقلون)) ومشتقاتها فى خمسين آية من القرآن الكريم ، وكلمة ((يفقهون)) واخواتها

فى عشرين آية منه ، وكلمة « يتفكرون » وأخواتها فى ثمان عشرة آيــة منه ، وكلمة « أولى الألباب » (أى أولى العقول) فى ست عشرة آيـــة منه .

ولقد ندد القرآن الكريم بالمشركين لتمسكهم بعقائد الآباء تقليدا بلا تفكر ولا تعقل :

(وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون) البقرة ــ ١٧٠ .

ولا يفوتنا أن نذكر أن مناط التكليف فى الشريعة الاسلامية إنما هو العقل :

قال صلى الله عليه وسلم : (رفع القلم عن ثلاثة : عن النائم حتـــى يستيقظ وعن الصبى حتى يحتلم وعن المجنون حتى يفيق وفى رواية حتـــى يعقل) رواه البخارى وأبو داوود وغيرهما .

ولا بد من الإشارة هنا الى مسالة قد تكون هى السبب فى الخلــط والتخبط عند الكثير من (المثقفين) تلك هى عدم التمييز بين المستحيـــل العقلى والمستغرب العقلى .

وبعبارة اخرى ما يعد تناقضا عقليا وما يستغربه العقل لمخالفتــه للمالوف .

فمن المستحيل العقلى : تعدد الآلهة وان الواحد يساوى ثلاثــة وأن الجزء أكبر من الكل وان يكون الكائن إلها وإنسانا فى وقت واحد !! .

والاسلام يتحدى أن يجد البشر ــ ولو اجتمعــوا ــ فى عقــائده مستحيلا عقليا واحدا .

وأما ما يستغربه العقل أو يعجز عن تصوره فيختلف باختلاف البيئة والثقافة والتقدم العلمى ، فما يعد مستغربا عقليا عند الافريقى المتوحش المنعزل عن الدنيا يستسيغه عقل الانسان المتمدن ، وما كان العقل يعجز عن تصوره فى القرون الخوالى حتى عقول العلماء والمفكرين أصبح فـــى النصف الثانى من القرن العشرين من الامور المعروفة والمالوفة حتى من قبل طلاب المدارس الابتدائية !! ..

لو قال شخص فى القرون الخوالى : إن الانسان يتكلم بالكلمة فى المشرق يسمعها اهل المغرب وإن الانسان يطأ بقدميه سطح القمر ، وإن أطنان الحديد تحلق فى جو السماء الى غير ذلك مما لا يحصى من عجائب العصر الحديث ، ألا ترى أن من يقول هذا كان يعده اهل عصره من زمرة المجانين المحرومين من نعمة العقل ؟ !

هذه مسالة والمسالة الأخرى : أن العقل البشرى محـــدود ولـه اختصـــاص معين هــو النظر فى المحســوسات والمدركـات العقلية ، أما أمور الغيب فــلا يملك العقل البشرى النظر فيهـــا ولا الاجابـة على كل ما يخطر عنها وحولها من أسئلة إذ هى من اختصاص الوحى أى الخبر الصادق المنزل من عند الله عز وجل .

وإذا تدبرنا طرائق الوصول الى الحقيقة أو العلم أو اليقين لوجدناها تنحصر فى ثلاث :

١ ـ طريق الخبر اليقينى الصادق الذى لا يشوبه احتمال الاختلاق أو الكذب .

٢ ـ طريق التجربة والحس والمشاهدة .

٣ ـ طريق العقل الذى يستفيد من المعلومات من الاستقراء والاستنتاج وبناء النتائج على المقدمات .

وحصر طريق المعرفة باحدى هذه الطرق دون سواها حمق وجهل تماما كالذى لديه ثلاث منافذ يدخل اليه منها النور ويتطلع منها الى الخارج فيغلق اثنتين ويبقى واحدة !! ..

وقد نص القرآن الكريم على الطرق الثلاث هذه :

((ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل اولئـك كان عنه مسؤولا)) . الاسراء ـ ٣٦ .

و (السمع) الخبر الصـــادق و (البصر) التجربـــة والحس ، و (الفؤاد) الاستنتاج العقلى .

وهناك فريق من الناس لا يؤمنون إلا بالمحسوس الملمـــوس ولا يعترفون إلا بما يدركونه باحدى حواسهم الخمس :

فهؤلاء لاشأن لنا بهم إلا أننا نشفق عليهم ونرثى لحالهم لانهم سدوا على أنفسهم منافذ واسعة من منافذ المعرفة وحصروا أنفسهم ضمـــن جدران صلدة من المادية الصماء وبذلك ارتضوا لأنفسهم منزلة هى دون المنزلة التى رفع الله بنى آدم اليها .. الى منزلة الانعام والبهائم تلـــك المخلوقات السائمة التى لا تعرف ولا تعترف الا بالمحسوس الملموس ولا تدرك الا ما يقع ضمن نطاق احدى حواسها الخمس ! ..

وقد كان (للحاسة الدينية) فضل الانقاذ الاول من هذه الجهالـة الحيوانية لانها جعلت عالم الخفاء مستقر وجود .

ولم تتركه مستقر فناء فى الاخلاد والاوهام . فتعلم الانسان أن يؤمن بوجود شىء لا يراه ولا يلمسه بيديه . وكان هذا (فتحا علميا) على نحـــو

من الانحاء ، ولم ينحصر أمره فى عالم التدين والاعتقاد ، لانه وسع آفاق الوجود وفتح البصيرة للبحث عنه فى عالم غير عالم المحسوسات والملوسات ، ولو ظل الانسان ينكر كل شىء لا يحسه لما خسر بذلك الديانات وحدها بل خسر معها العلوم والمعاوف وقيم الآداب والاخلاق .

ويجىء الماديون فى الزمن الاخير فيحسبون أنهم جماعة تقدم وإصلاح للعقول وتقويم لمبادىء التفكير ، والواقع انهم فى انكارهم كل ما عدا المادة يرجعون القهقرى الى أغرق العصور فى القدم ليقولوا للناس مرة أخرى إن الموجود هو المحسوس ، وإن المعدوم فى الانظار والاسماع معدوم كذلك فى ظاهر الوجود وخافيه ، وكل ما بينهم وبين همج البداءة من الفرق فى هذا الخطا ، ان حسبهم الحديث يلبس النظارة على عينيه ويضع المسماع على اذنيه ..

والآن وقد وصلنا الى هذا الحد وعرفنا كيف يحتضن الاسلام العقل المبرأ من الهوى ويضعه فى المكان اللائق به ، نعود الى الشق الثانى من هذا الموضوع وأعنى به (العاطفة) ، فهل يفهم من كل ما سبق

ان الاسلام دين عقلى محض ليس للعاطفة فيه مكان او نصيب ؟

واذا كان ما مضى من سطور قد أوضح ما بين الاسلام والعقل من تجانس وتآلف فان هذا لا يعنى ان الاسلام يجافى العاطفة الصادقة والشعور الجياش المنبعث من قلب سليم .

ذلك ان الايمان الدينى يختلف اختلافا جوهريا عن الايمان بالقضايا العلمية المجردة :

انك تؤمن مثلا بان الارض تدور حول الشمس ، وأن المواد تتمدد بالحرارة وأن الاشياء تسقط بفعل الجاذبية الارضية الى غير ذلك من الامور العلمية والقضايا المنطقية ، ولكن هذا الايمان العقلى البارد لا يحرك عواطفك ولا يثير مشاعرك ومن ثم لا يقدم ولا يؤخر فى ميزان الايمان الدينى !! ....

إن الايمان الدينى هو التصديق القلبى لا الاقتناع العقلى فقط ، والتصديق القلبى هو الذى يثير أشرف العواطف وأنبلها ويدفع الجوارح الى العمل بمقتضى الايمان .

وليس بخاف الارتباط الوثيق بين الايمان والعمل .. العقيدة والسلوك فى رسالة محمد صلى الله عليه وسلم .

إن الاسلام لا يرضى من المرء أن يصدق بعقائده وأحكامه تصديقا

نظريا مجردا بل يريد منه أن يثبت ايمانه هذا عمليا بان يلتزم بهذه الاحكام التزاما تاما ظاهرا وباطنا .

إن الاسلام يطلب من أتباعه ليكونوا مؤمنين بحق أن تتوفر فيهم أربعة عناصر رئيسية :

١ ـ الحب : حب الله ورسوله وحب الرسالة وحب اخوانه المؤمنين السابقين والمعاصرين واللاحقين ، وبالمقابل كره اعداء الله والرسالة والرسول ..

٢ ـ الطاعة والالتزام : طاعة الله والرسول والالتزام باحكام الاسلام بتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه .

٣ ـ البذل والتضحية : بذل ما يطلبه الاسلام من جهد ومال عن طواعية وطيب نفس ، والتضحية بالنفس والنفيس من أجل اعلاء كلمة الله ورفع شان رسالته .

٤ ـ الاخلاص : بأن يقصر الباعث على العمل على مرضاة الله عز وجل وينقى القلب من شوائب الرياء .

هذه العناصر الاربعة ثمار يانعة للتصديق القلبى او للعاطفة الصادقة ، وأنى للتصديق العقلى النظرى المجرد أن يثمر مثل هذه الثمار ؟ اننا ان تطلبنا ذلك منه كنا كمن يتطلب من الماء جذوة نار !!

إن الحب والحنان والخوف والرجاء والندم والتوكل والتواضع والعفة والقناعة ، كل هذه واخرى غيرها (عواطف) نبيلة لا يقوم الدين بدونها .

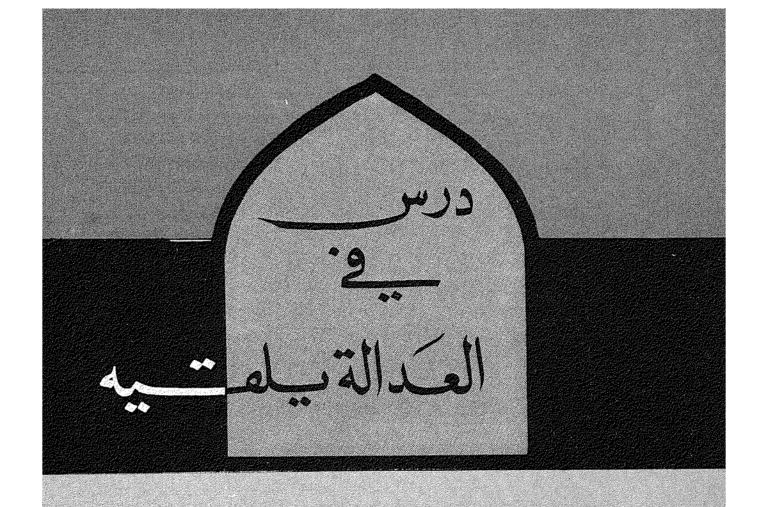
والاسلام لا ينظر بعين الرضى الى صنفين من الناس : صنف يملك عاطفة حارة وشعورا جياشا ولكنه قليل البضاعة من العلم ، بينه وبين العقل والمنطق عداء مستحكم !! ..

وصنف ثان : قد نمت ملكة التفكير عنده وتبحر فى العلوم وحسن عقله ولكنه مع هذا قاسى القلب بارد العاطفة .

إن الاسلام يريد للمسلم أن يجمع بين العقل والعاطفة .. بين العلم والعمل ..

وإنك واجد (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فى آيات كثيرة من الذكر الحكيم ، كما ان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كان المثل الحى لهذه الثنائية أو لهذا الجمع بين العقل الحصيف والقلب السليم .

وقد شبه بعضهم الانسان بعربة يجرها جوادان هما العاطفة والفريزة والسائق هو العقل ، ونضيف هنا أن العقل ليس بالسائق الحاذق دائما فقد يضل أو يضل فلا بد له من الوحى الإلهى هاديا ومرشدا .



خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نهاية حياته ، وفى مرض وفاته فقال : .. « من كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهرى فليستقد منه ، ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضى فليستقد منه ، ومن كنت اخذت له مالا فهذا مالى فليستقد منه ، لا يقولن رجل إنى اخشى الشحناء من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وإن الشحناء ليست من طبيعتى ولا من شانى ، الا وإن احبكم الى من أخذ حقا كان له أو حللنى فلقيت الله وانا طيب النفس .

فقام إليه رجل فقال ــ يا رسول الله إن لى عندك ثلاثة دراهم . قال: اما إنا لا نكذب قائلا ولا نستحلفه فيم صارت لك عندى ؟ قال : تذكر يوم مر بك مسكين فامرتنى أن أدفعها إليه ، فقال : ادفعها اليه يا فضل » . رواه أبو يعلى والطبرانى .

درس عملى ألقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه فى مرض وفاته ونهاية حياته ، وأقرب الذكريات الى النفس وألصقها بالذهن وأعمقها أثرا فى القلب ما كان فى هذه الساعات الفاصلة ، واللحظات التاريخية العصيبة .

درس رسم فيه عليه الصلاة والسلام الخطوط الاساسية لتكوين مجتمع مثالى ، ووضع فيه الحجر



للأستاذ : محمود عبد الوهاب فايد

الاساسى لبناء دولة تعيش فى مامن من القلق والاضطراب .

وهل يقوم هذا المجتمع المثالى إلا إذا حاسب كل انسان نفسه ، وعرف قدره ، واحس بمسئوليته ، وراقب الله فى اعماله وأحب للناس ما يحبه لنفسه ، وكره لهم ما يكرهه لها . وهكذا ابان عليه الصلاة والسلام فى صراحة لا تدع مجالا للريب مدى خشيته لله ، وهو الذى غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ، ومدى ما ينطوى عليه قلبه من احساس بالمسئولية ، وتقدير للتبعية ونفور من الظلم ، وشعور بالمساواة، وإن يكن هو رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يتبوا مكانا عليا فى كل نفس ، ويحتل منزلة سامية لدى كل شخص ، ويتمتع بمركز دينى ودرجة من الحب يرتفع تبعها الايمان او يسقط ، ويعلو حسبها أو يهبط .

بنفسى انت يا رسول الله لقد أنصفت الناس من نفسك حتى فى مرض وفاتك ، فسويت بين ظهرهم وظهرك ، وما لهم ومالك ، وعرضهم وعرضك وجعلت أحبهم اليك من أخذ حقا كان له أو حللك ، فلقيت الله وانت طيب النفس . ليس لأحد عندك مسالة ولا لإنسان عليك مقالة . بنفسى انت يا رسول الله لم تجعل نفسك فوق القانون تسال الناس ولا تسال ، وتحاسبهم ولا تحاسب ، وتحاكمهم ولا تحاكم ، وتؤاخذهم ولا تؤاخذ ،

ولكن كشفت عن استعدادك النفسي لتطبيق هذا القانون على نفسك كما تطبقه على غيرك ، ففرضت بهذا على الناس جميعا وإن اختلفت درجاتهم تقديس هذه المثل ، وصون هذه المبادىء عن أن يعبث بها إنسان مهما علت نفسه ، أو سمت مكانته ، وهل هناك نفس تتطاول الى نفسك ، أو مكانة ترتفع الى مكانتك ؟! بنفسي هذا الرسول العظيم ، لم يغره مركزه عند الله وعند الناس ، فوضع نفسه مع سائر عباد الله جنبا الى جنب يسرى إليه ما يسرى إليهم ، وينفذ عليه ما ينفذ عليهم ، وبهذا قضى على الامتيازات ، وسوى بين الطبقات ، وبهذا أعلى شعاره الذى ظل يردده فى كثير من المناسبات « لا فضل لعربى على عجمى ، ولا لعجمى على عربى ، ولا لأحمر على أسود ، ولا لأسود على أحمر ، إلا بالتقوى » .

ايها القارىء الكريم .

ما اعظم هذا الحديث وما ابدع ما اشتمل عليه من المعانى والعظات ، وما اروع ما ينم عنه من الصور الخلابة التى تكشف القناع عن نفسية هذا الرسول الكريم ، وتدل على عظمته الخلقية التى صارت مضرب الأمثال ، قف معى – ايها القارىء – وقفة تامل واستبصار وتدبر واعتبار، وزن هذا الحديث النبوى بميزان عقلك ، وقدره بمعيار فكرك ، واستطلع منه عظمة هذا الدين الذى دعا اليه الرسول العظيم ، وانظر كيف يتمشى مع الفطرة ، ويتدرج مع طبائع الإنسان فيبيح للناس ان ينتصفوا لأنفسهم ، وياخذوا بحقوقهم، ومقام الرسالة وهو أعظم مقام لا يمكن ان يكون حائلا دون القود ، أو مانعا من القصاص .

وهل يعقل أن تكون الرسالة مشجعة على انتهاك المحارم ، وهى حصانة لصاحبها ، ووقاية له من المآثم ، وهل يجوز ان تبيح لصاحبها موارد الندامة وهى تحث الناس على ان يستقيموا تمام الاستقامة ؟ لا ، إن مقام الرسالة مدعاة الى تزكية النفس ، وطهارة القلب ، ويقظة الضمير ، فلا يمكن ان يسمح بالاعتداء ، وإن أمكن أن يقع عن غير قصد وبحسن نية فهو يضع صاحب الرسالة من الناس جنبا الى جنب ويهيئه لتقبل القصاص حتى ترضى عنه النفوس ، وتميل اليه القلوب ، فلا تتسرب إليها بوادر الاشمئزاز ، ولا تسرى إليها بواعث الكراهية ، ما اجمل قول الرسول صلى الله عليه وسلم « ألا وإن الشحناء ليست من طبيعتي ولا من شاني ، ألا وإن احبكم إليّ من اخذ حقا كان له أو حللني فلقيت الله وانا طيب النفس ».

ارايت ايها القارىء الكريم كيف يشجع الرسول من حوله من الناس على أن يقتصوا منه إن بدرت منه إساءة .

ارايت كيف يطمئنهم على أن الاقتصاص لن يترك فى نفسه اثرا

من عداوة ، ولا من بغض ، بل هو على العكس سيرسم فى قلبه معالم المحبة ، ويثبت في فؤاده دعائم المودة ، والرسول معصوم من النفاق لا يظهر خلاف ما يبطن ولا يبدى عكس ما يخفى .

وتامل معى ايها القارىء وانظر كيف جارى الرسول الطبائع الإنسانية وطمان النفوس البشرية فقدم من اخذ حقا كان له ، على من حلله فلقى الله وهو طيب النفس ، إذعانا لمقتضى الغرائز ، ومبالغة فى تطمين من تهوى نفسه القصاص حتى يستوفى حقه ويبلغ اربه ، غير خائف ولا هياب واثقا من محبة رسول الله، مطمئنا الى رضاه .

وهذا من اوضح الادلة على ان هدف الإسلام هو ترضية النفوس ، وتوفير الطمانينة بين الأفراد ، واشاعة المحبة بين الناس ، ولن يكون ذلك حتى يستقر العدل وتتوطد دعائمه ، وترسخ أركانه وتتاصل قواعده .

واخيرا فانظر الى اثر هذه الخطبة فى نفوس الحاضرين .

لقد شجعت رجلا على ان يطالب بحقه فى ثلاثة دراهم ابت نفسه إلا أن ياخذها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم تؤثر ان تحلله منها ، وتسامحه فيها ، على الرغم من انه عليه الصلاة والسلام لم ياخذها لنفسه ، وإنما اقترضها منه ليدفع بها غائلة محتاج ، ويمسك بها رمق مسكين ، وعلى الرغم من ضآلة هذا القدر ، وتفاهة هذا الدين ، ولكنها النفوس البشرية ، والطبائع الانسانية تميل الى الأخذ بحقها اكثر مما تميل الى التجاوز او المسامحة . فلا عجب إذا رفع هذا الرجل صوته امام رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اصحابه رضى الله عنهم دون نظر الى مقامه عليه الصلاة والسلام، وإلى فضله عليه وعلى الامة جمعاء ، وإلى مرضه الذى يرقق القلوب ويستدر حنان النفوس ، ويستوجب العفو والمسامحة .

وهل يحول هذا كله دون المقاصة واسترداد الحقوق ؟ اللهم لا .

فالإسلام ونبى الاسلام كلاهما يعلن فى صراحة لا تدع مجالا للريب بان الناس سواسية امام احكام الله ، لا يتمايز بعضهم عن بعض ، ولا يزال حديثه عليه الصلاة والسلام يرن فى الآذان حين قال لحبه اسامة وقد استشفع فى المخزومية بعد ان ثبتت عليها السرقة ، قال : « يا اسامة اتشفع فى حد من حدود الله ، ثم قام فخطب فقال : إنما اهلك الذين من قبلكم انهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد ، وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » .

بنفسى انت يا رسول الله . لقد خرجت من الدنيا ولم يسامحك احد

اصحابك الذين انقذتهم من النار فى ثلاثة دراهم اقترضتها لتعين بها على محن الحياة ، وتدفع بهـا غائلـة مسكين ، بل خرجت من الدنيا ودرعك مرهونة ليهودى مقابل طعام تتبلغ به وانت الذى لو شـئت لجمع لـك اصحابك بل أعداؤك ما تصير بـه اغناهم بل لصير الله لك بطحاء مكة ذهبا .

بنفسى أنت يا رسول الله لقـد خرجت من الدنيا ولم يعرف عنك أنك حابيت قريبا ، أو جاملت صهـرا او حبيبا على حساب المسلمين ، وهذه فاطمة ابنتك الوحيدة جاءتك وقـد اثرت الرحى فى يدها تطلب خادمـا من الاسرى يكفيها مشقة العمل فقلت لها مقالتك الخالدة : ((واللـه لا اعطيكم وادع اهل الصفـة تطوى بطونهم من الجوع ، لا أجد ما انفق عليهم ، ولكن ابيعهم وانفق عليهـم اثمانهم)) .

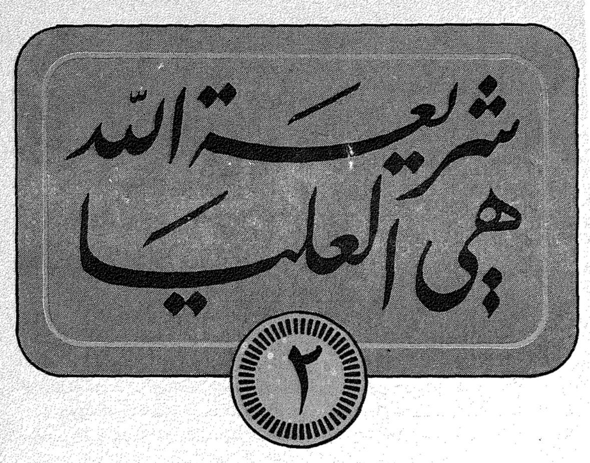
ايها القارىء الكريم .

نعود بك الى بقية الحديث لنلتمس منه العبرة ، ونقتبس العظة فقد ابى عليه الصلاة والسلام ان يدفع لـه بمجرد الدعـوى ، ولكنه طلـب ان يذكره ، ونفى عـن نفسـه ان يظن بمسلم سوءا (اما إنا لا نكذب قائلا ولا نستحلفه) ، واكتفى منه بمجرد التذكير ، وفى هذا توجيه للمسلمين إلى ان يتثبتوا ويتحروا فى دعـاوى الخصوم مع الادب وحسن المظنة ، فالمسلم كيس فطن ، وليس مـن الفطانة ان يجـارى الإنسـان خصومه إن حقا وإن باطلا فهذا يسىء احيانا الى السمعة ، ويوحى بقبـح المقالة .

كما حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على أن يعلن أنه لا يظن بمسلم سوءا كما حرص علىأن يكشف الرجل سر هذا الدين ليقف الصحابة علـى جلية الأمر ، ولئلا يهلك احد منهـم بسوء الظن ، فلما اجاب الرجـل ، وعرف الصحابة أنه اخذها بطريـق مشروع ولغرض سام ، ان يدفع بها غائلة محتاج ، اصدر الرسول على الفور امره الى ابن عمه الفضـل بسدادها له ودفعها اليه .

لم يتالم الرسول صلى الله عليـه وسلم من طلب غريمه ولم يتضجر ، ولم يماطله ولم يتاخر ، بل امر بقضائه فى الحال ، ليقابل الله طيب النفس مستريح الضمير .

انظر الى المختار قبـل وفاتـه
يرسى الأساس ليستقر بنـاء
ويقول من آذيتهـم فلياخـذوا
منى حقوقهـم إذا ما شـاءوا
كشف الرسول لنا عن استعداده
ليقـاد منـه إن بـدا إيـذاء
وهو الذى قد ظل طول حياتـه
يؤذى ويدعـو للذيـن اساءوا
هـو رحمـة للعالمين فـلا اذى
منـه ولا عنـت ولا ضـراء
اعظم بـه مثلا يرينا اننـا
والمصطفى عنـد القضاء سـواء
اعظم بـه مثلا يصـون حقوقنـا
طرا فلا يغتالهـا رؤسـاء .



للأستاذ علي محمد جريشه

ثبات شريعة الله ميزة ضخمة عجزت عنها كل التشريعات .. والا فأين قانون الرومان الذى عاشت عليه أوروبا مئات السنين ؟

ان البشر اليوم يعانى فيما يعانى من قلق كثرة التشريعات واختلاطها وتغيرها السريع ومفاجآتها غير السارة مما يهز كثيرا من طمأنينتهم سياسيا واقتصاديا واجتماعيا أيا كانت دعوى التطور والمدنية ، ان الناس بحاجة الى الأمن والسكينة والطمأنينة .. لا يغنى عنها شعارات ترتفع هنا أو هناك ، وأمن الناس وسكينتهم وطمأنينتهم لا يتحقق بغير ثبات ، ولا ثبات فى غير شرع الله .

ومع الثبات مرونة .. تلحظها من النصوص التى تضع المبادىء دون الخوض فى التفاصيل تاركة هذه التفاصيل لاجتهاد البشر حسب اختلاف الزمان والمكان ... وتلحظها كذلك من النصوص الظنية الدلالة التى تحتمل أكثر من تأويل يجتهد فيها المجتهد تبعا للظروف والملابسات قاصدا وجه الحق محققا مصلحة المسلمين .

ورعاية مصالح العباد من مقاصد الشارع الحكيم ، فان المشقة والعسر ليست هدفا للشارع الحكيم « **لا يكلف**

الله نفسا الا وسعها » سورة البقرة، وان اليسر ودفع الحرج بعض اهداف الشارع الحكيم « **يريد الله بكم اليسر** » سورة البقرة ، « **وما جعل عليكم فى الدين من حرج** » سورة الحج ، « يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا » رواه البخارى ومسلم واحمد والنسائى . وقد كان دفع الحرج هدفا للشارع الحكيم لسببين :

اولهما : ما يؤدى اليه اعنات النفس والضغط عليها من انقطاع من الطريق ، أو تفلت وارتداد الى النقيض ! « **واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الأمر لعنتم** » .

وثانيهما : ما يؤدى اليه اغراق النفس فى جانب من انشغالها عن بقية الجوانب .. ومن هنا كان الانحراف ذات اليمين أو ذات الشمال افراطا وتفريطا .. والله لا يحب المسرفين كما لا يحب الفاسقين .

ثالث هذه الاسباب أن شريعة الله هى شريعة العدل .

فهى صدق فيما أخبرت عدل فيما حكمت « **وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته** » وكما قامت شريعة الله على العدل ، فلقد أمر منزلها باقامتها بين الناس بالعدل « **واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل** » سورة النساء .

والعدل فى شريعة الله لا تحيف به عداوة ، ولا تميل به قرابة ..

الاولى « **ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا** » سورة المائدة ، والثانية « **كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والأقربين** » سورة النساء ،

وإذ أوجب العدل فقد حرم الظلم ، وبلغ فى حربه للظلم مبلغا لم يصله من قبل ولا من بعد نظام . قال الله تعالى فى الحديث القدسى : « انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا » رواه مسلم .

وأول الظلم فى شرع الله الشرك ، ومن اشرك شرع ما لم يأذن به الله .

واذ نزلت شريعة الله بالعدل ، وقامت بين الناس على العدل .. فانه لا يتصور عدل فى غيبة شريعة الله ، كما قال بعض الكذابين شريعة العدل شريعة الله وهم يحكمون بما شرعوا من باطل وطغيان .

ورابع هذه الاسباب شمول شريعة الله .

شمولا يتخطى المكان لتكون خطابا للعالمين كل العالمين ، للناس كل الناس « **وما ارسلناك الا رحمة للعالمين** » سورة الأنبياء ، « **وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا** » سورة سبأ ٢٨ ، ولقد عاشت دولة الاسلام تحقق «العالمية» حقا وواقعا من قبل أن ينادى بها المفكرون نظرية وخيالا .

كذلك تخطت بالشمول قيود الزمان لتكون خطابا أبديا الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، واين من يجرؤ أن يقول إن قانونا يمكن أن يعيش

حتى تقوم الساعة ؟ وبرغم كل شيء فلا يزال خطابها قائما ملزما رغم تنحيتها عن التطبيق فى اكثر الميادين واكبر الميادين .

وبالشمول تخطت كذلك قيود المناصب واعتبارات الأشخاص .. لتطبق على الجميع بغير تفرقة وليمثل الحاكم مع المحكوم أمام القضاء على قدم المساواة ، وليقننها احد الخلفاء بقوله : « وآسى بين الناس فى نظرتك ومجلسك » ولا يزال العالم حتى الآن لا يعرف هذا المستوى الرفيع « وآسى بين الناس فى نظرتك » .

وخامس الاسباب وسطيتها بين اسراف وتقصير ، بين افراط وتفريط. فانه بين هذه يكون الوسط الأمثل صراط الله المستقيم ، كما كان من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين **« وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله »** سورة الانعام ، **« وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا »** سورة البقرة .

وآخرها جزاء أوفى وأروع فى الدنيا وفى الآخرة .

لا نمنى الناس بالآخرة ونتركهم فى دنياهم يهلكون ويشقون ، ولا نتركهم لدنياهم دون آخرتهم فيهلكون فعلا ويشقون .

وان الجزاء بوجهيه ثوابا وعقابا يقوم فى شرع الله .

يبدأ من داخل النفس الى المجتمع ثم الى من لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما .

والعقاب توقعه الدولة المسلمة فى حدود ما أمر به الله او ما أذن الله ، فقد أمر بحدود وقصاص ، وأذن فى تعازير وترك لولى الامر المسلم فيها سلطة واسعة .

تلك بعض خصائص شريعة الله .. بان منها لم استحقت أن تكون .. هى العليا وهى من قبل لها هذا الحق .. لأنها من عند ربى الأعلى .

من منطق الفطرة :

لو أن جزءا منجسم انسان نزع .. أتبقى فيه حياة .. أتبقى له خصائصه الأصيلة ؟ لو أن فرعا قطع من شجرة .. وبقى بعيدا عن أصله .. أتبقى فيه حياة .. أتبقى له نضرته وخضرته .. أم يذوى ويذبل ويجف ؟

من منطق التاريخ :

ماذا حدث لشريعة الله ..؟ هل نحيت دفعة واحدة ..؟ أم قطعت إربا ..؟

ماذا حدث لأمة الاسلام ..؟ هل حوربت كتلة واحدة ..؟ أم قطعت فى الأرض أمما ..؟

ماذا حدث عند أول محنة لشريعة الله .. حين أراد التتار تجزئتها ..؟ وخلط جزء منها بجزء من شرائعهم التى وضعها ملكهم جنكيزخان ... وسموها « الياسق » ..

اجتمع علماء المسلمين ، وهم يومئذ

غير علماء اليوم ، واجمعوا على رفض « الميثاق » الذى تقدم به جنكيزخان . . وافتوا بكفر من اطاعه . .

ماذا كان من التتار بعد ذلك حين استمسك المسلمون بالحق الذى هم عليه . . ؟

آمن التتار ودخلوا فى الاسلام . .

من منطق الوحى :

– سمى الوحى تجزئة شريعة الله فتنة وكفرا .

« واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك » سورة المائدة .

« وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله » سورة الأنفال .

« افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض . . ؟ » سورة آل عمران .

ولقد نعلم أن رفض الدين كله فتنة **« وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله ، والفتنة اكبر من القتل »** سورة البقرة .

لكن وصف الكل يتنزل على البعض . . .

بل قد يكون فى رفض البعض فتنة اشد من رفض الكل . .

ان رفض الكل ينبه الغافلين ويوقظ النائمين . . أما رفض البعض أو سلخ البعض فقد يتم فى غفلة الغافلين ونوم النائمين . . يغطون فى الأحلام السعيدة ، وعرى الاسلام تنقض عروة عروة أولها الحكم وآخرها الصلاة . . تماما كما يسرق بيت قطعة قطعة واهله نائمون أو يهدم طوبة طوبة واصحابه غافلون . .

– وسماها الوحى جاهلية .

« افحكم الجاهلية يبغون ؟ ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون » سورة المائدة .

والجاهلية تبدأ من المخالفة الصغيرة وتنتهى عند الكفر والشرك ، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحد اصحابه انك امرؤ فيك جاهلية ، ووصف بها القرآن قوما خرجوا على شرع الله بسلوكهم او بعقائدهم . . فكل ما خرج على شرع الله فهو جاهلية ضاق الخروج أو اتسع .

– وسماها الوحى مضادة لله فى حكمه .

فقد ورد فى الحديث من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله فى حكمه . . رواه ابو داود وعلق عليها ابن تيمية بقوله : فكيف بمن منع الحدود بقدرته ويده ؟ ونجيب ايضا من كتاب الله وعيدا رهيبا **« يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين ، فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله »** سورة البقرة . ومن يطيق حرب الله ورسوله ؟

ومن اجل ماذا ؟

لأنهم لم يتركوا ما بقى من الربى .

فكيف بمن لم يتركوا مع الربا . . الزنا . . والخمر . . والميسر . .

والصد عن سبيل الله والاستهزاء بالله ورسوله وآياته ، واخراج المؤمنين ، وتعذيبهم ثم افساد المجتمع ومنع اقامة الحدود ، والحيلولة دون قيام شريعة الله فى مجال العقيدة ، والأخلاق ، والمعاملات ، والعبادات .

كيف بمن فعلوا ذلك .. وأكثر من ذلك ..

وأى حرب من الله لهم تكون ..؟

وانى لهم أن يطيقوا حربا من الله كتلك التى شنها من قبل على أصحاب الفيل .. أو على عاد وثمود وقوم نوح وقوم لوط ..

« جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود . مسومة عند ربك وما هى من الظالمين ببعيد » سورة هود .

« فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم » سورة النور .

« ان الذين يحادون الله ورسوله أولئك فى الأذلين » سورة المجادلة .

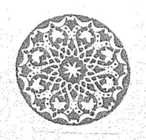
وبعد ...

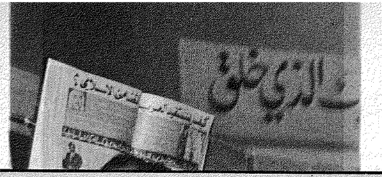
فلعلنا أجبنا على السؤال الذى طرحناه فى بداية هذه المقالات .. حين تساءلنا عن القيمة الشرعية على أن الشريعة أو مبادئها أو فقهها مصدر رئيسى ... أجبنا حين قلنا .. ان لله الشرع ابتداء ، وأن شريعته هى العليا وانها لا تقبل التجزئة .

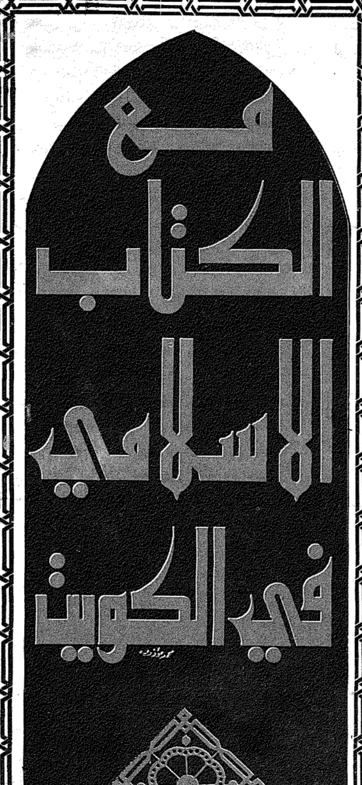
ومقتضى ذلك الا يكون معها شريعة أخرى .. والا جعلنا مع الله آلهة أخرى أو أربابا متفرقين ..

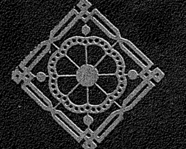
ومقتضى ذلك أن تكون هى المصدر الرئيسى .. لا مجرد مصدر رئيسى ، وأن يكون ذلك فى التوجيه والتشريع .. فى مجال العقيدة ، والاخلاق ، والشعائر ، والمعاملات فهى شاملة لكل ذلك ، غير قابلة للتجزئة على ركن دون ركن ...

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .




الذي خلق


مع
الكتاب
الاسلامي
في الكويت




اقرأ باسم ربك

أول معرض يقام في العالم للكتاب الاسلامي

أشرطة التسجيل تأخذ ركناً هاماً من المعرض

طبعات فاخرة من المصحف الشريف بجميع الأحجام

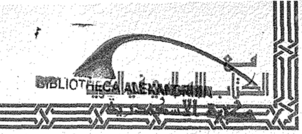
المرأة المسلمة تقبل على المعرض بأعداد متزايدة !

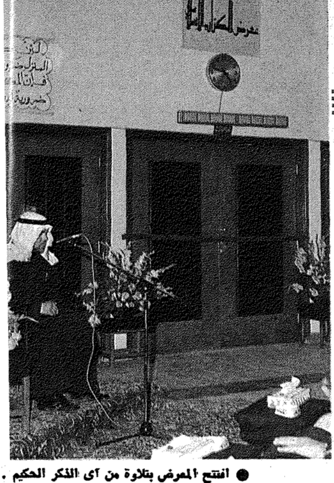
إعـــداد : عبد الستار محمد فيض

تصـــوير : مجلة الوعى الاسلامى

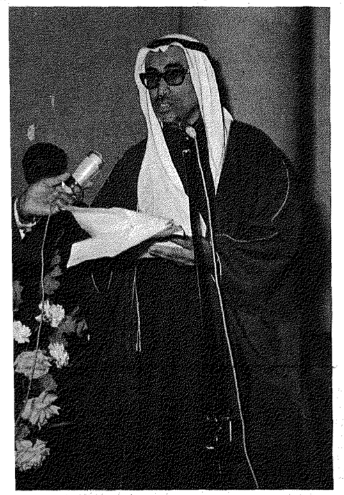


كان مظهرا رائعا أن نرى بين بهجة الاحتفالات بالعيد الوطنى الرابع عشر لدولة الكويت ((أول معرض للكتـــاب الاسلامى)) .. وعلى الصفحات المقبلة سنلتقى مع القارىء الكريم فى جـــولة سريعة بين أجنحة المعرض بالصـــورة والكلمة ..





● افتتح المعرض بتلاوة من آى الذكر الحكيم .



اقامة المعارض عامة ضرورة تحتمها حاجتنا الى التعرف على مختلف نواحى الابتكارات البشرية ، واقامة معارض الكتب خاصة ضرورة يحتمها التعريف بمظاهر النهضة الفكرية فى كافة الميادين المحلية والدولية ، وايجاد نوع من التعارف بين مختلف الشعوب بواسطة الصورة والكلمة المطبوعة والمكتوبة ..

ان نجاح أى معرض يتوقف على المادة المعروضة ، ومكان عرضها وطريقة توزيعها على أساس الموضوع المشترك ، أو على أساس مجموعات يخدم بعضها البعض الآخر .

كما يتوقف نجاح أى معرض على الذوق الذى يتمتع به من يعهد اليه باعداد المعرض ..

ونقاط النجاح هذه قد تكاملت كلها فى معرض الكتاب الاسلامى الذى افتتح فى الكويت بمناسبة احتفالات الدولة بعيدها الوطنى الرابع عشر .

يوم الافتتاح ..

كان يوم السبت الحادى عشر من شهر صفر عام ١٣٩٥ هـ الثانى والعشرين من شهر فبراير عام ١٩٧٥ م . يوما فريدا فى تاريخ المعارض . فقد افتتح فى الساعة الرابعة والنصف من مساء ذلك اليوم أول معرض من نوعه فى العالم للكتاب الاسلامى .. الذى أقيم فى



● سعادة وزير التربية السيد جاسم خالد المرزوق يقص شريط الافتتاح ومعه الشيخ عبد الله الجابر الصباح مستشار سمو الامير والسيد عبد الله المفرج وزير العدل والاوقاف والشئون الاسلامية .

كلمة الافتتاح يلقيها السيد يوسف الحجي .

قاعة الاحتفالات بجمعية الاصلاح الاجتماعي . وحضر الاحتفال وزير التربية السيد جاسم خالد المرزوق والشيخ عبد الله الجابر الصباح المستشار الخاص لسمو أمير البلاد ووزير العدل والأوقاف السيد عبد الله ابراهيم المفرج ، والسيد عبد الرحمن عبد الوهاب الفارس الوكيل المساعد لوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ، وعدد من سفراء الدول الاسلامية ، وأعضاء مجلس الامة ، وكبار موظفي الدولة ، وأساتذة جامعة الكويت ، وجمع غفير من الذين لهم صلة بالكتاب الاسلامي والمثقفين .

وبدأ الاحتفال بتلاوة آيات من الذكر الحكيم ، فكلمة القاها السيد يوسف الحجي رئيس الجمعية والمشرف على اقامة المعرض ، بين فيها أسباب الفكرة ، واهمية الكتاب الاسلامي ، وعناية الاسلام بالعلم والثقافة ، وقال ضمن كلمته :

((لا يخفى عليكم حاجتنا جميعا الى الكتب الاسلامية الهادفة لنفهم تعاليم ديننا الاسلامي الحنيف ، فطلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة .. وخيركم من يفقهه الله فى الدين كما ورد فى الأحاديث الشريفة .

ان للكتاب قيمة عظمى فى حضارتنا فالمعجزة التى نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت كتابا : (كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب) .

وأول آية بل أول جملة نزلت من هذا الكتاب المبين هى : (اقرأ) وفى الآية الثالثة من نفس السورة يطرد الأمر بالقراءة وتذكر أداة العلم وهى القلم : (اقرأ وربك الاكرم . الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم) .

والسورة الثانية فى ترتيب النزول هى سورة القلم ، ولقد أقسم الله تعالى فيها بالقلم فقال : (ن والقلم وما يسطرون) .

معجزتنا الدائمة كتاب .

وأول سورة تامر بالقراءة .

وثانى سورة يقسم الله فيها بالقلم .

وهذه هى مقومات المعرفة وأدواتها .

وفى ضوء هذا التصور تصبح علاقة المسلم بالكتاب علاقة وثقى مستمرة ، فتلاوة القرآن الكريم عبادة ، والصلاة ومطالعة الكتاب الاسلامى تقدير لقيمة الكلمة ونتاج الاقلام .

وعلى الرغم من المحاولات المستمرة لابعاد المسلمين عن دينهم فان الاقبال على الكتاب الاسلامى دليل واضح على فشل تلك المحاولات .. فلا يزال الكتاب الاسلامى يتصدر قوائم التوزيع ويظفر من عدد القراء بنسبة عالية متفوقة .)) .

وبعد كلمة الافتتاح تقدم وزير التربية السيد جاسم خالد المرزوق بقص الشريط الأخضر ايذانا بافتتاح المعرض ، وقام الشيخ عبد الله الجابر الصباح ، والسيد وزير العدل



● السادة : وزير التربية ووزير العدل والاوقاف والشئون الاسلامية ومدير جامعة الكويت عند بدء الافتتاح .

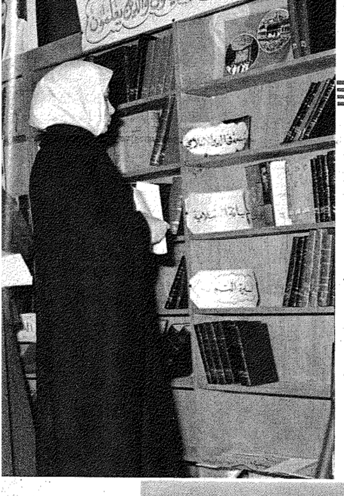
والأوقـاف والشـئون الاسلامية ، ووكلاء الوزارة ، وبقية السادة الزوار بالتجول بين أجنحة المعرض المختلفة وأبدوا اعجابهم بالامكانيـات المحشودة فى المعرض ، واهميـة الكتاب الاسلامى ، وحسن العرض .

بين اجنحة المعرض ..

ولنأخذ بيد القارىء الكريم ليعيش معنا لحظات ضمن أجنحة المعرض ، فأول ما يشاهده عند دخوله معروضات ومطبوعات جمعيـة الاصلاح الاجتماعى التى ساهمت منذ سنوات بنشر الكتاب الاسلامى بشتى صوره وأهدافه ، فبلغ مجموع ما وزع منه خلال السنوات الأخيرة قرابـة النصف مليون نسخة .

أما جناح وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية فد تقاسـمته اقسام ثلاثة :





الاول اختصت به ادارة الشئون الاسلامية ، لعرض مطبوعاتها من التراث الاسلامى ، بجانب مئات الكتب الاسلامية التى تساهم بتوزيعها على مختلف الهيئات والمراكز الاسلامية فى جميع أنحاء العالم .

واختص القسم الثانى بنشاط مكتبة الوزارة ، وفيه عرضت نماذج عديدة من كنوز الكتب الاسلامية التى تنفرد بها المكتبة .

أما القسم الثالث فقد كان لمجلة (**الوعى الاسلامى**) لعرض أعدادها من يوم صدورها منذ عشر سنوات الى آخر عدد منها . كما عرضت

● **خصصت أيام الاثنين والخميس من كل أسبوع موعداً لزيارة السيدات والآنسات لمختلف أجنحة معرض الكتاب الاسلامى .**



● ساحة المعرض بجميع اجنحته وقد غصت بالمدعوين المتشوقين للمعارف الاسلامية يوم الافتتاح .

نماذج من الملاحق والهدايا ، بجانب اللوحات القرآنية الفنية التى اشتهرت بتوزيعها المجلة ، والتقاويم الهجرية بلوحاتها وصورها الاسلامية الفريدة، والتى تصدر سنويا عن الوزارة وتوزع مجانا مع المجلة .

ثم جناح وزارة الاعلام وبه مجموعة كتب التراث ، والمطبوعات المختلفة التى تصدر عن الوزارة .

اما جناح وزارة التربية فقد قدم امهات الكتب الاسلامية ، كما قدمت سبيلا آخر من سبل المعرفة غير القراءة ، وهو التسجيل الصوتى والوسائل الضوئية التى تقوم بدور هام فى نشر الثقافة ، فعرضت مجموعة اشرطة الاجهزة السمعية والبصرية .

وانفردت بعض أجنحة دور النشر بعرض اشرطة تسجيل القرآن الكريم بطريقة التعليم ، وتسجيلات لكافة ما القى من محاضرات فى المواسم الدينية التى تقام فى الكويت كل عام ويستضاف فيها كبار علماء العالم الاسلامى ، وكذلك تسجيلات لمعظم المحاضرات الدينية التى القيت فى مقار الهيئات المختلفة ، ودروس الوعظ فى معظم مساجد الكويت .

وتصدرت واجهات بعض الهيئات المشتركة لوحات قرآنية رائعة لكبار الخطاطين ، وصور فوتغرافية ملونة ومختلفة الاحجام للكعبة المشرفة والمسجد النبوى الشريف، كما عرضت بعض دور النشر (دليل القبلة) بثمن رمزى .

ولم يقتصر العرض على الكتاب الاسلامى المطبوع باللغة العربية ، وانما تصدرت بعض المجموعات كتب اسلامية عديدة بلغات عالمية مختلفة كالانجليزية ، والفرنسية ، والالمانية . .

مع المسئول . .

وخلال تواجدنا داخل قاعة المعرض التقينا بالسيد **يوسف جاسم الحجى** الذى تفضل مشكورا بشرح بعض الاستفسارات المتعلقة بالمعرض :

— كيف بدأت الفكرة لابراز هذا المعرض . ؟

— بمناسبة العيد الوطنى لدولة الكويت تشكلت لجنة مهمتها الاشراف على الاحتفالات ، وقد وجهت هذه اللجنة الدعوة الى جميع الهيئات والجمعيات للاشتراك والمساهمة فى الاحتفالات الشعبية . وعندما جاءنا الكتاب تدارسنا الموضوع ووجدنا أن خيرا ما يمكن أن تقوم به هو اقامة (معرض الكتاب الاسلامى) .

— ما مدى استجابة الهيئات والأفراد للاشتراك فى المعرض . ؟

— بعد دراسة لهذه الفكرة ، وجهنا الدعوة الى وزارات التربية والعدل والاوقاف والشئون الاسلامية والاعلام ، واتصلنا بمكتبة الاتحاد الاسلامى العالمى للطلبة المسلمين



● السيد عبد الله المفرج وزير العدل والاوقاف والشئون الاسلامية والسيد عبد الرحمن الفارس الوكيل المساعد للوزارة والشيخ عبد الله الجابر الصباح مستشار سمو الامير والسيد جاسم المرزوق وزير التربية يغادرون جناح وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية .

والمكتبات ودور النشر الاسلامية فى الكويت ، فرحبوا بالفكرة وابدوا استعدادهم للاشتراك فى المعرض .. كما قررت بعض دور النشر بيع كتبها الاسلامية خلال فترة المعرض بخصم ٢٠٪ .

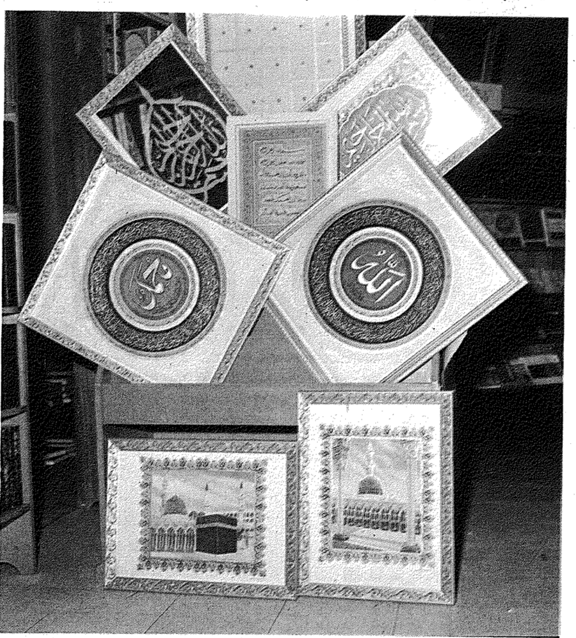
ـ هل لكم أن توضحوا لنا الهدف من اقامة هذا المعرض . ؟

ـ الهدف من اقامة هذا المعرض هو تعريف الجمهور بالكتاب الاسلامى والجهات المعنية به ، ونشر الكتاب الاسلامى وايصاله الى أيدى القراء .

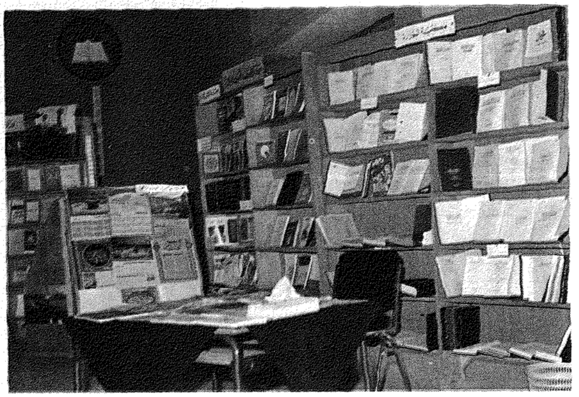
ـ هل ترون ان المعرض سيؤدى الى النتيجة التى رسمت له . ؟

ـ ولله الحمد كان الاقبال على المعرض اقبالا كبيرا فاق كل ما توقعناه ، وتضاعفت الاعداد الزائرة من الرجال والسيدات يوما بعد يوم مما يبشرنا بالوصول الى هدفنا بفضل الله وتوفيقه .

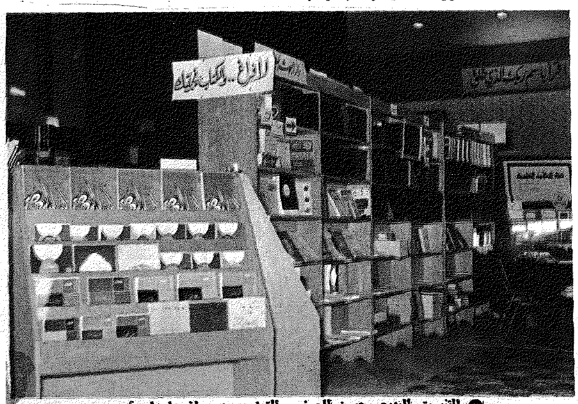
ـ عند نجاح الفكرة ـ ونعتقد انها ناجحة ـ هل ترون اقامة هذا المعرض مرة اخرى خلال هذا العام . أم ستقتصر اقامته سنويا فى نفس الموعد .. ؟



● لوحات قرآنية فريدة وصور فنية رائعة للاماكن المقدسة .. كانت ضمن المعروضات .



● جناح وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية باقسامه الثلاث : ادارة الشئون الاسلامية والمكتبة والمجلة ..



● التنسيق البديع وحسن العرض والتوزيع يبدو واضحا على أحـد الاجنحة قبيل الافتتاح .

ــ بعد هذا الاقبال المتزايد فمن الممكن اعادة اقامة المعرض فى أى مكان أو زمان آخر .

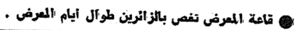
ــ هل من الممكن تعميم فكرة (معرض الكتاب الاسلامى) دوليا .. ليتحول المعرض من معرض محلى الى معرض دولى تشترك فيه كافة الدول الاسلامية . ؟

ــ بلا شك ستكون هذه ظاهرة اسلامية طيبة لو اتيح لنا اقامة مثل هذا المعرض الدولى .

انطباعات الزائرين ..

ومع الزائرين الذين امتلأت بهم ساحة العرض كان لقائى مع فضيلة **الشيخ عبد الرازق أحمد عشرة** الذى قال :

« كثيرا ما زرت معارض للكتاب ضمت أشتاتا من الكتب ، وفى جميعها رأيت الكتب الاسلامية القديمة والحديثة ، لكنى عندما دخلت معرض الكتاب الاسلامى ، أحسست أنى أزور المعرض الاول من نوعه تحت هذا العنوان الحبيب (الاسلام) ، وقد سعدت منى النفس والقلب وأنا أرى الطبعات العديدة للمصحف الشريف وعشرات من كتب التفسير ، وامثالها والسيرة والتاريخ الاسلامى المشرق ، واعلام المفسرين والمحدثين والمؤرخين



● قاعة المعرض تغص بالزائرين طوال أيام المعرض .

القدامى ، الذين تشع أسماؤهم وسجلات جهادهم فى سبيل الاسلام نورا وعلما ومعرفة ، ومئات الكتب الكبيرة والصغيرة ، ألفها علماء العصر فى قضايا الساعة بفكر اسلامى ومنهج ربانى وعشرات الزوار من الاشبال الى الرجال ، يسعون فى ساحات المعرض العظيم كل يشترى ما يراه مناسبا له ويرى نفسه قادرا على الانتفاع به ، لقد كررت زيارتى لمعرض الكتاب الاسلامى لاعيش لحظات مع هذا المشهد العزيز الحبيب وفى كل مرة كان الامل العذب يعمر فؤادى وكنت أتمنى : لو أن هذا المعرض يتكرر فى أكثر من مكان فى وقت واحد ويستمر أوقاتا أطول ، ولا يرفع الا اذا أعلن المكان والزمان بوضعه الجديد .

وأتمنى : أن يتنازل أصحاب المكتبات ودور النشر جميعا تنازلا فعليا عن بعض أرباحهم لرواد هذه المعارض !!

وأتمنى : أن يتعاون أولوا العلم مع أهل الطباعة فى تجديد شباب تراثنا العظيم من الكتب القديمة التى لا زالت تطبع بالتصوير ، ليرى الناس المضمون العظيم فى ثوب قشيب واخراج بديع وترقيم وتبويب مريح .

وأتمنى : أن تتألف لجان العلماء هنا وهناك لتخليص ذخائر التفسير مما علق بها من الاسرائيليات وما شابهها.

وانى واياكم لعلى يقين من أن الذين سيسهرون على تحقيق هذه الامانى ويضحون من أجلها باصرار واخلاص وعزيمة . سينالون من الله فضلا وأجرا وبركة وثوابا (والله ذو الفضل العظيم) . » ..

وهكذا .. كانت صورة معرض الكتاب الاسلامى الذى ظلت أبوابه مفتوحة طوال خمسة عشر يوما لم تنقطع عنه قدم زائر بل غصت ممراته بالمتشوقين الى المعرفة والمتطلعين الى الثقافة الاسلامية رجالا ونساء .



الأستاذ . زين العابدين الركابي

هذه زاوية نصطفى فيها ــ فى كل عدد بعون الله ــ معنى او معانى ..
نحسبها نافعة .
ونختار فى زاوية هذا العدد معنى فى الحياة الزوجية وهو :

— ٣ —

كيف تدوم المحبة بين الزوجين ؟

لا سبيل الى دوام المحبة بين الزوجين ــ كما جاء فى نهاية الزاوية الماضية ــ الا (بالحب فى الله) تبارك وتعالى ..

بالحب فى الله تصبح كل علاقة بين الزوجين ذات طعم خاص .. ومعنى خاص .. واحساس خاص ..

وبالحب فى الله تمارس كل علاقة بين الزوجين ، فى مستوى متالق من الود المتبادل ، والسمو الكريم ..

وبالحب فى الله تصير رحلة الزوجين فى موكب الحياة صعودا متواصلا نحو رضوان الله ، فى الاهتمام والقربى والشوق الى المعالى .. ورحلة الصعود تشغل الزوجين عن الاهتمام بالسلبيات .. وهذه نقطة مهمة ، فافساح المجال للصغائر تصرف لا يليق بجلال الحياة الزوجية . ولا باهداف الرباط المحترم ..

وتاسيس العلاقة على الحب فى الله ، يطبعها بالدوام والامتداد والنماء . وهذا تصور اسلامى مطرد فى كل شان ، فالدعوة والانفاق والجهاد ــ مثلا ــ مشروطة بان تكون فى سبيل الله ، وذلك لسببين ، الاول : لكي يطرد معنى سمو الغاية فى كل عمل . والثانى : لكي يستمر العمل ولا ينقطع . فالله باق حى قيوم لا تاخذه سنة ولا نوم .

والحياة الزوجية ينبغي أن تعـــاش بكمالها وجمالها في أشراق هـــذا التصور .

صحيح أن هناك بيوتا يعيش فيها الزوجان ، عيشا يطوقه الملل .. وتمضي الحياة الزوجية وفق (روتين) جاف .. لا تجدد فيه ولا دفء .. ولا طموح .

بينما المبتغى حياة زوجية تنتظم حيوية الاستقرار وحلاوته ومعنى الرقى المستمر .

● والحب في الله بين الزوجين يكفل استقرار الحياة الزوجية ويمدها بالاستقرار النابض بالود .. المزدهر بالمحبة والمرحمة .

● والحب في الله بين الزوجين .. يروى الحياة الزوجية بمعنى السعى المشترك نحو الكمال .. نحو رضوان الله ((وان الى ربك المنتهى)) .

● والحب في الله ليس شطحات روحية غامضة .. وانما هو وعي كامل الارادة ، وعاطفة كاملة النضج ، يقومان على ركيزة راســـخة من المعرفة الصادقة بتعاليم الاسلام وتصوراته ..

فالزوج المسلم اذا نظر الى امرأته ، جالسة امامه أو غادية ورائحة في البيت ، ابتسم من أعماق قلبه .. وفرح بالآية الربانية في بيته : ((ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)) .

وفي سنا هذا التصور الجليل الجميل .. يقوم الزوج نفسه وتصرفاته ويمسك بمعيار يحفه الصواب من جوانبه كافة .

معيار أن (الخيرية) تبدأ من البيت . ومن طريقة المعاملة للزوجة . وأن الزوج لا خير فيه لأصدقائه في النادي أو زملائه في العمل . أو أخوانه في المسجد اذا جف ينبوع خيره وانقطع عطاؤه عن حليلته .

□ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((اكمل المؤمنين احسنهم خلقا وخياركم . خياركم لنسائهم)) .

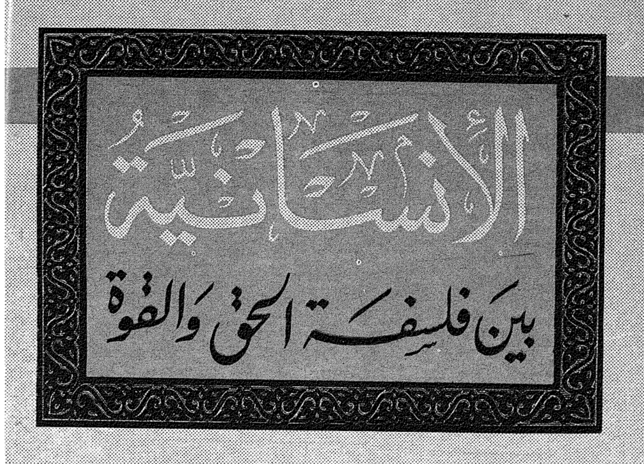
□ وقال : خيركم . خيركم لأهله . وانا خيركم لأهلي))(1) .

والمرأة المسلمة ، اذا احست بقرب عودة زوجها اليها أو عرفت طريقـة ضغطه على زر جرس البيت أو رأت طلعته ، تألقت بالمحبة والمودة . وارتسم في ذهنها ونفسها تصور كريم وهو : ان هذا الزوج القادم أو المبتسم لها ، انسان يمثل معها وحدة انسانية متماسكة وأنها جزء منه ((يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها)) .

وبهذه المعرفة ينهض الحب ، وينمو فوق جذور راسخة من الوضـــوح والاقتناع والرحمة والرضى والمحبة والثبات والتجدد واللطف . والتفـــاهم والمشورة والذوق والشفافية .

---

(1) الحديثان رقم ٢٨٤ — ٢٨٥ من سلسلة الاحاديث الصحيحة للشيخ ناصر الدين الالباني .



للأستاذ ابو بكر ذكرى

الحق والقوة كظاهرتين اجتماعيتين معروفتان منذ القدم السحيق .. منذ قال « قابيل بن آدم » مدفوعا بظاهرة القوة ، لأخيه « هابيل » : « **لأقتلنك** » . وقال له « هابيل » مدفوعا بظاهرة الحق : « **لئن بسطت الى يدك لتقتلني ما انا بباسط يدى إليك لأقتلك انى اخاف الله رب العالمين** » ٢٧ — ٣٠ سورة المائدة — وعن ظاهرتى الحق والقوة وما كان لهما من الآثار الهامة فى تاريخ الانسانية ، عدلا او جورا ، نشأت فلسفة الحق والقوة ، ودار حولهما بحوث ومحاورات وتشريعات دينية وقانونية ملأت فى تاريخ الانسانية كتبا ومجلدات لا تحصيها الأعداد . وقل ان نجد فى الشعر والأدب والفن مؤلفا الا والغرض الأعظم فيه يمارس نظرية الحق والقوة .

ولعل اجمع كتاب واعمقه واوسعه واشمله لقواعد العدل فى الفلسفة القديمة كان « جمهورية افلاطون » وحسب مؤلفه فضلا وفضيلة ان يكلف أعصابه

إخراج هذا السفر فى تاريخ كان الوعى الانسانى فيه لا يزال قامرا (فى القرن الرابع قبل الميلاد) على وجه التقريب .

ولعل « افلاطون » وان ظهر ، إذ ذاك بدرا منيرا لم يشب سماءه سحاب لا يستطيع أن يجحد فضل استاذه « سقراط » اول فيلسوف وجه جهوده كلها لابراز نظرية الحق ودعوة الاخلاق والفضيلة ، مقررا بأصرح عبارة ، أن الاشتغال بغير تعاليم الحق والاخلاق عبث لا خير فيه . دخل هو هذا الميدان فارسا بحصانـه وجنانه ولسانه ليصارع السوفسطائيين دعاة الباطل والقوة الذين راحوا يعلنون (أنه لا حقيقة لشيء في ذاته وان الحق ما يراه الشخص حقا والباطل ما يـراه باطلا) وجاء منهم من يقول : « الحق للقوة وباطل تسانده القوة خير من حق لا يجدها » وما زال سقراط ينازلهم ، دفاعا عن الحق حتى لقى مصرعه فى قصة من أفجع قصص التاريخ .

ومضت القرون تترى بين مبرر للحق ومجاهد فى سبيله وبين مفتون بالقوة مغرور بها حتى اشرق فجر الاسلام ، بعد ليل طويل ، على الانسانية فكان القرآن اعظم هدى عرفته البشرية واعدل ميزان واصدقه بين الحق والقوة فلم يعط للقوة من الاعتبار بقدر ما فيها من الحق وما لها فى دعم الحق ونصرته . ويكفى ان الله سبحانه ذكر كلمة (الحق) فى القرآن الكريم مائة واثنتين وتسعين مـرة بخلاف ذكرما اشتق منها مثل حقيق واستحق ويحق وحقت وحقا واحق وغير ذلك من الكلمات . وكان الامام الغزالى رحمه الله يمدح الصبر لانه ذكر فى القـرآن الكريم ثلاثا وسبعين مرة فماذا كان يقول فى ذكر الحق اثنتين وتسعين ومائة مرة ، ان هذا لعظيم حقا(١) كذلك السنة الشريفة فى مؤلفاتها واسانيدها ومراجعهـا التى لا يحصى ما فيها من آثار ما كانت إلا للحق وبالحق وفى الحق .

اما القوة فلا مدح لها فى كتاب ولا سنة إلا اذا كانت بالحق وفى الحق . اما عندما كانت تتخذ للظلم والعتو والبغى والاستكبار فكانت فى الكتاب والسـنة موضع الذم والطعن واللعن ولنتأمل قوله تعالى : (**فاما عاد فاستكبروا فـى الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة او لم يروا ان الله الذى خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون : فارسلنا عليهم ريحا صرصرا فى ايام نحسات**

لنذيقهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ولعــذاب الآخــرة أخزى وهم لا ينصرون » ١٥ ــ ١٦ فصلت ــ تلك كانت عاقبة الادلال بالقوة واتخاذها لغير ما خلقت له بغيا وعدوانا واستكبارا وعتوا عاقبة تذوب لها القلوب هولا وتقشعر لها الجلود نزعا اعاذنا الله من الغرور .

ولم يكن هذا المصير لعاد قوم هود وحدهم ، ولكنه كان المصير التعس لجميع أمم الجاهلية الأولى كثمود وقوم لوط وأصحاب مدين وغيرهم من أمم نفخ فيها شيطان البغى بالقوة فلاقوا مصيرهم المحزن وبئس المصير .

ولما ارسل الله محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين كانت الأرض عند مبعثه لا تزال تطفح بعدوان الجاهلية البغيض وبغى القوة العارمة . وكم حذرهم القرآن الكريم عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا أشد منهم قوة فأخذهــم الله بذنوبهم فكانوا يقابلون العلم بالجهل والوعظ بالجحود والكفران حتى تواصوا بقتله صلى الله عليه وسلم فنجاه الله بالهجرة الى دار الايمان ودار السلام يعلم فيها السلام والعدل والحق والحرية والاخاء وكل ما يسعد الانسانية ويمنحهــا كرامتها . وبعد حياة حافلة بوحى السماء وكرامة العلم وحرب الجهل والجاهلية والتواصى بالحق والتواصى بالصبر دفاعا عن الحق والعدالة لحق بربه وذهبت روحه الى أعلى عليين تاركا من ورائه أصحابا بررة ناصروه وآزروه حتى أتم رسالة الحق وأدى واجبه وأرضى ربه .

وجاء صاحبه فى الهجرة وثانى اثنين اذ هما فى الغار خليفة بعده ليحمل رسالة الحق والعدل فكان فى أولى خطبه بعد البيعة حريصا على أن يقف بين الحق والقوة بميزان لا يختل . وكأنما كان أكبر شعور يستولى على كيانه هو الشعور بما بين الحق والقوة من صراع رهيب شابت نواصى الليالى وهو لم يشب . فليس له من دواء الا عدل الساسة الكبراء وابعاد أنياب الأسود عن بطون الظباء .

من أجل ذلك كانت خطبته الاولى كلها للحق والقوة بالقسطاس المستقيم قال رضى الله عنه وأرضاه (أيها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم) وبعبارة صريحة افهم الناس انه ليس افضلهم فليس اذن اقواهم بنفسه ولا بقوته . جاء بقضاء الله ليكون خادما للأمة لا حاكما بالقوة ولا باطشا بالظفر والناب كفعل الجبابرة أسود الغاب . ثم قال : (فان احسنت فأعينونى وإن أسأت فقومونى) وهنا جعل الكلمة العليا للأمة وجعل لها الاشراف الأعلى اذ ليس الا واحدا من افرادها له ما لهم وعليه ما عليهم . ثم ذكر الحق والقوة صراحة فقال : (الضعيف فيكـم

قوى عندى حتى آخذ الحق له والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه) وهذه العبارة بيت القصيد ولو لم يكن فى خطبته السياسية الا هذه العبارة لكانت كافية عن كتاب بأكمله فهو قد وقف كل ما سيتاح له من جهود لنصرة صاحب الحق مهما كان من القلة والذلة ولاضعاف صاحب القوة المدل بقوته المتعالى بها على الناس مهما كانت قوته ومهما كان علاؤه ومحتده وحسبه ونسبه حتى يقر بحق الضعفاء ويتبخر من راسه كل احساس بالحول والطول والتعاظم على خلق الله .

والناظر بسذاجة وسطحية الى قوله تعالى : (**أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين**) ٦٠ — الزمر — يمر بهذا الانذار البليغ على انه مجرد شعار من الشعارات التى تقال فى تعاليم الأخلاق . أما من أوتى بصيرة فى تعاليم القرآن ومراميه البعيدة فى تربية الأفراد والجماعات والأمم والانسانية كلها فيلمح من بعد المرمى وعمق المعنى تحقير القوة أيا كان مصدرها ومأتاها ما دامت علوا عن الحق وعتوا عن التواضع المشروع وتعاليم الأخلاق السامية والاخاء الانسانى والمساواة امام الحق . ثم يقول عبارة بليغة يختم بها خطبته التاريخية (أطيعونى ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت فلا طاعة لى عليكم) يعنى أن الأمة هى كل شىء وانها هى صاحبة الرقابة وان الحق فى المحكوم أعلى من القوة فى الحاكم فاذا خرج الحاكم عن طاعة الله ورسوله وركب راسه واستهان بالحق وأهمل فى ايصال الحقوق الى أهلها وتعالى على المحكومين بغير الحق فقد حل عصيانه لأنه خالف الشروط الضمنية التى أختير من اجلها حاكما . ثم قال فى حمد الله واستغفاره لنفسه وللمؤمنين : (واستغفر الله لى ولكم) فسوى بين نفسه وكل نفوس المؤمنين بلا ترجيح ، فى صورة من الاخاء يندر وجودها حتى بين الاخوة الأشقاء بل بين الابناء والآباء .

ومن أبدع ما يحدثنا التاريخ به من أخلاق نبى الرحمة الذى بعث رحمة للمؤمنين ونصيرا للحق انه صلوات الله عليه جاءته جبب ففرقها فى أصحابه وادخر احداها لعاجز منهم بطىء الحركة كما يؤخذ من رواية البخارى ، رحمة الله ، فى صحيحه . وذهب رغم ضعفه وشيخوخته الى بيت النبى (صلى الله عليه وسلم) يطلب جبة . وقال لابنه الذى كان يرافقه : ادخل فاستدع لى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال له ابنه أو قد بلغ بنا الأمر الى حد اخراج النبى صلى الله عليه وسلم الى باب الدار ؟ فقال له أبوه : ادخل يا بنى فاستدعه فانه ليس بجبار فدحس الولد فاستدعى النبى صلى الله عليه وسلم لوالده وعرف انه جاء يريد الجبة فلبسها وخرج بها اليه وقال له ضاحكا : اتعجبك ؟ فضحك الرجل واجابه : انها فوق ما كان يظن فأعطاها له النبى صلى الله عليه وسلم وعاد الرجل راضيا . . أخلاق تتجلى من عند العرش ومن فيض الله ومن فوق الشمس . وصدق الله تعالى إذ

يقول : « . . **وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد** » ختام سورة ق . واذ يقول سبحانه : « **لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم** » ١٢٨ التوبة ــ هل نرى اثرا للقوة التى جنت بحبها العصور المتأخرة ؟ أم هل نجد لها احتراما وقدرا كما أحالوا الحياة بها الى تناحــر يشربون بها الدماء كما يشربون الخمر من كؤوسها عبا ؟ لا بل نرى القوة تداس بأقدام الحق وينظر اليها كوضر من أوضار تاريخ الانسانية الماضى فقد جـــاءت الرسالة العظمى هديا الى الصراط المستقيم وشفاء لما فى الصدور .

اما تاريخ عمر بن الخطاب فى جهاده بين القوة والحق فيعجز ساسة الارض اجمعين . كان يبكى دائما لأنه يخاف أن يسأل يوم الحساب عن مظلوم لم يخلص له حقه من ظالمه . ويقول مؤرخو سيرته ان البكاء خط على خديه خطين اسودين كأثر الكى بالنار . وكان يضرب المعتدين بعصا صغيرة تسمى الدرة ولم تكن تنزل الا على الكبراء الأثرياء الأقوياء . وكانوا يهابونها اكثر من السيوف القواطع . رأى يوما أبى بن كعب وكان من كبار علماء الصحابة يمشى فى الطريق وخلفه بعض المعجبين فخشى أن يستولى عليه الاعجاب بنفسه ، وهو بنص الحـــديث الصحيح من المهلكات ، فذهب اليه وضربه بالدرة . وغضب ابى رضى الله عنه وكأنما استكبر أن يضرب مثله . فقال له عمر رضى الله عنه : أعلم أن ما تصنعون الآن هو ذلة للتابع وفتنة للمتبوع . فلكى يجنب التابع تعوده على التملق ويجنب المتبوع غروره بنفسه لقنهم هذا الدرس . ولو أنه رآهم يسيرون فى أخاء ومساواة وتواضع من الجميع ما انكر عليهم . وكان هو نفسه يسير يوما فى احدى طرقات المدينة فلمحه بعض الشبان عن بعد فسقطوا على ركبهم خوفا وهيبة فلما أخبره من رآهم انفجر باكيا وقال : « والله لأنا أخوف لله منهم منى . لا يخاف منى الا متعد لحقوق الله ، اما من لزم الحق فأنا وهو سيان ان شاء الله » بل لقد ذكروا انه كان بنفسه وبتجاريه التى تعلمها أيام رعيه الابل لأبيه كان يخدم إبل الصدقة ويحنو على مريضها ويعالج الجربى منها بيده واذا رأى مريضا منها قال : والله انى لأخشى ان أسأل عنك يوم القيامة .

ومما يكتبه تاريخه بحروف من نور كأعظم سياسى عرفته الدنيا انه رأى اقاربه من قريش قد تمولوا ثم ضاقت عليهم المدينة فاحبوا ان يخرجوا منهـــــا لتأسيس الاقطاعيات والضياع وخاف ان يجمعوا الأتباع والأنصار حولهم فيصبح منهم مراكز قوى تعدو على الحق بالقوة وتتخطى حدود الله لبعدهم عن يد السائس

الحازم الذى يوقفهم بالحق عند حدود الحق ، فحرم خروجهم من المدينة وسن ما يسمى اليوم « تحديد الاقامة » ولعله اول فيلسوف سياسة سن ذلك فى التاريخ ، وقال لهم : « ان قريشا قد اتخذوا مال الله مغنما دون عباده فأما وابن الخطاب حى فلا .. انى قائم دون الحرة آخذ بحلاقيم قريش لئلا اتركهم فيتهاووا الى النار » مائة كتاب تكتب عن عمر رضى الله عنه ، لا تفى بما أدى للحق من محامد فنكل جزاءه الى الله فلا جزاء الا ما جزى سبحانه .

ومات ابن الخطاب فيلسوف الاسلام والتشريع الاكبر ، وجاء عثمان رضى الله عنه ، فترك قريشا يشيدون القصور ويقيمون الاقطاعيات والضياع حتـى انضوى اليهم الاتباع والتراع من طلاب زهرة الدنيا واعداء الحق فكان جـزاؤه منهم شر جزاء . وماج المجتمع المفتون بالقوة ضد الحق فقتلوه فى داره وهو يتلو القرآن ولطخوا مصحفه بدمه المظلوم وعند الله جزاء بغيهم .

ومن ابدع ما خطت سطور التاريخ فى عصر التأرجح بين الحق والقوة ان الوزير الاكبر لأحد أمراء بنى العباس خرج يوما على قومه فى زينته يحسب ان الدنيا كلها قد باتت فى أصابعه وجعل الناس يقولون : من هذا ؟ من هذا ؟ لان المشهد كان اكبر من وزير ومن ملك . فذهل الناس وراح أكثرهم يسأل من هذا ؟ ويقول الغزالى رحمه الله : إنه حينما حاذى الوزير بنفسه امراة واقفة على الطريق سمعها تقول للناس : من هذا ؟ من هذا ؟ هذا عبد سقط من عين الله فوكله الله الى الناس يريد أن يكبر فى أعينهم وعين نفسه فهذا هو الذى ترون من أمره.فلما سمع الوزير كلامها ولعلها كانت من متصوفات عصرها قال فى نفسه لآخذن فيما هو خير من هذا .. ورجع بموكبه فأستقال من الوزارة ولزم طريق الحق ، والحق احق أن يتبع طريقه .

اما أصحاب فلسفة القوة المحدثين من أمثال (نيتشـه) الفيلسوف الألمانى فى القرن « ١٩ » الميلادى فهم أحقر من أن يقام أى وزن لكلامهم لانه مخـزاة للانسانية وللأخلاق وللعدل والاعتدال انه يقول بلا حياء ولا خجل إن الأخـلاق الصحيحة هى ارادة القوة وما أراده القوى فهو قانون الزامى ولو اقتضى الامر ان يسير الى مقصده فوق طريق من جماجم البشر . ويقول عن الرحمة انها اخلاق القطعان والسوقة .. وحب الأمن والسلامة والسلام ليس من الأخلاق فى شىء وآية ذلك انك ترى الأقوياء لا يخفون رغباتهم .

وهذا كلام مجانين لا كلام فلاسفة .

---

(١) احياء علوم الدين جـ ٣ فضيلة الصبر .

مائدة القارئ

قال تعالى :

((يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون)) .

— قرآن كريم —

اسماء الأنبياء

اسماء الأنبياء كلها اعجمية إلا اربعة اسماء هي :

(آدم) ، و (صالح ، و (شعيب)، و (محمد) .

عليهم جميعا افضل الصلاة وازكى السلام .

دعاء

دعا اعرابى وهو يطوف بالكعبة فقال :

اللهم إنا اطعناك فى احب الأشياء اليك : شهادة ان لا إله الا الله انت وحدك لا شريك لك ، ولم نعصك فى أبغض الأشياء اليك : الشرك بك ، فاغفر لى ما بين ذلك .

ابدءوا به

رفع قوم شربوا الخمر الى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ، فأمر بجلدهم ،

فقيل له : إن فلانا فيهم ، وقد كان صائما .

فقال : ابدءوا به ، أما سمعتم قول الله تعالى : (**وقد نزل عليكم فى الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفربها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره إنكم اذامثلهم**) .

وصيـــة

قال النبي صلى الله عليه وسلم :
اوصاني ربي بتسع وانا اوصيكم بهـــا :
اوصاني بالاخلاص في الســـر والعلانية . والعدل في الرضـــا والغضب . والقصد في الغنـــي والفقر ، وان اعفو عمن ظلمنـــي ، واعطي من حرمني ، واصل مـــن قطعني ، وان يكون صمتي فكـــرا ، ونطقي ذكرا ، ونظري عبرا .

طلحة الطلحات

كانوا اربعة مشهورين بالكـــرم هـــم :
طلحة بن عبيد الله التيمي وهـــو الفياض .
طلحة بن عمر بن عبيد الله بـــن معمر وهو طلحة الجواد .
طلحة بن عبد الله بن عـــوف الزهري وهو طلحة الندى .
طلحة بن الحسن بن علي وهـــو طلحة الخير .
اما خامسهم فهو : طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي .. وكـــان اجودهم .. ولذلك سمي : طلحـــة الطلحات .

كلمـــات خالدة

قال علي كرم الله وجهه :

في المناجاة :

كفاني عزا أن تكون لي ربـــا ، وكفاني فخرا ان اكون لك عبدا ، انت لي كما احب ، فوفقني لما تحب .

في العلـــم :

المرء مخبوء تحت لسانه ، تكلموا تعرفوا ، ما ضاع امرؤ عرف قدره .

في الأدب :

انعم على من شئت تكن أميـــره ، واستغن عمن شئت تكن نظيـــره ، واحتج الى من شئت تكن أسيره .

المجتمع الاسلامي

كان عمر قاضيا على المدينـــة المنورة في عهد ابي بكر رضي اللـــه عنهما ، وقد طلب عمر من ابي بكـــر اعفاءه من القضاء .
فقال ابو بكر : أمن مشقة القضاء تطلب الاعفاء يا عمر ؟
قال : لا يا خليفة رسول اللـــه ، ولكن ليس بي حاجة عند قـــوم مؤمنين ، عرف كل منهم ما له من حق فلم يطلب اكثر منه ، وما عليه مـــن واجب فلم يقصر في ادائه ، احـــب كل منهم لأخيه ما يحب لنفسه ، اذا غاب احدهـــم تفقدوه ، واذا مرض عادوه ، واذا افتقـــر اعانوه ، واذا احتاج ساعدوه ، واذا اصـــيب واسوه ، دينهم النصيحة ، وخلقهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكـــر ، ففيم يختصمون ؟

الرعاية الاجتماعية في الإسلام

للأستاذ : توفيق على وهبة

ارسل الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله فكانت دعوته عامة الى جميع الناس فى كل زمان ومكان ، وكانت دعوته عامة للدين والدنيا معا ــ فكما اهتمت شريعة الاسلام ببيان اسس الدين وقواعده اهتمت ببيان منهج الاسلام فى بناء المجتمع وصياغة الحياة على اسس وقواعد تتمشى مع قيم الدين ومبادئه ، فالغى الاسلام كل ما يخالف طبيعة الانسان وفطرته السليمة فحرم الربا والزنا والقتل وشرب الخمر ولعب الميسر ووأد البنات بل حرم كل ما يشكل عدوانا على الانسان فى أى صورة من الصور سواء أكان العدوان ماديا أم أدبيا وأباح الطيب فى كل شىء ونهى عن الخبيث .

ومن رعاية الاسلام للمجتمع اهتمامه بالمرأة بعد ان كانت مهانة محتقرة فى عصر الجاهلية اهتم بها طفلة وشابة واما فهى أخت

الرجل وشقيقته وابنته وقبل ذلك كله أمه . فوصى الانسان بوالديه وزاد في وصيته بالام سئل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من احق الناس بحسن رعايتي ؟ فقال : امك . قال : ثم من ؟ قال : امك . قال : ثم من ؟ قال : امك قال : ثم من قال : أبوك » رواه الشيخان .

فالام هي المدرسة الاولى للطفل . فمنها يتعلم ، وبها يتأثر ، ولذلك كانت عناية الاسلام بالام لعظم الدور الذي تقوم به في المجتمع من تربية أطفالها وحسن تنشئتهم ورعايتهم حتى يكونوا مواطنين صالحين يخدمون بلادهم وينفعون مجتمعهم .

ويوصي الاسلام بحسن اختيار الرجل لزوجته التي يطمئن الى تدينها حتى تنشىء أبناءها على خير ما يريد لهم دينهم ووطنهم فنهى القرآن عن الزواج بالمشركات فقال « **ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم** » **(البقرة / ٢٢١)** .

ومن توجيهاته صلى الله عليه وسلم في اختيار الزوجة قوله : « تنكح المرأة لمالها ، ولحسبها ، ولجمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك » ويقول صلى الله عليه وسلم : « الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة » رواه مسلم .

وحفاظا من الاسلام على الاسرة المسلمة أوصى كلا من الرجل والمرأة بأداء حقوق الطرف الآخر عليه فيكونا قدوة صالحة لأبنائهما في السلوك والمعاملة والصلاح والتقوى وحسن المعاشرة .

يقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الا ان لكم على نسائكم حقا ، ولنسائكم عليكم حقا ، فحقكم عليهن الا يوطئن فرشكم من تكرهون ، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون الا وحقهن عليكم ان تحسنوا اليهن في كسوتهن وطعامهن » رواه ابن ماجه والترمذي .

تحريم واد البنـــات :

حرم الاسلام ما كان عليه القـــوم من حزن والم عند انجاب البنـــات والاصرار على وادهن خوفا من العار أو الفقر ، وقد بين القرآن الكريم هذه العادة السيئة التى كانت متفشية فى الجاهلية حيث يقول : « **واذا بشـر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم . يتوارى من القوم من ســوء ما بشر به ايمكسه على هـــون أم يدسه فى التراب الا ساء ما يحكمون** » النحل ٥٨/٥٩ .

وقد بينت السنة النبوية الشريفة فضل البنت وطالبت برعايتها والاهتمام بها وأوضحت جزاء من يقوم برعايتها والعناية بها فيقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . « من كانـــت له انثى فلم يئدها ، ولم يهنها ولـــم يؤثر ولده الذكور عليها ادخله اللـــه الجنة » رواه ابو داوود . ويقـــول صلى الله عليه وسلم : « من كانت له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو ابنتان أو اختان ، فأحسن صحبتهن ، واتقى اله فيهن فله الجنة » . رواه الترمذى

وهكذا يسوى الاسلام فى العناية والرعاية بين الولد والبنت ويطـــالب المسلمين بالرضا بالمولود ذكرا كان او انثى لانه لا فرق بينهما ، وكلاهما من جنس واحد ، واصلهما واحد ، وقد تكون البنت اصلح لذويها من الولد ، ولذلك كان للاسلام فضل الغاء ما كان سائدا من تفرقة بغيضة بين الرجـــل والمراة فقد اعطى لكل منهما حقـــه وطالبه بأن يـــؤدى ما عليـــه مـــن واجبات .....

روى عن السيدة عائشـــة رضى اللهعنها انها قالت : « جاءتنى مسكينة تحمل ابنتين لها ، فاطعمتها ثـــلاث تمرات فأعطت كل واحدة منهما تمرة، ورفعـــــت الى فيها تمرة لتأكلها ، فاستطعمتها ابنتاها فشقت التمـــرة التى تريد أن تأكلها بينهما فاعجبنـــى شانها ، فذكرت الذى صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ان الله قد أوجب لها بهما الجنة أو اعتقها بهما من النار » رواه مسلم .

ويأمر الاسلام بحسن تأديب الولد وتربيته وتعليمه وتدريبه على العبادة حتى اذا كبر تعود على أداء فرائض الاسلام ، فمن وصايا لقمان لابنه فيما يرويه القرآن الكريم : « **يابنى اقـــم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عـــن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الامور** » سورة لقمان / ١٧ .

ويجب تفهيم الطفل حدود الحلال والحرام منذ الصغر حتى يشب وقـــد تربى عنده الوجدان الدينى الـــذى يمنعه من الزلل فى مستقبله .

ومن ذلك يبدو لنا اهتمام الاسلام

بالانسان لكونه انسانا لا فرق بين ذكر او انثى فالجميع سواء امام الله وقد طالب الاسلام بهذه المساواة واقامها منذ أول يوم .

رعاية الاسلام للمجتمع : ــ

لقد فرض الاسلام رعايته بين الناس على صورة واسعة تتناول جميع نواحى الحياة الاجتماعية والاقتصادية واقام المجتمع على اسس اصيلة هى بذاتها تنتج الرعاية الاجتماعية وتنضج ثمراتها .. ولقد ذكر القرآن الكريم اسس هذا الرعاية فى مواضع عدة فقال تعالى : « **انما المؤمنون اخوة** » (الحجرات ٨٠) .

وقال « فاصبحتم بنعمته اخوانا » آل عمران / ١٠٣ على ان القرآن حينما يقرر هذه الاخوة انما يقررها كحقيقة واقعة فالمرء يجب ان يعامل المؤمنين كأنهم اخوته .. كما يجب الا يتخذ الكفرة اولياء واخوانا حتى ولو كانوا من اقارب الانسان . فقد توعد الله سبحانه وتعالى من يؤثر علاقته بغير المؤمنين على الله ورسوله بوعد شديد فقال : « **لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر ، يوادون من حاد الله ورسوله ، ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم ، اولئك كتب فى قلوبهم الايمان ، وايدهم بروح منه ، ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه ، أولئك حزب الله ، الا إن حزب الله هم المفلحون** » المجادلة / ٢٢ .

فالرعاية الاجتماعية التى يقررها الاسلام تقوم على عدة اسس : ــ

اولا : ــ

الاخوة الصادقة بين جميع المسلمين « **إنما المؤمنون اخوة** » .

ثانيا : ــ

المؤمنون هم اولياء بعض « **ياايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء** » الممتحنة / ١

وهذا الحكم منطقى ، اذ ان المنافق المذبذب لا يمكن أن يكون وليا وحليفا ونصيرا للمؤمن الذى يؤثر الله ورسوله على كل ما سواهما وكذا غير المسلمين لانهم لا يؤمنون بالاسلام دينا ولا بمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا فلا يمكن أن يكونوا أولياء للمسلمين .

ثالثا : ــ

تكافؤ المسلمين فى الدماء . فكل فرد دماؤه عزيزة عليه ، ويجب احترام حياته وصيانتها وفى هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من

سواهم » . رواه : ابو داوود وابن ماجة .

رابعـا : ـ

وجوب المحبة بين المؤمنين ، وفى ذلك يقول عليه الصلاة والسلام « واحب للناس ما تحبه لنفسك تكن مسلما » رواه الترمذى وابن ماجة . وقوله : « لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه » رواه الشيخان .

اما مجالات الرعاية الاجتماعية المختلفة فهى (٢) :

أ ـ الرعاية المادية :

ويتضح ذلك فى الزكاة التى فرضها الاسلام ، فالزكاة مفروضة على جميع طبقات الامة غنيها وفقيرها إن ملك نصابا وفائدة ذلك ان يعم الناس شعور واحد فى التضامن والتكافل ، فيشعرون بلذة وعزة ، وهم يبذلون أموالهم فى سبيل الله .

ونسبة الزكاة قليلة يدفعها الافراد دون شح ، فهى عامل من عوامل الالفة والمحبة فى المجتمع ، اذ يشعر الذين يأخذونها بالارتياح والعاطفة المشتركة .

ويحقق الاسلام الرعاية فى صورة اخرى هى صورة اكرام الضيف ، وفى ذلك يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه » رواه الشيخان .. وهذا لون محبوب من الوان الرعاية والتكافل غير معروف لدى البلاد غير الاسلامية ، ويدل ذلك على شدة الكرم وحسن التعاطف والتآخى .

ب ـ وتنتشر الرعاية فى المجال الادبى فيما يسميه الاسلام (فروض الكفاية) تلك الفروض التى يجب اداؤها على المجموع لان تركها اثم لجميع الافراد ، وتظهر الرعاية حينما يوجد وباء ، فالواجب أن يقوم احد الافراد او بعضهم بتطعيم الناس من هذا الداء كما ان الميت الذى لا يوجد من يقوم بتجهيزه تجهزه الدولة وتدفنه على حسابها .

ومن هذه الرعاية أيضا اصلاح الطرقات وانارتها وعلاج الفقراء ودرء الاذى عن الجميع ..

جـ ـ ولم تقتصر الرعاية الاجتماعية على المجالين المادى والادبى ولكنها تظهر ايضا فى المجال الاخلاقى والاقتصادى والمعاشى والسياسى والعلمى والدفاعى والجنائى ، فالرعاية فى المجال المعاشى هى ما تعرف الآن بالتكافل الاجتماعى ، وهناك ايضا الرعاية والتكافل فى مجال التعاون والاصلاح ، وفى درء

المفاسد ، وهذا هو المبدأ المعروف « الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر » **(ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويامرن بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون » آل عمران** ــ ١٠٤ .

ومن شأن تلك الرعاية وهذا التكافل ان يحقق نوعا عظيما من الرأى العام المستنير ، لان المجتمع اذا استقام امره على الخير والصلاح ، وطهرت ارجاؤه من الشر والفساد ، عم النفع فى ذلك لجميع الافراد .

الموارد التى قررها الاسلام للرعاية الاجتماعية : ــ(٢)

١ ــ الزكاة :

ويلاحظ انها من اهم عوامل توزيع الثروة ، كما انها ليست منة ، ولكنها حق للفقراء والمساكين وهى عامل من عوامل انتشار الالفة والمحبة بين الناس ، ولقد قلل الاسلام مقدار الزكاة حتى يتمكن معظم افراد المجتمع من ادائها .

٢ ــ نفقات الاقارب :

وهى تشمل الابوين واصولهما والابناء وفروعهم ، والاخوة وفروعهم ، والاعمام والعمات وفروعهم ، والاخوال والخالات وفروعهم (وفى بعض هؤلاء خلاف فى بعض المذاهب الاجتهادية) والزوجات المطلقات فى العدة ، والرقيق والحيوان بالنسبة لمالكه .

وتشمل هذه النفقة الغذاء واللباس والمسكن ، وخدمة العاجز منهم والمريض ، والتعليم عند الحاجة وكذا التزوج ، والنفقات الاجتماعية المتعارف عليها .

٣ ــ الوقف :

وهو اخراج المال من ملك صاحبه وادخاله فى ملك الله للانفاق منه على الاقارب وهذا هو الوقف الاهلى ، او للانفاق منه على أوجه الخير ، وذلك بالنسبة للوقف الخيرى ، ولايزال الوقف الخيرى معمولا به حتى الآن

اما الوقف الاهلى فقد الغاه القانون .

٤ ــ الوصية :

وقد أجاز الاسلام ان يوصى الانسان بثلث ماله الى جهات البر ، او باكثر من ذلك بشرط اجازة الورثة ، وكذلك ، يجوز الايصاء بالثلث للاقارب الوارثين وغير الوارثين .

٥ ــ الغنائم :

قرر التشريع الاسلامى وجوب دفع جزء من غنائم الحرب لبيت المال للانفاق على التكافل الاجتماعى والرعاية الاجتماعية ، اما الباقى

فيوزع على الجيش يقول تعالى

« واعلموا انما غنتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل » .

٦ ـ الركاز :

وهو المعادن والكنوز الموجودة بباطن الارض فقد قرر الاسلام الاحتفاظ بجزء منها لانفاقها على المصارف التى حددتها الشريعة ، وللفقراء فى ذلك آراء عديدة لا مجال لتفصيلها .

٧ ـ الكفارة :

اذ جعل الله سبحانه وتعالى كفارة الحنث فى اليمين إطعام عشرة مساكين وكذلك الصيد فى الاشهر الحرم ، والظهار والاحرام فى الحج ، والافطار عمدا فى رمضان فقد جعل الاسلام كفارة معظم الذنوب إطعام الفقراء او عتق الرقيق .

٨ ـ الضحية :

وهو ماينحره المسلم فى عيد الاضحى لإطعام الفقراء .

٩ ـ النذور :

وهو ماينذره الفرد من طعام للفقراء .

١٠ ـ صدقة عيد الفطر :

وهى واجبة على الرجل وكل من تلزمه نفقتهم وقيمتها صاع من التمر أو الشعير ، وقد اجاز الفقهاء تقدير قيمتها نقدا فى البلاد التى لا تنتج هذه الاشياء .

١١ ـ ما يقدم لبيت المال :

وتشمل الزكاة وخمس الغنائم والمعادن وضريبة الارض وتركة الميت الذى لا وارث له وغيرها من التبرعات والهبات .

١٢ ـ الاحسان الى الاقارب :

فقد قرر الاسلام وجوب الاحسان الى الاقارب والجيران وذلك بخلاف ما قرره فى الزكاة .

وبعد ، فهذه هى الرعاية الاجتماعية التى قررها الاسلام ، يتبين منها انه لم يترك انسانا دون أن يتمتع بحق الرعاية ، ودون أن يستفيد من عناية المجتمع وبذلك يطمئن كل فرد الى حاضره ومستقبله هو وعائلته .

تدخل ولى الامر لتحقيق الرعاية الاجتماعية والاقتصادية

هل يجوز أن تتدخل الدولة فى شئون الافراد اذا ما كانت هناك ظروف تحول دون تحقيق الرعاية

والعدالة الاجتماعية والاقتصادية ؟ وما مدى السلطة التى اعطاها الشارع لولى الامر ؟

أولا : يقر الشارع لولى الامر التدخل واعادة النظر فى سياسة المال العام فى المجتمع بتخصيص جزء من الاموال لفئات معينة اذا ما وجد ان هناك تفاوتا فاحشا بينهم وبين غيرهم .

ولقد عمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تطبيق هذا المبدأ بعد الهجرة اذ وجد أن الأنصار أغنياء ، والمهاجرين فقراء لا يملكون شيئا ، فوزع فىء بنى النضير على المهاجرين واثنين من الانصار كانا فقيرين . فلما تساءل الانصار عن عدم اشتراكهم فى اقتسام الغنائم نزل قول الله سبحانه وتعالى : **((ما افاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كى لا يكون دولة بين الاغنياء منكم ، وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ، واتقوا الله ان الله شديد العقاب))** . سورة الحشر / ٧ .

كما ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد نفذ هذا المنهج فكان يقدم الفئات المحتاجة والضعيفة على غيرها فى الرعاية ويؤخذ ذلك من قوله « لو استقبلت من امرى ما استدبرت لا خذت فضول اموال الاغنياء ورددتها على فقرائهم كما اوصى الخليفة من بعده بقوله : « واوصيك بالانصار خيرا ، فاقبل من محسنهم وتجاوز عن مسيئهم ، وأوصيك باهل البادية خيرا فانها اصل العرب .. ان تأخذ من حواشى أموال اغنيائهم ، فترد على فقرائهم .

ثانيا : تعتبر الزكاة والغنائم والفىء والخراج والجزية ومختلف اموال المرافق العامة من اهم موارد الدولة الاسلامية ، فاذا لم تكف هذه الموارد حاجات الدولة فلولى الامر ان يفرض من الضرائب ما يراه ضروريا لسد حاجات الدولة ومصالحها .

وفى كل تدخل من ولى الامر يجب عليه مراعاة القواعد العامة فى الشريعة الاسلامية فلا يخالفها ولا يأتى من الاعمال الا ما تجيزه وتدعو اليه لانه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق .

ندعو الله سبحانه وتعالى أن يوفق الامة الاسلامية وأولى الامر فيها الى ما فيه خير الاسلام والمسلمين ، وان ينصرنا نصرا عزيزا مؤزرا نسترد به ما اغتصب من أرض الاسلام وما النصر الا من عند الله .



الزواج عماد الأسرة ودعامة الإنسانية

الزواج سنة دينية قائمة . وحاجة فطرية ملحة . وضرورة انسانية معلومة لدى الجميع . يدركها العوام والخواص . ووسيلة نظيفة ملائمة للانجاب والتقويم . والتوجيه والتعليم . وسبيل مشروع يتوقف عليه بقاء النسل . واستمرار الحياة .

والزواج عماد الأسرة التى هى دعامة الأمة . فبه تنشأ . وبه تتكون . وفى مهادة تحبو . وفى رحابه تتطور . ومن دوحته الباسقة تتفتح براعم سلالة انسانية جديدة تدرج فى المهد حينا — وتتربى فى ظلاله الوارف الذى يحوطها بالعناية والرعاية حينا . ثم لا تلبث أن تخرج هى الأخرى الى هذا الدور . لتأخذ نوبتها . وتتحمل مسئوليتها .

وقد قضت الفطرة الانسانية التى فطر الله تبارك وتعالى الناس عليها بضرورة الاجتماع . وبضرورة أن الانسان مدنى بالطبع . وفى مقدمة ذلك الزواج . ولولا هذا لفنيت الارض وما عليها فى أقصر زمان .

ولو أن الحق جل شأنه ترك الانسان كسائر الحيوان لما تحققت عنايته بذراريه . لأن من شأن الامور المشاعة المشتركة أنها لا تنزل من النفوس منزلة الامور الاخرى الخاصة التى تحددت جهة المسئولية عنها . فترك الإنسان اذن دون ما تشريع قويم يكفل له السعادة . ودون ما منهج ربانى يرسم له معالم الحياة الطيبة . ذريعة الى الظلم . وسبيل الى حقد النفوس . وبهذا تكون الانسانية — حين تبلغ هذا الدرك — على حال لا تصلح معها للحياة .

واذا ما كان الزواج هو الطريق الوحيد . الذى يهيىء المناخ الصالح للحياة . والمجال السليم الذى يمدها بالأبناء . فانه المنهج الفريد الذى يحفظها من الضياع فردا وأسرة ومجتمعا .

واذا ما كان الزواج بهذه المثابة . وبتلك المكانة . فانه جدير بأن يرقى بالانسان عن الدائرة المادية الحيوانية الى العلاقة الانسانية الروحية . بقدر ما يرتفع به من الأنانية البائسة . والذاتية الفردية . الى أنس الاجتماع وحب اللقاء فى العلاقة السامية الطاهرة .

وبهذا تجتمع فى الزواج كل دواعى العقل والطبع . وعوامل الفطرة والحياة .

ويذكر ابن الهمام ان سبب شرعيته تعلق البقاء المقدر فى العلم الازلى على الوجه الأكمل . والا فيمكن بقاء النوع بالوطء على غير الوجه المشروع . لكنه مستلزم للتظالم وضياع الأنساب بخلائه على الوجه المشروع .

ولذا كان الزواج آية تحمل معها آيات . وصدق الله العظيم : « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » ٢١ : الروم .

يقول صاحب المنار .

أرشد الله البشرية الى أن للحياة الزوجية ثلاثة أركان . .

فالركن الاول : السكون النفسى الجنسى . وهذا الركن خاص بالزوجين وهو تعبير بليغ عن شعور الشوق واللذة . والحب الذى يجده كل منهما باتصالهما . والملابسة بافضاء أحدهما الى الآخر . وبه يزول أعظم اضطراب فطرى فى القلب والعقل . لا ترتاح النفس وتطمئن فى سريرتها بدونه .

والركن الثانى : المودة أى المحبة التى يظهر أثرها فى التعامل والتعاون وهو مشترك بين الزوجين وأسرة كل منهما .

والركن الثالث : الرحمة التى لا تكمل للانسان الا بعواطف الامومة والابوة ورحمتهما لأولادهما .

ومن هنا . كان على المجتمع الاسلامى أن يوفر أسباب العفاف والصيانة لأفراد المجتمع . وأن يحوط افراده بالعناية والرعاية .

فالزواج يسد جانبين فى حياة الانسان منفردا ومجتمعا حتى يستقيم أمره . ويسعد عيشه وتهنأ حياته .

الجانب الاول : أنه سلاح به يدفع المرء جموح الشهوة التى اذا جمحت دون ما وازع من دين . ودون ما رادع من خلق . حملته على البغى والفساد والانحراف والضياع .

وفى هذا الجانب : العفة عن التورط فى الامر المحظور .

والجانب الثانى : أنه سبيل الانجاب . وطريق تكون الاسرة . والاستقرار معها . واعدادها وتهيئتها . وفى هذا الجانب : خلود الأثر . والبقاء الى أجل مسمى .

لأن الزواج سياج متين . وحصن حصين . بجانب أنه يقى من مزالق الفتنة . يمهد السبيل لاستقرار العاطفة . .

وفى هذا : حفظ للنفس من التوتر . وللنوع من الضياع . وللخلق من الانحراف .

فالزواج اذن هو صرح الحياة . ومجدد نسيجها . وركيزة بقائها . وحافظ قيمها . .

نهلات أدبية لطيفة

للأستاذ منذر شعار

نزل القرآن الكريم على أمة اللسن والبيان ، فشدهم عن شعرهم الرائع وكلامهم البليغ ، ورفعهم الى أفق من البيان الرحب ، والى قمة من البلاغة أعظم اطلالة وأكرم نسمات . ولقد دخل العرب جو القرآن دخولا عريضا فتلوه وتدبروه ووقعوا على كثير من كنوزه ، ثم انساحوا فى الحياة وانتشروا فى الارض وآيات القرآن معهم تغلى فى صدورهم وترفرف على رؤوسهم وتنساب بالايمان والبيان فى صافى نفوسهم ، وقد ذكرت الكتب أن الشاعر الفرزدق فى أواسط العهد الأموى ، خرج ذات يوم من بيته فى دائرة بنى تميم فوجد شبان القبيلة قاعدين والمصاحف فى حجورهم يتلون القرآن ولهم فيه دوى كدوى النحل ، فسر وبش ، وقال : ثابروا بنى تميم ، هكذا والله كان آباؤكم .

وفى هذا دليل سريع على شدة تعلق الناس .. كل الناس .. بالقرآن الكريم تعلقا يوميا ، ودخوله فى نفوسهم وانشغالهم به عن كل شىء .

ولذلك كان القرآن الكريم يتواثب على شفاه العرب اذا ارادوا الكلام من اى طبقة كانوا وفى كل وقت ، وكانت آياته الشريفة تبرز فى كل مناسبة حوار ، ولو كانت المناسبة هذه فكاهة او غيرها ، وما اقل مايرى الحوار .. اى حوار بين اثنين خاليا من آية او بعض آية فى معرض تضمين او تمثل او اعتبار ، وذلك لكثرة الحفظ ، وطول الترداد وشدة المدارسة .



ودوام المصاحبة . ومن ذا يتضمخ بالمسك ولا يفوح نشره ، أو ينغمس فى بحر العنبر فلا يكون عنبر الانوف والأرواح حيث كان من الحياة .

ولقد حفظت لنا كتب الأدب واللطـائف من هذا نبذا طريفة ، كالذى جرى لعبد الله بن المبارك من مصادفته عجوزا فى الحج لا تتكلم الا بالقرآن ، أى : لا تنطق كلاما فى جارى حوارها وخطابها وجوابهـا الا من آى الذكر الحكيم ، والقصة طويلة ومروية فى الكتب ، لامرأة ذات دين وعقل ضاعت عن بنيها فى الحج فجلست فى الطريق الخاوى تنتظر ، فمر بها العالم التاجر عبد الله بن المبارك (من عصر أبى حنيفة ومن قطره) ، فأناخ ناقته وتقدم فسلم فردت تقول : « سلام قولا من رب رحيم » (١) فســألها عن أمرها فقالت : « ومن يضلل الله فما له من هاد » (٢) . وحين يتعجب فيقــول : لم لا تكلمينى مثل ما أكلمك تقول : « ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد » (٣) وهكذا شأنها : قرآنية الحوار والجواب باستمرار واصرار ، فيعجب ابن المبارك ويعرض عليها الطعام فتقول : « ثم أتموا الصيام الى الليل » (٤) ، الى آخر القصة وحتى يسير ابن المبارك بالمرأة الى بنيها الذين عرفته بأسمائهم نفسها بآيات من كتاب الله .

ومن طرائف هذا الباب حوار خاطف ولكن خصيب جرى بين الشاعر الفرزدق الذى تقدم ذكره وبين سيد عربى فى زمنه يدعى خالد بن صفوان .

وكان خالد عاملا لبنى أمية ومن المستأمنين عندهم ، والفرزدق شاعر ، جاء فى صفته انه مستدير الوجه ، وقد ملأه نمش احمر ، فشبهه الناس يومئذ بالرغيف الفارسى (الفرزدق) وهو رغيف كبير مستدير قد ملىء سمسما وحمّر بالنار ، ولزم الفرزدق الشاعر فعرف به فى التاريخ وانما اسمه (همام بن غالب) وكنيته : أبو فراس .. فالفرزدق كلمة فارسية معربة ، وجمعها فرازد .. باسقاط القاف ، ولا يزال أهل الشام الى اليوم يعرفون هذا (الفرزدق) فى مخابزهم ويسمونه فى عاميتهم (برزقة) ويجمعونها على (برازق) ، ومن رآه هناك عرف بقوة كيف كان وجه الفرزدق الشاعر همام .

يتحصل مما شرحنا ان الفرزدق لم يكن وسيما ، وبهذا تهكم ، خالد بن صفوان فى مجلس ضمهما مع آخرين وفى مجرى حديث مداعب لطيف ولكن على طريقة عجيبة خلدت هذا الحوار بينهما أربعة عشر قرنا ، وذلك أن خالدا قال للفرزدق :

ما أنت والله يا أبا فراس بالذى « .. فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن »(٥) .

يعنى خالد أن الفرزدق دميم غير وسيم .. ولو وقف الخبر عند هذا التهكم الصائب لما كان له النفاذ والشهرة اللذان كانا له مع جواب الفرزدق الفورى ، وذلك أن الفرزدق رد على خالد فقال :

ولا انت والله يا أبا صفوان ممن قالت فيه الفتاة لأبيها : « يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الأمين »(٦) .

أما مراد خالد بن صفوان فواضح ، وهو التعريض بوجه الفرزدق ، وأنه غير وسيم ولا جميل ، وقد تلا آية أو .. جزءا من آية من القرآن الكريم فى هجوم قوى على الفرزدق ، متخذا فى قصة يوسف عليه السلام جناحا الى ذلك ، وكأنه قال للفرزدق : انك من عدم الوسامة بحيث لا تفكر النساء بأن يقطعن أيديهن اذا رأينك مكبرات جمالك فعل صواحب يوسف لما رأين يوسف .

هذه الالتقاءات التاريخية ، وهذا القمس البارع فى عطور القرآن الكريم ، وهذه التورية اللطيفة .. وكل ذلك حدث فى أوجز عبارة ، واشد انخطاف خطاب جعلت من تعريض خالد بالشاعر أدبا حلوا لطيف النهلة من القرآن ، وكذلك رد الفرزدق ، فانه كما عرض خالد بوسامته وهو الشاعر عرض الفرزدق بأمانة خالد وهو الوالى عند بنى أمية ، وساق تعريضه مساقا فنيا مقتبسا أيضا من القرآن ناهلا منه ، فتلا قول الله تعالى حكاية عن بنت شعيب عليه السلام « يا أبت استأجره .. » وكأنه يقول لخالد : لست من الامانة والقوة بحيث ينطبق عليك ما قالته بنت النبى وهى تتحدث عن النبى .

والطريف فى هذه المحاورة الدائرة حول آى القرآن ، أن خالد بن صفوان جاء بآية تتصل بنبى ، وجاء الفرزدق بآية تتصل بنبى ، وآية خالد تدور حول امرأة ، وآية الفرزدق كذلك تدور حول امرأة ، ولكن الفرزدق أعلى بديهة وأسرع من حيث انه رد من فوره دون تهيئة ولا استعداد فجاء بجواب مسكت ، وقد يكون خالد بن صفوان هيأ ما قاله قبل أيام .

هذه المحاورة اللطيفة تدل على شدة التعلق بالقرآن حتى لتثب آياته

الكريمة الى سطح اللسان والحس ، ولو كان المجال ظرفا وفكاهة ، ومثل ذلك ما رواه المبرد فى (كامله) .. أن بنى امية اجروا الخيل فى دمشق ذات يوم فسبقت فرس الوليد بن عبد الملك ــ وكان وليا للعهد ــ فرس ابن عم عبد الله بن يزيد بن معاوية ، فعبث الوليد بعبد الله وأصغره أمام الناس ، فغضب عبد الله وشكا ذلك لأخيه خالد بن يزيد(٧) وهو يقول : لقد هممت اليوم ان افتك بالوليد بن عبد الملك ، فيقول خالد .

بئس ــ والله ــ ما هممت به فى ابن أمير المؤمنين ، وولى عهد المسلمين ، فيقول عبد الله :

ــ ان خيلى مرت به فعبث بها وأصغرنى .

فيقول خالد :

ــ أنا اكفيك ..

ثم يدخل خالد على عبد الملك بن مروان والوليد عنده ، فيقول :

ــ يا امير المؤمنين : الوليد ابن أمير المؤمنين ، وولى عهد المسلمين مرت به خيل ابن عمه عبد الله بن يزيد فعبث بها وأصغره ، وعبد الملك مطرق ، فرفع رأسه فقال :

« .. ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون »(٨) .

يا له من جواب ، ويا لها من مفاجأة .. خالد يشكو للخليفة ويتوقع ان يوبخ الخليفة ابنه ، فاذا بالخليفة يعرض بخالد وعبد الله وفرعهما فى الامويين ويخدم نفسه واهله وفرعه المروانى ، وكأنه يقول لخالد : لا تلم الوليد على ما فعل ، فانه ملك من ملوك ، والملوك هكذا أفعالهم وهذه تصرفاتهم ، وعلى من دونهم أن يعذرهم ويسكت ، فهو يمدح ابنه ونفسه فى هذا النسق الذى غمس فيه كلامه بقرآن ، ويصد الشاكين ويسكت عن ابنه ورعونته المنتقدين .

ولكن خالد بن يزيد لا يقبل التحدى المفاجىء ، ويرفض هذا الاعتذار الذى لا يقل عن ذنب الابن رعونة ، فيرد عبارة عبد الملك الذى غمسها بالقرآن بعبارة أخرى مغموسة بالقرآن .. فيقول من فوره :

« واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا »(٩) .

وانه والله لجواب ..

وكأن خالدا يقول لعبد الملك ، لا يدخلنك الزهو ، واياك والبطر بما أوتيت ، ولا تفرح بأنك ملك فيوشك هذا الا يكون عليك وبالا لا جمالا . وكما ساق عبد الملك عبارته مساقا قرآنيا ساق خالد عبارته أيضا مساقا قرآنيا ، وجال فى الموضوع جولان المقتدر العارف بما يقول ، وانغمس بجو القرآن واندفع فاقتحم ، واجاب فأفحم . وللقصة تتمة ليست من موضوعنا اليوم ولكن افتتاحها كان ــ كما رأينا ــ قرآنيا شريفا ، يدل على كثرة الترداد لكلام الله فى كل حال .

وروى ابن حجة الحموى فى (ثمرات الاوراق) ان اخوين : صالحا وطالحا ، كان يسكنان دارا لهما ، فيسكن الطالح فى الطابق الارضى والصالح فوق ، وكان الصالح يقيم ليله فى التهجد والذكر فيفسد عليه جوه اخوه

الطالح الذى يسهر فى صحن الدار مع رفاقه العابثين فى خمر وقصف وغناء وصياح .. فصبر الصالح مدة حتى كانت ليلة زاد فيها صياح أخيه ورفاقه من تحته فأزعجوه عن ذكره وعبادته ، فأطل من النافذة هائجا وهو يقول :

« أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الارض .. » (١٠) .

فرفع أخوه الطالح راسه وقال وهو مبتسم : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم »(١١) .

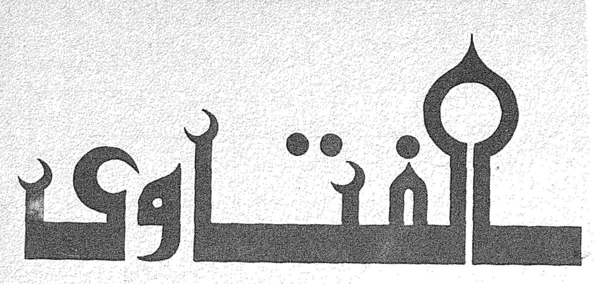
خطاب بجواب ، لم يقل الأخوان من عندهما شيئا ، ان هو الا الشاهد من القرآن ، ولكن شاهد سيق مساقا خاصا بحيث عبر عن المكنون وأصاب الغرض وأوضح وأبان ..

شعب كان برمته مغرما بالقرآن .. غراما شديدا ، فيتواثب القرآن الى الشفاه سريعا دون تهيئة ، فى كل مجال وعلى أى حال ، ولقد اتضح فى الذى أوردناه أن القوم كانوا واعين لما يقولون ، وما به يتمثلون ، وكان ذلك الأخ الطالح نفسه عارفا بآية « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » ، مدركا فحواها وما المقصود منها ومن المقصود ، فالولع بالقرآن والاقبال عليه عام وعريض ، ومثل ذلك ما رواه ابن الجوزى فى كتابه : « أخبار الظراف والمتماجنين » ، من خبر رجل صاحب دكان كان وعده صاحب له أن يدعوه الى طعام مع أصحاب لهما ، ثم تباطأ بالانجاز ، فكان الاصحاب يجتمعون عند صاحب الدكان فاذا مر بهم ذلك الواعد المخلف قالوا له : « متى هذا الوعد ان كنتم صادقين »(١٢) ، حتى اذا تكرر ذلك منهم جاءهم ذات يوم فقال : « انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون »(١٣) فذهبوا الى مأدبة أعدها لهم .

هذا نمط من عناية الأمة الاولى بالقرآن : حفظه وترداد تلاوته ، فوقر فى القلوب وتماثل على الشفاه وظهر فى كل حوار وتلامح فى كل خطاب ، وكان القوم ظرافا لطافا فى غمسهم كلامهم فى عطوره ، وفى تقليب فكرهم فى أشعة بدوره . فكسب الأدب البيان ، ودل اللسان على شيوع الايمان فى تزاحف الازمان .

---

(١) الآية ٥٨ من سورة يس .
(٢) بعض الآية ٣٣ من سورة الرعد ، وهى متكررة فى غير موضع .
(٣) الآية ١٨ من سورة ق .
(٤) بعض الآية ١٨٧ من سورة البقرة .
(٥) بعض الآية ٣١ من سورة يوسف .
(٦) بعض الآية ٢٦ من سورة القصص .
(٧) هو المعروف فى التاريخ انه ترك الخلافة لولعه بالكيمياء والترجمة عن اليونان . وكان يدعى (عابد قريش) .. عاقلا حليما كريما .
(٨) الآية ٣٤ من سورة النمل : « قالت ان الملوك .. » .
(٩) الآية ١٦ من سورة الاسراء . (١٠) بعض الآية ٤٥ من سورة النحل .
(١١) بعض الآية ٣٣ من سورة الانفال .
(١٢) الآية ٤٨ من سورة يس : « ويقولون متى هذا الوعد .. » .
(١٣) الآية ٢٩ من سورة المرسلات .



النكـــاح

الســـؤال :

لى زوجة فى عصمتى ورغبت فى الزواج بأخرى هى فتاة أحبها ولكـــن أهلها يشترطون أن أطلق الاولى فهل هذا الشرط جائز شرعا .. ؟

الجـــواب :

ان هذا الشرط مما نهى الشـــارع عنه ويحرم الوفاء به فعن أبى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم « نهى أن يخطب الرجل علـــى خطبة اخيه او يبيع على بيعه ولا تسأل المراة طلاق أختها لتكفىء ما فى صحفتها أو إنائها فانما رزقها على الله تعالى » متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يحل ان تنكح امراة بطلاق أخرى » رواه أحمد ..

فلا ينبغى ان تظلم الزوجة الاولى من أجل إرضاء غيرها ، ولك أن تجمع بينهما فى حدود العدالة المطلوبة شرعا او أن تقتصر على الاولى ما دامت مخلصة لك ولا تدعوك ضرورة للتعدد .

الحـــديث القدسى

الســـؤال :

الحديث القدسى لفظه ومعنـــاه من عند الله ام من عند الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

الجـــواب :

الحديث القدسى ليس قرآنا باجماع المسلمين ولهذا لم يجمع معه ولـــم يضم إليه . .

وذهب المحققون الى انه حديث لفظه من عند الرسول صلى الله عليه وسلم ومعناه من عند الله بالهام أو بمنام .

قال أبو البقاء فى (كلياته) ص ٢٨٨ « القرآن ما كان لفظه ومعناه من عند الله بوحى جلى ، واما الحديث القدسى فهو ما كان لفظه من عند الرسول صلى الله عليه وسلم ومعناه من عند الله بالالهام أو بالمنام » ورؤيا الانبيـــاء حق . .

وقد تميز عن الحديث النبوى بهذه التسمية فنسب الى (القدس) لأن الرسول الكريم يحكيه عن رب العالمين عز وجل ، هذا وقد جمعت الأحاديث القدسية الثابتة مع الأحاديث الصحيحة ومنها ما أخرجه مسلم فى صحيحه عن أبى ذر عن النبى صـــلى الله عليه وســـــلم فيما يرويه عن الله عز وجل : « يا عبادى ، انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا » ؟؟؟

عصمة الله للرسول

الســـؤال :

توقفت كثيرا عند قول الله تعالى لنبيه صلى عليه وسلم والله يعصمك من الناس ــ ومعلوم أن النبى ناله الكثير من الايذاء على ايدى المشركين . فكيف يحدث هذا مع وعد الله له بالعصمة ؟

الجـــواب :

ليس معنى العصمة من الناس حمايته من إيذائهم واضطهادهم له وإنمـــا معنى العصمة التى وعد بها رسوله الكريم العصمة من القتل ومن اى عدوان يقضى على الدعوة الاسلامية اما مواجهة المحن ومكابـــدة الشدائـــد والتعرض للايذاء والمصائب التى تأتى فى طريق الدعوة فهذا أمر يخفف وقع المحنة والعذاب على المسلمين لشعورهم بانهم يلاقون فى سبيل الدعوة ما لاقاه الرسول وانهم يسيرون فى نفس الطريق التى أوذى فيها رسول الله صلى عليه وسلم ولـــو

نجح النبى فى الدعوة بدون مشقة لاستثقل المسلمون المصائب والاحداث التى تعرض لهم فى طريقهم الى الاسلام .

فالعصمة على هذا معناها حمايته من القتل أو الفتك به كما عصمه ربه ليلة الهجرة واخرجه من بين السيوف المشرعة وكان الله وليه ونصيره ..

صيانة الآيات القرآنية

السؤال :

ما الحكم فى الأوراق التى فيها البسملة أو بعض آيات من القرآن الكريم ولا تصلح للاستعمال هل يجوز رميها فى الشارع ؟

الجواب :

يرى العلماء أن الأوراق التى فيها آيات قرآنية يجب احترامها فلا توضع فى سلة المهملات ولا تلقى فى الشارع لان فى ذلك إهانة لآيات قرآنية يجب تقديسها وصيانتها بدفنها أو حرقها حتى لا يبقى لها أثر .

وقد احرق عثمان بن عفان رضى الله عنه المصاحف التى كان فيها آيات وقراءات منسوخة ولم ينكر عليه أحد ..

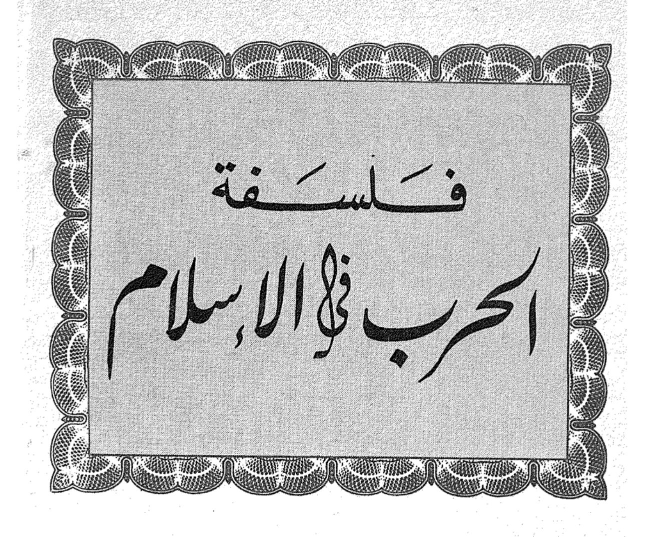
السؤال :

ما حكم من فى يده مال تجب فيه الزكاة ولكن عليه ديون هل تجب الزكاةفى كل ماله مع وجود الدين ؟

الجواب :

من كان فى يده مال تجب فيه الزكاة وهو مدين أخرج منه ما يفى بدينه وزكى الباقى ان بلغ نصابا وان كان الباقى اقل من النصاب فلا زكاة فيه لأنه فى هذه الحالة يعتبر فقيرا ..

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول « لا صدقة إلا عن ظهر غنى » ..



للدكتور يوسف حسن نوفل

حين كانت الحرب ضرورة لا مفر منها ودربا ينبغى سلوكه لم يكن المسلمون يندفعون اليها اندفاع الطيور الى النور ، بل كانوا يقفزون إليها قفزات تعقل وتدبر وتخطيط،يعتمد القائد في حركته على إصغاء واع لنصائح الكبار وتوجيهاتهم ، ومن النصائح الموروثة نصيحة أكثم بن صيفى .

« أقلوا الخلاف على امرائكم فلا جماعة لمن اختلف عليه . واعلموا ان كثرة الصياح من الفشل ، فتثبتوا فإن أحزم الفريقين الركين ، ورب عجلة تعقب ريثا ، وادرعوا الليل فإنه أخفى للويل ، وتحفظوا من البيات » .

وكان القائد يستند الى معرفة بأسرار فرسان العرب فى الجاهلية والاسلام ، مثل عنترة الفوارس ، وعتيبة بن الحارث بن شهاب ، وأبو براء عامر بن مالك ملاعب الأسنة ، وزيد الخيل ، وبسطام بن قيس ، والأحيمر السعدى . وعامر بن الطفيل ، وعمرو بن عبدود ، وعمرو بن معد يكرب فى الجاهلية .

ومثل على بن ابى طالب ، وقطرى بن الفجاءة ، وخالد بن الوليد فى الاسلام .

وجماع ما يمكن أن يستنبطه دارس هذا الجانب هو تلك الخطوط العريضة التى تبلور فلسفة الحرب فى الاسلام ، وهى فلسفة تقوم فى أساسها على القرآن الكريم والسنة الشريفة كأساس اول ثم تدعم بمأثور البطولة عن الأبطال ، ومحكم الوصايا من ذوى الرأى ، وعبر نتائج الوقائع والحرب .

وقد كانت حركة الجيش تقوم على التأنى والتعقل ، يقول عمرو بن العاص لمعاوية والله ما أدرى يا أمير المؤمنين اشجاع أنت أم جبان ؟ فقال معاوية :

شجاع إذا ما أمكنتى فرصة وان لم تكن لى فرصة فجبان

ويقول الأحنف بن قيس : « إن رأيت الشر يتركك إن تركته فاتركه »

وكان المهلب يقول : — اناة فى عواقبها فوت خير من عجلة فى عواقبها درك .

ويجد الباحث من خلال ذلك كله الأسس العامة لفلسفة الحرب فى الاسلام وتقوم على ما يلى : —

١ — العقيدة :

وقد ركزت عليها آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية ، أوصى بها عمر بن الخطاب سعد بن أبى وقاص ومن معه من الأجناد حين قال :

« فإنى آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال فان تقوى الله أفضل العدة على العدو » كما نهاهم عن ارتكاب المعاصى « فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم » .

٢ — الصبر والثبات والطاعة :

وقد قال القرآن الكريم كلمته الحاسمة فى هذا المجال : « **يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون . وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين** » .

وبتحليل هذا المبدأ يتبين أن الثبات فى الميدان والصبر على مكاره الحرب أول شروط التهيؤ والاستعداد المدعوم بالاستجابة الحاسمة لتعليمات القائد ضمانا لوحدة الحركة ، وهذا العنصر ، وحدة الحركة ، هو ما كانت تهدف إليه العرب بقولها : الشجاع موقى والجبان ملقى ، وما عناه أبو بكر بقوله : احرص على الموت توهب لك الحياة .

٣ — الضربة الأولى (المبادرة) :

يقول على بن أبى طالب انتهزوا الفرصة فإنها تمر مر السحاب ، ولا تطلبوا أثرا بعد عين ، وقال أحد الحكماء : انتهز الفرصة فإنها خلسة وثب عند رأس الأمر ولا تثب عند ذنبه .

وفى ذلك ما يتداوله العصريون بما يعرف « الضربة الأولى » أو الأخذ بزمام المبادرة ، لأن الضربة الأولى عسكريا تتيح للبادىء فرصة الحاق الضرر بعدوه ثم سبقه فى الاستعداد ، ومما يضاعف من أهمية هذا المبدأ ما تتسم به الحرب الحديثة من سرعة هيأ أسبابها ذلك التقدم الهائل فى فنون القتال .

٤ — اللامركزية :

ولهذا كان القائد فى موقعه يعتمد على ما يراه ويعيشه ويجربه ، وتبعا

لذلك تأتى حركته فى إطار منطق عام وفلسفة عامة ، على ذلك كان معظم القادة فى معاركهم ، ومن ذلك أن الحجاج كتب الى المهلب يستعجله فى حرب الأزارقة فكتب اليه : إن من البليـــة أن يكون الرأى بيـــد من يملكه دون من يبصره .

٥ ــ لا انسحاب الا لضرورة :

ولهذا شاعت على الالسنة تلك الحكمة المأثورة : استقبال الموت خير من استدباره .

وقال حسان بن ثابت :

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ... ولكن على اقدامنا تقطر الدمـــــا

وقال العلوى :

محرمة اكفال خيلى على القنا ... ودامية لباتها ونحورهـــــا

وكان العرب يتمادحون بالموت قعصا « اى الموت فى المكان إثر ضربة أو رمية »ويتهاجون بالموت على الفراش ، ويقولون : مات فلان حتف أنفه ، ومن قول السموال بن عادياء :

وما مات منا سيد حتف أنفه ... ولا طل منا حيث كـــان قتيل

وقد علل عمرو بن معد يكرب لمواقف ثلاث هى : الانهيـــار والفرار والمقاتلة بقوله :

الفزعات ثلاث ، فمن كانت فزعته فى رجليه فذلك الذى لا تقله رجلاه ، ومن كانت فزعته فى رأسه فذلك الذى يفر عن أبويه ، ومن كانت فزعته فى قلبه فذلك الذى يقاتل .

كما قالت عائشة رضى الله عنها « ان الله خلق قلوبهم كقلوب الطير كلما خفقت الريح خفقت معها فأف للجبناء ! أف للجبناء ! »

ويرد فى هذا المجال موقف خالد بن الوليد فى سرية مؤتة ، حيث ارتد بالمسلمين منسحبا ، ومن يعيب على خالد موقفه هذا يجانبه الصواب ، إذ أن من المعروف أن قادة هذه السرية قد استشهدوا واحدا إثر الآخر ابتداء من زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب الذى حمل الراية بيمينه وقاتل حتى قطعت فحملها باليسرى حتى قطعت فضم الراية الى عضديه حتى استشهد ، فابن رواحة الذى لم يذق الطعام أياما ثم لما قدمت له قطعة لحم القاها وجرد سيفه واخذ يصول منشدا الشعر الحماسى حتى استشهد ، ثم اختـــار المسلمون بادىء الأمر ثابت بن اقرم من بنى العملاق للقيادة لأنه كان أسرعهم الى حمل الراية ، ولكنه رفض فاتفقت كلمتهم على خالد بن الوليد الذى رأى المسلمين قلة مجهدين ، وعدد العدو مئات أضعاف عددهم فرأى الارتداد حفاظا على ارواح المسلمين ، وتم الانسحاب فى حنكة ودربة ومناورة ودهاء ، وقد نقل كلا من الميسرة والميمنة مكان الأخرى ، وجعل المقدمة مكان المؤخرة ، وجعل من خلف جيشه جماعة منهم يثيرون الغبار ويتصايحون عند طلوع الصباح ، وقد كان نتيجة ذلـــك أن فوجىء الغساسنة والروم بوجوه جديدة ورايات غير الرايات وجلبة وصياح فتوهموا ان مددا جديدا جاء خالدا ثم صال خالد صولاته المعهودة حتى تكسرت فى يده تسعة سيوف واخذ يدافع ويتراجع والعدو لا يتبعه خوفا من الوقوع فى كمين حتى ارتد

بجيشه سالما ، وعلى الرغم من اختلاف آراء الناس فيه آنذاك وبعد ذاك غير أن الرسول صلى الله عليه وسلم لقبه منذ هذا اليوم بسيف الله ، كما واجه من أطلقوا على أصحاب خالد لقب : الفرار واجههم بقوله : إنهم الكرار بإذن الله وليسوا بالفرار ، ويجمع النقاد والمؤرخون على أن هـذا العمل العسكرى من خالد كان غاية ذكاء ودهاء عسكرى ، ومن هنا نخلص الى أن الانسحاب ضربان ضرب يقوم على التخطيط والتدبير ، وضرب يقوم على الفوضى والأول يعرف بالانسحاب المنظم وتقبله الخطط العسكرية فى كل العصور بل تراه ضرورة فى بعض الأحيان .

٦ — دراسة العدو :

وتقوم على الالمام بقدرة العدو ، وعدم الاستهانة بها ، لذا اعترض قتيبة بن مسلم على اختيار وكيع بن أبى مسعود للتصدى لمواجهة خوارج خرسان لأنه « رجل به كبر يحتقر أعداءه ومن كان هكذا قلت مبالاته بأعدائه فلم يحترس منهم فيجد عدوه غرة منه »

وترتبط بدراسة العدو مخادعته وهى محور الحروب فى كل عصر ، قال عليه الصلاة والسلام : الحرب خدعـــة .

٧ — حسن القيادة :

ولاشك أن القيادة الحسنة لا يتوقف اثرها على القائد فحسب بـــل يتعداه الى جنوده ، وعلى القائد أن يحسن الاستعداد ، ويحضرنا فى هذا المجال وصية من بين الوصايا العديدة التـىتنصح القائد وتوجهه ، هذه الوصية التى ساقها ابوبكر الصديق رضى الله عنه الى يزيد بن أبى سفيان ومنهـــــا : « .. إذا قدم عليك رسل عدوك فأكرمهم واقلل لبثهم حتـــى يخرجوا من عسكرك وهم جاهلون به ، ولا تريثهم فيروا خللك ويعلموا علمك ، وأنزلهم فى ثروة عسكرك ، وامنع من قبلك من محادثتهم ، وكـــن انت المتولى لكلامهم .

ولاتجعل سرك لعلانيتك فيختلط أمـــرك ، وإذا استشرت فاصدق الحديث تصدق المشورة ، ولا تخزن عن المشير خبرك فتؤتى من قبل نفسك .

واسمر بالليل فى أصحابك تأتك الاخبار ، وتنكشف عندك الأستار ، واكثر حرسك ، وبددهم فى عسكرك ، واكثر مفاجأتهم فى محارسهم بغير علم منهم بك ، فمن وجدته غفل عن محرسه فأحسن أدبه وعاقبه فى غير إفراط .. »

وفى تلك الوصية التى اكتفينا منها بهذا الجزء خلاصة ما يحرص عليه القائد وما يلتزم به الجندى على حد سواء .

٨ — كمال الاستعداد :

ويشمل ذلك السلاح حيث كماله واتمامه ، والتدرب عليه ، ولمـــا اختبر عمر بن الخطاب سيف عمرو بن معد يكرب وكتب اليه انه لم يجده

كما بلغه عنه رد عليه عمرو : إنما بعثت الى أمير المؤمنين بالسيف ولم أبعث اليه بالساعد الذى يضرب به . وكان جماع ذلك كله قوله تعالى ((**وأعــدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ..**))

٩ ــ الحرب النفسية :

شاع هذا الاستعمال فى العصر الحديث ، ويقصد به ما يبثه طرف من طرفى العداء فى الطرف الآخر من ذعر وخوف نتيجة اطلاعه عن طريق وسائل الاعلام المختلفة ، والاشاعات السياسية المتعددة على صورة قوته على نحو مبالغ فيه وليس هدف هذه الحرب هو الخوف والذعر فحسب بل هناك هدف آخر هو الاستسلام لليأس أو الاقتراب منه ، ولهذا يسمى ذلك الحرب النفسية أو الحرب الباردة فى مواجهة الحرب الساخنة وهى الحرب الفعلية ، والحرب الاقتصادية فى مجال الاقتصاد .

وقد حطم خالد بن الوليد نفسية أعدائه دائما ، وكان الكثير منهم يطير قلبه حين يعلم انه سيلقى خالدا ، وحين علم صاحب دومة الجندل بمسيرة خالد اليه ، قال ناصحا قومه بمصالحته « لا أحد أيمن طائرا منه ولا أصمد فى حرب ولا يرى وجه خالد قوم ابدا قلوا أو كثروا إلا انهزموا عنه فأطيعونى وصالحوا القوم » وكما أدرك الاسلام أثر الحرب النفسية فى نفس العدوادرك أيضا أهمية رفع الروح المعنوية فى نفوس المقاتلين ، وكان مصدر ذلك القرآن الكريم والحديث الشـــريف والشعر والخطب والوصايا والرسائل .

١٠ ــ التوجيهات والوصايا :

ولقد كانت الوصايا تركيزا لخبرات وتلخيصا لمبادىء تكفل النصر لمن يعتنقها ، يقول أكثم بن صيفى فى وصيته السابق ذكرها « اقلوا الخلاف على أمرائكم فلا جماعة لمن اختلف عليه ، واعلموا أن كثرة الصياح من الفشل ، فتثبتوا فإن أحزم الفريقن الركين ، ورب عجلة تعقب ريثا وادرعوا الليل فإنه أخفى للويل وتحفظوا من البيات » .

وقد تعددت وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم ، وابى بكر وعمرابن الخطاب وعمر بن عبد العزيز ، وخالد بن الوليد وعبد الملك بن مروان وغيرهم ، وكلها تجمع على التخطيط الدقيق والدقة فى التصرف .

ويطول الشوط بنا لو اخذنا فى استنباط الاسس العامة لفلسفة الحرب فى الاسلام ، ونجد انفسنا مؤمنين بضرورة الاكتفاء بتلك النماذج التى تفتح الباب بالقياس والتشبيه الى كثير من الأسس الأخرى .

والى جانب الأسس التى ترجع للجانب التطبيقى أو العملى ، هناك جانب آخر يرتبط بقيمة الحرب ومنزلتهـــا .

وأول ما نلتقى هنا به هو أن يكون القتال فى سبيل الله ليتحقق جزاؤه ومثوبته ولتبقى للحرب بعد ذلك قيمتها قال تعالى : ((**ولا تحسبن الذيــن قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون**)) .

فهدف الحرب هدف سام هو سبيل الله ، لهذا تحققت فائدتها وهى الخلود فى الجنة يقـــول المصطفى عليه الصلاة والسلام « إن ابواب الجنة تحت ظلال السيوف » .



للاستاذ : منير الغضبان

يحسب كثير من الفتيات المسلمات أن بين الحب وبين الاسلام حجابا كثيفا وعداوة مستحكمة . ومن اجل هذا نجد الفتاة المسلمة التى تستجيب لحبها قد يئست من أن تستجيب للاسلام . لأنها بتصورها الخاطىء ترى ان الله يحرم هذا الحب ، وترى أنها لن تدخل حظيرة الاسلام ، بما فى عاطفتها من تحفز وتوثب وجيشان فتنأى عن الله بعيدا بعيدا ، وتتهرب حتى عندما يذكر الله .

لا يا أختاه المسلمة .

لا بد من أن تذكرى فى بداية الطريق أن الحب ضعيفه وعنيفه ، جامحه وعفيفه . مصدره من بارىء النفس وخالقها — هو — جل شانه — الذى أركز فى الفطرة البشرية هذه العاطفة . فلم تفرين من الله والله خالق الحب ؟!

ان فرارك هذا هو ما يريده الشيطان منك . أن تياسى من رحمة الله . أن تصدقى الشيطان وهو العدو الألد يؤكد لك نصحه كما أكد لأبويك من قبل ((وقاسمهما إنى لكما لمن الناصحين)) الأعراف / ٢١ .

لا داعى ابدا للارتماء عند عدو الله وعدوك . وهلمى إلى الله ، رغم الخطا والزلل والعثار فهو أرحم الراحمين . بدلا من أن تفـرى من الله . ففرى إليه . ((ففروا إلى الله انى لكم منه نذير مبين)) الذاريات : ٥٠ .

هذا رسول الله وصحبه قد هيج أعمق مشاعرهم امرأة تحنو على طفل

لها فى السبى فتضمه الى حضنها وتعطيه ثديها المدرار انه ابنها الحبيب . وفى هذه اللحظات من المشاعر الحادة المتاثرة .

يسال رسول الله : أترون هذه طارحة ولدها فى النار ؟ قالوا : لا يا رسول الله .

فقال : ((لله أرحم بعباده من هذه بولدها)) .

ولنعد بعد هذه الجولة ، إلى الحب ولنمثل بين يدى الغفور الودود .

((يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ، ونسوق المجرمين الى جهنم وردا .)) مريم / ٨٥ ، ٨٦ .

((ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا)) مريم / ٩٦

لا حـــرج فى الحب

وبتعبير أدق . لا بد من الحب . فالحياة بلا حب صحراء قاحلة ، وجهد لاحب ، أو بيداء متخمة بالشوك . أما الحب فهـــو بلسم الجـــراح وعطـــر الحياة وسلسبيل الظامىء الملهوف المنقطع فى المفازة المهلكة . ولكن الحب ان ترك بلا حدود جامح وكاسح . ومن اجل هذا جعل الاسلام أمنه الحظور والمباح فى كل ينابيعه وجداوله .

والفرعان الرئيسيان للحب هما . حب الذات ، وحب الآخرين .

فحب الذات ينبثق منه :

حب النفس والحياة : ومن فى هذا الوجود لا يحب نفسه ، وينطلق فى خطواته لبنائها . ولقد عبر القرآن عن تغلغل هذه العاطفة فى النفس أن قال : ((ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو أخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم » النساء : ٦٦ .

وقوله عز وجل : ((كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم : البقرة ٢١٦ .

هذا هو المباح في الحب أما محظوره : ان يثقل بنا حب النفس والحياة عن تكاليف العقيدة .

((يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل اللـــه اثاقلتم إلى الارض ، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة الا قليل . إلا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شىء قدير)) . التوبة ٣٨ ، ٣٩ . وهكذا نتجاوز حب الحياة .

حب المال : حب تستحكم هذه العاطفة فيه كما قال عنه ربه ((وإنه لحب الخير لشديد)) العاديات : ٨ . وكما يقول عليه الصلاة والسلام :

((لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثا . ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب)) .

هذا واقع النفس البشرية تحب المال . لكن مخطوره أن يتحول الى غاية ومعبود : (تعس عبد الدرهم والدينار) ((ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير)) آل عمران : ١٨٠ .

حب الشهرة والصيت : وتكاد هذه تطغى على سابقتها . فيقدم المرء نفسه على مذبح الشهرة ويقتل نفسه طمعا فى السمعة والصيت الحسن . وحب الثناء والسمعة مركوز فى الفطرة الانسانية .

انه قائم ولكن محظوره . هو أن تتحول الاعمال المقربة الى الله للناس فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يعمل العمل يبتغى به وجه الله ويحب الثناء عليه من الناس فنزل قول الله عز وجل ((فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا)) الكهف : ١١٠ ،

لكن الاسلام لبى هذا الحب . حين دعا الى التنافس فى الأعمال لله وحده ((وفى ذلك فليتنافس المتنافسون)) .

حب الجمال : وله صلة وثيقة بالشهرة والصيت . وكل امرىء يحرص على الثوب الانيق ، والحذاء المناسب والعطر الشذى . والمنظر الوسيم ، والمظهر اللائق . وقد أقر الاسلام هذا الحب واذا كان هذا الحب بالنسبة للرجل . فكيف به بالنسبة للمراة ؟ !

لكن محظوره : أن يقود الى التعالى على الناس ، وازدراء الآخرين . والاستهزاء بهم يوضح ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر .

قالوا : يا رسول الله ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا .

قال : ليس هذا اعنى . الكبر غمط الناس وبطر الحق .

حب الزينة : وتكاد تنفرد به الفتاة المسلمة . فحرصها على وسامتها وجمالها وابراز محاسنها . شىء مركوز فى فطرتها . لكن محظوره أن يخرج عن الاطار المامون . أن تبرز لغير من تحل له .

حب الآخرين .

حب الأهل : وذلك من خلال عاطفة الأبوة والبنوة والأخوة والقرابة .

وما من امرىء لا يحس بالحنين الى هذه النوعيات . ونجد الاسلام هنا قد حث عليها وشجع تنميتها . ((.. آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم اقرب لكم نفعا ..)) النساء من الآية ١١ . وقد يضحى الانسان بكل ما يملك فى سبيل بنيه وذويه واهله ولكن محظوره أن يحول هذا الحب دون تكاليف العقيدة ومقتضياتها .

((لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم ..)) المجادلة من الآية ٢٢ .

حب المتاع والرياش : ويكاد يكون حلم كل شاب أو فتاة فى أيامنا المعاصرة الشقة الفاخرة ، والسيارة الفارهة ، والأرائك الرائعة ، والفرش الوثيرة . انه حب أصيل فى الذات الانسانية .

ولكن محظوره : هو أن يصبح غاية الغايات للفتى والفتاة . ويصبح الحرص عليه دون تكاليف الجهاد فى سبيل الله . فهو الفسق والخروج من الدين .

((قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأمـــوال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى ياتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين .)) التوبة / ٢٤ .

الحب الجنسى : ويكاد يكون فى طرف ، والحب الآخر كله فى طرف . أن له جذورا فى الكيان الانسانى يختلف تمام الاختلاف عن جذور الحب الآخـــر انه مرتبط بالتكوين الفطرى للمرأة والرجل . لا يعرف الحدود ولا القيود ، يكسر كل ما يجده امامه ، يلتهب مع أدنى مؤثر ، ويشتعل بأقل فتيل ، يملأ العقل والقلب والوجود الانسانى كله . وفيم كان على هذه الصورة ؟؟ !!

كان كذلك بهذه القوة ، وبهذا العنف ، وبهذا الجيشان . لان له أخطر مهمة فى الوجود وهو أن يحقق جمال الوجود وكما له بالجنس البشرى بالتناسل والتكاثر لأشرف مخلوق على وجه الارض . ليتم حفظ الجنس البشرى وتناسله وبقائه . لقد كانت العاطفة الجنسية أقوى من كل العواطف على الاطلاق الا واحدة . لأن له دورا أخطر من كل دور ، دور بناء الانسان وانتاجه .

ومن أجل هذا وجدنا القرآن قد وضعه فى ذروة النعم التى من الله بها على خلقه . نعم . هذا الحب الذى تتصور الفتاة المسلمة أنه من رجس الشيطان . حدثنا الرحمن عنه فى كتابه الكريم بمعرض المن والا فضال علينا به .

((أفرأيتم ما تمنون . أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون . نحن قدرنا بينكـــم الموت وما نحن بمسبوقين . على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون .

ولقد علمتم النشأة الاولى فلو لا تذكرون .)) الواقعة : ٥٨ــ٦٢ .

وحاجة الانسان لهذا الحب اعظم من حاجته للطعام ، فلقد جاء قبل الحديث عن الطعام فى نظام الآيات افرأيتم ما تحرثون ..

وأعظم من حاجته للشراب . فلقد جاء قبل الحديث عن الشراب :

((افرأيتم الماء الذى تشربون)) .. وأعظم من حاجته للدفء والنار .

((أفرأيتم النار التى تورون)) .

ان هذه الأمور الثلاثة ــ الماء والكلأ والنار . بها تكون مقومات الحياة .

ويأتى الحب الجنسى والعاطفة الجنسية قبل هؤلاء جميعا . فهو الحياة . ان كان بالماء والكلأ والنار قوام الحياة . انه أضر ما فى الحياة . وانه اجمل ما فى الحياة . لخص هذا المعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال :(الدنيا متاع ، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة .) .

ونجد العالم اليوم يعج بهذه العاطفة المثيرة الثائرة ، هذه العاطفـــة الهائلة القاتلة .

فالمجلات والكتب ، والقصائد . والأفلام ، والمسرحيات . والنثر البليغ والشعر الرصين . كلها ذات اكباد حرى تنفث السعار فى الجسم ، وتوقد اللهيب فى الكيان ، وتهيج المخدر من المشاعر . ولا يروى ظماها الا ان تحترق ثم تعود لتلتهب من جديد وتوقد النار لتاكل من جديد .

ولنتحدث عن طرائق البراكين فيها التى تزلزل وتدمر الكيان الانسانى من جهة ، وتزلزل معه آخرته ودنياه فمن محظورها : الحب لغير الزوج . الحب الجنسى الذى يريده كل فتى وفتاة ، ويلوح من بعيد على انه حب عفيف ونظيف ولكنه لايتم ابدا الا بالانصهار بين العنصرين . وقد حدد الاســلام القناة لهذا السيل عن طريق الزواج . وكل محاولة للخروج به عن غير قناتــه وصراطه سوف يبتلع الانسان ودينه وحياته .

يبتلع الانسان ويقتلعه : لانه يحيل حياته جحيما ، ويراها بنفس الوقت جنة الخلد . فالفتاة التى تهوى والفتى الذى يهوى . يفقد لذة وجوده الا فى ساعة اللقاء وساعة الأنس . أما ما عدا هذه الساعات وما عدا هذه اللحظات فاحتراق نفسى ، ومرارة دائمة . وبين اللقاء حواجز وسدود .

حواجز من الكرامة ، حواجز من العقيدة ، حواجز من السمعة تحول دون اللقاء . فتنقلب الحياة كلها كارثة لا لذة بطعام ولا شراب ، ولا جلسة ولا اغفاء ولا قراءة الا مع ذلك المحبوب . هذا حين يكون فى غير قناة الزواج .

اما فى قناة الزواج . فتغدو الحياة كلها جنات . فالارتواء العاطفى قريب

من الله ، وعنف الحب زلفى من الله ، والخلوة واللقاء تتم بستر وصون من الله والثمرة للقاء مباركة طيبة ترعاها عين الله وتكلؤهارعايته .

يبتلع الحب دين الانسان :

فحين تحب لا بد أن تقترب ، وفى كل اقتراب أثم . أن الاسلام كان حاسما فى مواقفه من الاتصال بين الفتى والفتاة . فهو يمنع حتى النظرة . والاسلام يميز بين العاطفة وبين السلوك ، الاسلام يقر الهوى على أنه واقع . ولكنه يطالب بالوقت نفسه بمنع النفس عن الهوى .

((وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى . فان الجنة هى المأوى)) النازعات / ٤٠ ، ٤١ .

ويرد تساؤل كبير لم هذه الحواجز دون الحب ؟ لم هذه القيود دون الصلة واللقاء وتلبية دواعى القلب ؟ لأن الهوى مجنون ((فالشباب شعبة من الجنون) و (الحب يعمى ويصم) هذا واقعة أحبب حبيبك هونـــا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما ، وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يومـــا ما) . ولو ترك الهوى بغير زمام سوف يقود الى الضياع والاثم .

وذلك المجتمع الغربى ما هو عنا ببعيد . سوف ينقل الفتاة من حضن الى حضن . لان الهوى متقلب سرعان ما يهوى وسرعان ما يمل بالاتصال الدؤوب . انه مجتمع فقد زمام وجوده ، وانتهت الاسرة فيه . وانتهت الحياة الاصيلة فيه ، اختلطت أنسابه ، وضاعت قيمه . وانهارت كرامته . انه الفرق بين النظافة والتلوث ، والفرق بين الفوضى والنظام ، الفرق بين حياة البهيمة وحياة الانسان ، والفرق بين الارادة والانهيار . والمجلة العارية : التى تعرض الاجسام عارية وتلتهمها الفتاة صفحة صفحة ، وكلمة كلمة ، وصورة صورة ومنظرا منظرا . انما تلتهم حرقة قلب واثارة حب والطريق مسدود . من الله . العليم الخبير . لخائنة الاعين وما تخفى الصدور الذى يريد لعبده اللقــــاء بالطريق الأمين .

والقصة العاطفية : تستهلك وقت وفكر الفتاة . فكيف يكون الارواء . عن طريق الحرام ؟؟ !!

فتبقى الحرقة والاثارة .. والشيطان يدفع ويدفع للعـــار والنـــار

والفيلم العاطفى : الذى يسحر العيون ، ويبهر الانظار ، ويفتك بالافئدة وتريد الفتاة التى استثشاطت أن تطفىء حرقتها . وأين : فى العار والنار . او تبقى فى الآتون ملتهبة . فلا تعى على بيت ، ولا تعى على مسؤولية ، ولا تعى على أهل ، بل تبقى هائمة على وجهها . والشيطان يدفع ويدفع الى العار والنار . وأولئك كتبة المجلة الخليعة . وصانعو القصة العاطفية ، ومنتجو

الفلم الجنسي أولئك يكفي وصف الله لهم .

(أن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليـــم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون) النور ١٩ .

فلو وثقنا بهم لكذبنا الله . ولو قرأنا لهم وعشنا في عالمهم . واستمتعنا بفيلمهم وهمنا بقصتهم . لكنا الجنود المخلصين لهم .

يا أختاه ارادة الله : التوبة عليك . وارادتهم : احراقك في الدارين !!

((والله يريد أن يتوب عليكم ، ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما)) النساء : ٢٧ . وما حواجز الله دون الافلات العاطفي . والضياع والاثم . الا رحمة به وبضعفه وبعجزه . انه تخفيف عنه ((يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا)) النساء : ٢٨ .

والثمرة المرة لهذا اللهيب : يا أختاه إما الوقوع في غضب الله . والعار والنار ، والهم والحسرة . وإما الشذوذ الجنسي !!

الشذوذ الجنسي الذى حدا ببعض الفتيات الهائمات بين المجلة المبتذلة والقصة المثيرة والفيلم التافه . أن يمارسن الشذوذ الجنسي بينهن . يخففن هذه الحرقة . ويطفئن هذه اللوعة . فتحب الفتاة اختها جنسيا عناقا وقبلة وضما وتحسب أنها تمارس حلالا . وما تدرى أنها تزنى . كما في الحديث .

((سحاق النساء زنا بينهن)) وكل ما سمح به الاسلام بين الفتاتين عنـــد اللقاء هو المصافحة . كما روى عن رسول الله صلوات الله عليه . الرجل يلقى أخاه يعتنقه ؟ قال ، لا . قال ، يقبل يده . قال ، لا . قال : يصافحه قال : نعم) ولم تجز القبلة على الرأس أو العناق الا بعد غياب طويل . ان الفتاة عندئذ تروى غريزتها بنظراتها لاختها . فتصبح النظرة واللمس والضم والعناق . حرام لانه يقود الى الحرام . وهى لا تدرى .

فحين يناديك الشيطان يا أختاه للقصة المبتذلة والفيلم الخليع . والمجلة المثيرة . ويوسوس لك أن الاسلام قيود . فلا تجيبيه .

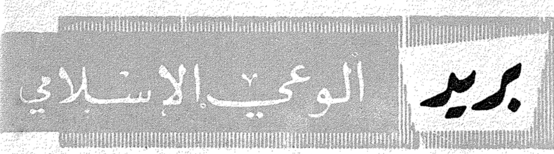
((والله يعلم وانتم لا تعلمون)) .

وحين يناديك لاتباع الشهوات . حبا لك ورحمة بعواطفك المثارة . فلا تجيبيه . ((يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا)) النساء : ٢٨

وحين يريدك أن تمارسى عاطفتك من خلال علاقتك باختك . فاذكرى حديث رسول الله صلوات الله عليه . سحاق النساء زنا بينهن .

واحفظى عواطفك لى ان تصرف فى طريق الحلال .

((ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون .)) الروم : ٢١ .



اعداد : عبد الحميد رياض

تعقيب

قرأت فى استطلاع العدد (١٢٣) من مجلة (الوعى الاسلامى) ص ٤٧ بأن (المغنى) من عمل مكتبة وزارة الأوقاف الاسلامية ، والذى أعرفه أنه قامت به الموسوعة الفقهية .

وكذلك ذكر أن لجنة الفتوى ملحقة بالمكتبة ، فارجو توضيح ذلك .

مع نبذة عن المغنى .

وتعريف بلجنة الفتوى .

محمد السيد عليش — الكويت

... ...

وقد احلنا السؤال الخاص بالمغنى على الشيخ محمد الأشقر امين المكتبة بالوزارة .

وقد أجاب قائلا : إن الموسوعة الفقهية التى كانت تتبع وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية قد بدأت العمل فى اخراج معجم الفقه الحنبلى ، ذلك العمل الهام مع موضوعات أخرى قامت بها الموسوعة كالاشربة والاطعمة ، والحوالة ثم توقفت الموسوعة عن الاصدار .

و « معجم الفقه الحنبلى » هو من أهم الخدمات لفقه الشريعة فى مذاهبه التى عليها المسلمون فى اقطار العالم الاسلامى،وهو خدمة للمذهب الحنبلى نفسه ينتفع به أتباعه فى أقطار اسلامية مترامية الأطراف .

كما يفيد منها كل راغب فى معرفة حكم مسألة فى مذهب الامام احمد ، وكل بحاث فى الفقة للدراسات الجامعية .

و (معجم الفقه الحنبلى) عبارة عن خلاصة كتاب (المغنى) الشهير فى المذهب الحنبلى ، الذى الفه الشيخ موفق الدين ابن قدامة المقدسى الدمشقى المتوفى سنة ٦٢١ هـ .

وهذه الخلاصة مرتبة ترتيبا خاصا ، الغرض منه التيسير الكامل للوصول إلى الهدف .

فلكى تعرف حكم مسألة ما فى المذهب الحنبلى تطلب الكلمة العنوانية الأصلية : (رهن . طلاق . عتق . نكاح .. مثلا) التى يدخل تحتها حكم المسألة المطلوب معرفته .

وبعد الوصول اليها تبحث تحتها بين العناوين الفرعية الجانبية المرتبة ترتيبا موضوعيا منطقيا ، لترى العنوان الفرعى المعبر عن المسألة بذاتها ، أو الذى هو مظنة لها .

فاذا وصلت اليه وجدت هناك الأحكام المقررة فى المذهب الحنبلى ، دون آراء المذاهب الأخرى ، المخالفة التى يعرفها صاحب (المغنى) ، ويناقشها ، ويرد عليها .

لأن المقصود أن يكون (المعجم) خلاصة لأحكام المذهب الحنبلى نفسه ، ولذلك تذكر الأحكام دون الأدلة ، ودون ذكر التعليل .

وقد الحق بكل مسألة فى المعجم عزو بالارقام الى الجزء ، والصفحة فى الطبعة الاولى ، والطبعة الثالثة من كتاب (المغنى) ليتمكن من أراد الاستفادة من آراء المذاهب الأخرى ، والأدلة ، والتعليل عن أخذ ذلك من أصل المغنى .

من أجل ذلك ننصح من أراد نشر (المغنى فى الفقه الحنبلى) فى طبعة جديدة أن يذكر على حواشيه أرقام احدى الطبعتين المذكورتين ، لتتم الفائدة للمراجع باستخدام هذا (المعجم) . وترحب مكتبة الوزارة بأى استشارة حول هذا الموضوع خدمة للثقافة الاسلامية .

وقد وضعت خطة هذا المعجم ، ونفذت مراحله الرئيسية كعمل جانبى لمشروع (الموسوعة الفقهية) واتمت مراحله النهائية من مراجعة واخراج وتصحيح وفهارس ، بمكتبة وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية .

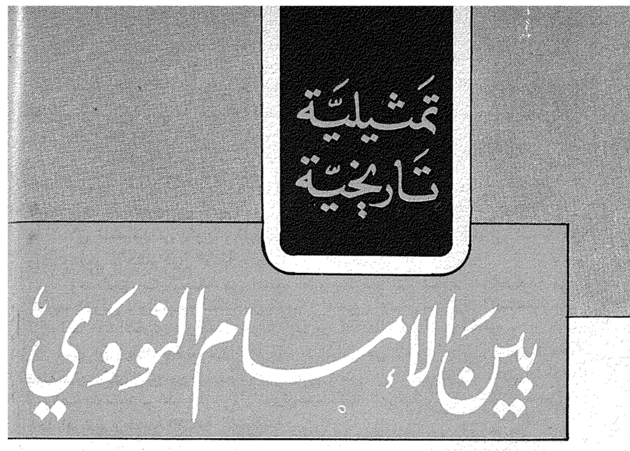
لجنة الفتوى .

وبالنسبة للجنة الفتوى ، فهى تابعة لادارة الشئون الاسلامية فى وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية وتقوم بالرد على فتاوى الجمهور واستفساراته فى الكويت وخارجه شارحة ميسرة مؤكدة كل حكم تخرجه مستندة فى ذلك الى كتاب الله وسنة رسوله والى اراء علماء الاسلام من الفقهاء الذين تركوا ثروة هائلة ، وهى مكونة من مجموعة من العلماء الافاضل .

بنك اسلامى فى دبى

خطوة جديدة ورائدة قامت بها دولة الامارات العربية الفتية ..

حيث انشأت « بنكا إسلاميا » يتعامل مع الجمهور وفقا لأحكام الشريعة .. على حد تعبير الأخ سعيد أحمد لوتاه الذى تفضل مشكورا فأرسل الينا برقية بهذا الخصوص . والوعى الاسلامى إذ تبارك وتهنىء بقيام هذا البنك الاسلامى لترجو للمجتمع المسلم فى كل مكان التوفيق الى العمل بكتاب الله وسنة رسوله .. والسير على نهج التعاليم الاسلامية .. حتى نكون جديرين بنصر الله ... ولينصرن الله من ينصره .



للاستاذ : أحمد حسن القضاة

١ ـ الامام النووى ـ هو ابو زكريا محيى الدين او يحيى بن شرف الملقب بالنووى نسبة الى بلدة (نوى) فى بلاد الشام . كان فقيها كبيرا ، ومحدثا عظيما ، ومؤلفا من اشهر مؤلفاته : شرح صحيح مسلم المسمى (المنهاج فى شرح مسلم بن الحجاج) ـ منهاج الطالبين فى مختصر المحرر للرافعى ـ ـ الروضة ـ وهى مختصر الشرح الكبير للرافعى ـ بستان العارفين ـ الاذكار النووية ـ التقريب ـ الاشارات لبيان اسماء المبهمات ـ الترخيص بالقيام لذوى الفضل والمزية من الانام ـ خلاصة الاحكام ـ المجموع فى شرح المهذب (وقد اعجلته المنية عن إتمامه فاتمه من بعده اسماعيل الحسبانى) .

ولد الإمام النووى فى اوسط المحرم عام ٦٣١ هـ وتوفى فى الرابع والعشرين من رجب عام ٦٧٦ هـ .

٢ ـ السلطان بيبرس ـ هو الظاهر بيبرس البندقدارى المملوكى ، تركى الأصل ، اشتراه احد الملوك الايوبيين فاخذ يرتقى فى مناصب الدولة حتى صار قائدا للمماليك وسلطانا على مصر والشام ، بعد زوال الايوبيين . وقد قام باعمال عظيمة ، وقدم للامة الاسلامية خدمات كبيرة منها اشتراكه فىمعركة عينجالوت المشهورة ومحاربته للصليبيين والتتار . كما قام باعمال عمرانية وإصلاحيــة فى مصر والشام . توفى فى دمشق عام ١٢٧٧ ودفن فيها .

والسلطان بيبرس

يبدو السلطان الظاهر بيبرس ، وقد عاد لتوه من الجهاد ، بعد أن اجلى الصليبيين والتتار عن بلاد الشام ، جلس فى ديوانه يحف به وزراؤه وقواده .

السلطان (موجها كلامه الى الوزراء والقواد) : ها قد شاءت القدرة الإلهية بأن ننتصر أخيرا على اعدائنا الذين عانت منهم الأمة ما عانت من الظلم والفوضى والفساد . فالحمد لله على هذا النصر ، والفضل له أولا وآخرا . وشكرا لكم أيها القواد على بسالتكم فى الحرب واستماتتكم فى سبيل الحق .

الأمير بدر الدين الخازندار وزير الحربية والقائد العام للجيش : إن اذن لى سيدى السلطان فى الكلام ..

السلطان : تكلم أيها الأمير القائد .. ما عندك ؟

الأمير بدر الدين : إذا كان هنالك من فضل على هذا النصر الذى احرزته جيوشنا فذلك راجع أولا — كما تفضلتم يا مولاى — الى توفيق الله تعالى ، ثم الى قيادتكم الحكيمة واستبسالكم أنتم فى المعارك حتى فتح الله علينا أبواب النصر ، وهزمنا الأعداء ..

أحد القواد : صدقَ — والله — الأمير يا مولانا .. فقد كنت القائد الأعلى للجيوش .. وكنت فى طليعة الجند ، شاهدنا ذلك بأم أعيننا ..

أحد الوزراء : ليحفظ الله مولانا السلطان ، وليجزه عن المسلمين خير الجزاء ..

الوزراء والقواد (بصوت واحد) : آمين .. آمين .

السلطان : بارك الله بكم ، وشكرا لكم على حُسن ثقتكم بنا ، ونحمد

الله الذى انقذ هذه الأمة من شر الأعداء وظلمهم .. لينفضّ مجلسكم الآن ، ولتتمّ الحفلات احتفاءً بهذه المناسبة السعيدة .. انصرفوا أيها القوم .

ينصرف من فى المجلس ، كما يذهب بعض الجنود لإبلاغ الناس أوامر السلطان لإقامة الحفلات ومعالم الزينة ابتهاجا بالنصر ..

* * * * * *

السلطان فى ديوانه يجلس مطرقا، مفكرا ، باديا عليه الاهتمام الزائد ، سيما وقد اجدبت البلاد ، وقلت الأمطار ، وانهكت الدولة بحروبها مع الصليبيين والتتار ، كما أن المغول ما انفكوا يغيرون على الدولة كلما سنحت لهم فرصة .. ثم ما يلبث ان يستدعى الحاجب .

السلطان : ايها الحاجب !

الحاجب : أمر مولاى مطاع .

السلطان : ادعُ لى كاتب الديوان .

الحاجب : سمعا وطاعة يا مولاى .

يذهب الحاجب فيستدعى كاتب الديوان . يحضر الكاتب برفقة الحاجب . يدخل الحاجب وحده على السلطان .

الحاجب : ها قد حضر كاتب ديوانكم الموقر يا مولاى ، وهو بالباب واقف .

السلطان : ليدخل .

الحاجب : ادخل يا كاتب الديوان الى مقام حضرة السلطان

يدخل الكاتب .

الكاتب : السلام على مولاى السلطان ورحمة الله وبركاته .

السلطان : يا كاتب الديوان ، اكتب امرنا بأن تكون بساتين الشام كلها ملكا للدولة والجيش . وكل مالك يعجز عن إثبات ملكيته لبستانه او ارضه بأوراق رسمية سيعتبر فاقدا له.

كاتب الديوان : ولكن يا مولاى .. هذه البساتين والأراضى كانت ملكا لأصحابها قبل وصول الأعداء واستيلائهم عليها ، وكثير منهم قد ورثها أبا عن جد . وقد اتلف الأعداء الأوراق الرسمية للبلاد .. مثلها مثل اى اوراق رسمية أخرى .

السلطان : اذا القيتُ إليك بأمر فعليك بالتنفيذ ولا تعترض أمرى . افهمت ما قلت ، اخرج الآن وأعلن للناس امرى هذا .

الكاتب (وقد اخذته رعدة) : سمعا وطاعة يا مولاى ، سأعلن امركم السامى على الشعب فى الحال .

يخرج الكاتب مذعورا ليذيع الأمر على عامة الشعب .. الناس يتذمرون ويصيحون .. جلبة وضوضاء ، وأصوات وصخب .. بعض الناس يلجأون الى الوزراء والقواد ،

وآخرون الى العلماء والشيوخ .. ولكن دون جدوى .. وبعضهم يذهب الى الامام النووى ــ عالم الأمة الاسلامية فى الشام آنذاك ــ فيطمئنهم الامام الى أنه سيكتب الى السلطان ويراجعه فى هذا الأمر ..

وفعلا يكتب الامام رسالة وافية يدافع فيها باسم الشعب عن أملاكهم ويقول :

(.. وقد لحق المسلمين بسبب هذه الحوطة على املاكهم أنواع من الضرر لا يمكن التعبير عنها ، وطلب الاثبات منهم لا يلزمهم . فهذه الحوطة لا تحل عند أحد من علماء المسلمين ، بل من فى يده شىء فهو ملكه لا يحل الاعتراض عليه ولا يكلف إثباته . وقد اشتهر من سيرة السلطان انه يحب العمل بالشرع الشريف ويوصى نوابه به ، فهو أولى من عمل به ، والمسئول عن إطلاق الناس من هذه الحوطة والافراج عنهم جميعهم فاطلقهم أطلقك الله) .

تصل الرسالة مسامع السلطان فتأخذه العزة ، ويستاء كثيرا ــ لما للامام النووى من كلمة مسموعة نافذة ، وتأثير قوى بين افراد الشعب ــ فيقرر تجريد الامام من مناصبه .

السلطان (بغضب شديد) : أيها الحاجب !

الحاجب : نعم يا مولاى .

السلطان : ادع لى نائبى على ولاية الشام ، ونائبى على القضاء والفتيا ، ونائبى على الخزينة .. ليحضروا جميعهم فى الحال .

الحاجب : حالا يا مولاى .

يحضر النواب جميعهم بعد ساعة .

السلطان : ايها النواب ، إنى آمركم جميعا بقطع ماهيات الشيخ النووى وبعزله عن جميع مناصبه .

النواب : أمر مولانا مطاع ، فلتقطع جميعها ، وليعزل من مناصبه .

السلطان : يا حاجب !

الحاجب : نعم يا مولاى .

السلطان : ادع لى الشيخ ابن النجار واعضاء مجلس ديوانى وقوادى لنستطلع رأيه ــ أمامهم ــ فى مسألة الحوطة على الأراضى .

الحاجب : سيحضر اعضاء المجلس وابن النجار فى الحال يا مولاى .

◆◆◆ ◆◆◆

فى قصر السلطان .. يدخل اعضاء مجلس الديوان كما يدخل ابن النجار وهو شيخ وعالم سوء ، من الذين يتجرون بالدين ويصطادون فى الماء العكر ولا يتورعون عن اصدار الفتاوى والمسائل المغلوطة فى سبيل نيل شهرة كاذبة ، أو شهوة عابرة ، او منصب وظيفى زائل ، وذلك على حساب العلماء الأتقياء ، والرجال الشرفاء .

السلطان : ما تقول يا ابن النجار فى أمر هذه البساتين والاراضى بعد ان خلصناها من ايدى الأعداء ، الا يحق لنا أن نضمها الى خزانة الدولة والجيش ما دام ليس هناك من قيود رسمية تثبت ملكيتها لأحد من الشعب ؟

ابن النجار : بلى يا مولاى . ومن افتى بغير ذلك فقد ظلم نفسه وظلم السلطان . عليك يا مولاى باصدار اوامرك للاستيلاء عليها باسم الحوطة لمنفعة الدولة والجيش .

السلطان : اسمعتم ما يقوله شيخنا ابن النجار يا وزرائى وقوادى العظام ؟ وهل وصل مسامعكم ما افتى به الشيخ النووى من عدم جواز تملكها للدولة بسبب أنها تعود الى عامة الناس ؟ وما قام به من تأليب الناس وتحريضهم علينا ؟

احد اعضاء المجلس المنافقين : لا عليك يا مولانا . فالشيخ النووى افتى ولم نقبل بفتواه ، والشيخ ابن النجار افتى وقد قبلنا بفتواه . فلنأخذ بما قبلنا به ولندع الشيخ النووى وفتواه .

وهنا تسنح فرصة الشيخ ابن النجار ليوغر صدر السلطان على الامام النووى ليتسلم مناصبه بعد عزله عنها ، فيقول :

ابن النجار : ما كان اجدر بذلك الشيخ (ويقصد الامام النووى) يا مولاى أن لا يكون ناكرا للجميل ، جاحدا للنعمة ، فلا يتطاول على مولانا السلطان ويخرج على الملة ، ويفتى بغير علم ، وهو الذى كان يتربع على سدة مناصب عظيمة فى الدولة .. لم يصل اليها عالم فى يوم من الايام .

السلطان : يا ابن النجار ، قد قلدناك جميع مناصبه ووظائفه التى يشغلها فى مملكتنا ، فماذا تقول ؟

ابن النجار : لى الشرف العظيم أن انفذ رغبة مولاى .

◆◆◆ ◆◆◆

بعد هذه الأحداث لم ييأس الامام النووى من متابعة النصح للسلطان ، ولم ينطو على نفسه فى بيته — كما فعل كثير من العلماء — وانما أصر على مجابهة الموقف بصبر وايمان .

بدأ المعركة بتوجيه رسالة خطية الى المنافق الشيخ ابن النجار جاء فيها : (اعلم ايها المقصر فى التأهب لمعاده أنى كنت لا أعلم كراهيتك لنصرة الدين ونصيحة السلطان والمسلمين حملا منى لك على ما هو شأن المسلمين من احسان الظن بجميع الموجودين ، وربما كنت أسمع فى بعض الاحيان من يذكر بعض المسلمين فأنكر عليه بلسانى وقلبى ، لأنها غيبة لا أعلم صحتها ، ولم أزل على هذه الحال الى هذه الايام ، فجرى ما جرى من قول قائل للسلطان — وفقه الله الكريم للخيرات — ان هذه البساتين يحل انتزاعها من اهلها

عند بعض العلماء ، وهذا من الافتراء الصريح والكذب القبيح .. فلما افترى هذا القائل فى أمر البساتين ما افتراه ودلس على السلطان ، وأظهر أن انتزاعه جائز عند بعض العلماء وغش السلطان فى ذلك وبلغ ذلك علماء البلد .. وجبت على هؤلاء العلماء نصيحة السلطان وتبيين الامر له على وجهه .. ثم انى لأتعجب غاية العجب من اتخاذك اياى خصما ــ يا حبذا من اتخذ ــ فانى بحمد الله تعالى أحب فى الله تعالى وابغض فى الله تعالى فأحب من أطاعه وابغض من خالفه .. فيا ظالم نفسه .. انا ما خاصمتك أو كالمتك أو ذكرتك أو بينى وبينك مخاصمة فما بالك تكره فعل خير يسرنى الله الكريم له ؟..) .

ثم يتوجه الامام الى السلطان لينصحه مشافهةً مهما كلفه ذلك من ثمن ..

الامام النووى (بباب قصر السلطان موجها كلامه للحاجب) : ائذن لى من السلطان بالدخول .

يدخل الحاجب ويعود بالاذن بالدخول ، فيدخل الامام ويسلم على السلطان .

السلطان : ما وراءك يا شيخ ؟ الا زلت تحرض الناس على أن يشغبوا علينا ، ويقفوا فى غير صفنا ؟

الامام : حيا الله السلطان ، ونفع به الأمة .. ايها السلطان المهيب ، والقائد المظفر ، يا قاهر الكفار والتتار !! أتود أن تتوج انتصاراتك الباهرة ، وجهادك العظيم بهذه النقيصة الخسيسة التى تسمونها (الحوطة) على أراضى الأمة لتكون ملكا للدولة ؟ ما عهدنا سلطان المسلمين القائد العادل ان يتصف بالجور والظلم لا قدر الله ، بل عهدناه قائدا بارزا فى الجهاد ، وإماما عادلا فى الحكم . أيرضى حضرة السلطان وهو الهادم للظلم بأن يهدمه فى جهة ويبنيه فى جهة أخرى ؟

إنى أيها السلطان لا أطمع من وراء نصحى هذا إعادة منصب لى فقدته أو لقاء عرض زائف من أعراض هذه الدنيا الفانية تمنحه لى ، ولكنى انصح واذكر ابتغاء وجه الله ومرضاته .. انصحك بالعدول عن ضم تلك الاملاك الى خزينة دولتك فتسخط الله عليك ، وأن لا تسمع لعلماء السوء والمنافقين الذين يزينون لك الظلم ، ويفتون بغير علم ..

تأخذ السلطان رهبة لهول الكلمات التى القاها عليه الامام ، فيرقّ قليلا ويأمر الامام بالجلوس ، ويدعو الحاجب .

السلطان : اذهب أيها الحاجب
وادع لى كاتب الديوان .

الحاجب : أمر مولاى مطاع .

بعد قليل يحضر كاتب الديوان .

السلطان : أيها الكاتب ! اعلن للناس أن السلطان قد عدل عن ضم أراضى العامة الى الدولة .. وكل من

كان واضعا يده على قطعة أرض قبل غزو الأعداء لهذه البلاد فليعد اليها ، فتلك ملك له .

الكاتب (فرحا ، متنقلا ببصره بين السلطان والامام) : سمعا وطاعة يا مولاى ! نصر الله السلطان واعز ملكه ..

يخرج الكاتب مهرولا خشية أن يتراجع السلطان عن قوله . كما يخرج الامام بعد ان يستاذن السلطان

الناس يفرحون لإعادة اراضيهم اليهم ، والسلطان — فى شدة غضبه — يأمر بعزل ابن النجار عن مناصبه التى ولاه عليها بدلا من الامام والتى لم يمض على أمر تعيينه وعزله سوى أيام .

السلطان : أيها الحاجب ! ادع لى الشيخ ابن النجار .

الحاجب : سمعا وطاعة يا مولاى.

يذهب الحاجب ليحضر ابن النجار وبعد قليل يدخل ابن النجار على السلطان دون أن يعلم ما يخبؤه له القدر .

ابن النجار : السلام على ولىّ نعمتى مولاى السلطان .

السلطان (بغضب بادٍ على وجهه) : يا ابن النجار قد جردناك من جميع مناصبك .. اخرج .

ابن النجار (مذهولا ، مرتبكا) : و .. و .. ولكن يا .... مولاى .

السلطان : قد امرناك بالخروج فاخرج .

يخرج ابن النجار مشحونا بالغضب على الامام النووى .. سيما وقد عرف أخيرا أنه كان السبب المباشر فى اقصائه عن مناصبه ، فيبيت فى نفسه الشر له .

◆◆◆ ◆◆◆

ما انفك الشيخ ابن النجار يكيد ويدس على الامام النووى امام أتباع السلطان ، حتى عاد فقربه اليه السلطان من جديد ..

طلب يوما الإذن بالدخول على السلطان فأذن له .

ابن النجار : مولاى ، تعلمون أن مصلحة الامة والدفاع عن البلاد يقتضيان أموالا طائلة ، ونفقات كثيرة . وكما أعلم فالخزينة لا تكفى دفع نفقات هذا العام كمصروفات للجند وغيرها بسبب الجدب وقلة الأمطار .

السلطان : وما ترى يا ابن النجار؟

ابن النجار : الرأى لمولاى اولا وآخرا ، ولكنى ادلى هنا برأيى المتواضع ولا احمل عليه مولاى السلطان .

السلطان : اذا كان برايك صواب قبلناه ، هات ما عندك .

ابن النجار : أرى يا مولاى ان تفرض ضرائب جديدة على الناس حتى تظل الدولة فى منعة وقوة للتصدى لغزوات المغول والتتار الذين نخشى أن يعيدوا الكرّة فيحتلوا البلاد

من جديد ، سيما وهم لا يزالون يتحينون فرص ضعفنا للانقضاض علينا ..

السلطان : ولكن هذا يثقل كواهل العامة يا شيخ ، خاصة والعام عام جدب ، والناس في حالة فقر .

ابن النجار : ولكن لا تنس يا مولاى أن هذه الضرائب لن تكون على الفقراء بل على التجار والأغنياء فقط .

السلطان : الرأى ما تراه يا ابن النجار .. أيها الحاجب ! ادع لى وزير الخزينة .

الحاجب : سمعا وطاعة يا مولاى .

يحضر الوزير بعد قليل .

السلطان : أيها الوزير ، قررنا ضرائب جديدة على الاغنياء والتجار، كل حسب تجارته وثروته .

الوزير : ولكن ... يا مولاى .. هذا قد يؤدى الى تذمر الناس وغضبهم .. إذ بأى حق سنفرض هذه الضرائب عليهم ؟.

السلطان : لقد قررنا ولن نتراجع .

يخرج الوزير ليبدأ بصياغة القرار حسب الطرق الرسمية .

وبعد أن يتناهى الى سمع الناس هذا القرار يزداد استياؤهم .. لم يسكت الامام النووى ــ كعادته ــ على هذا القرار التعسفى ، فصمم على أن ينصح السلطان ليتراجع عن قراره . ولكنه آثر هذه المرة أن تكون النصيحة بطريقة غير مباشرة للسلطان . لذا فقد كتب رسالة الى الأمير بدر الدين الخازندار وزير الحربية والقائد العام للجيش طالبا اليه أن يكون وسيط خير لدى السلطان كى يعدل عن قراره . وقد شارك النووى فى كتابة هذه الرسالة بعض علماء زمانه ولكن فى حذر وإشفاق .

تصل الرسالة عن طريق الامير الى السلطان ، فيغضب السلطان ويشتد غضبه .

السلطان (موجها الكلام للامير بدر الدين بعد أن قرأ الرسالة) : أو قد اتخذ منك هذا الشيخ سفيرا أيها الامير لتقوم بحمل رسالته الجوفاء إلىّ ؟

الامير بدر الدين : يا مولاى ، انه كما تعلم شيخ جليل ، لا ينفك ينصح سيدى السلطان وينصح الأمة ، وما جربنا فيه شيئا من نفاق أو مداهنة أو حب للدنيا .. أما تراه عابدا زاهدا ، ناصحا مجاهدا ؟

السلطان (وقد خف غضبه قليلا): ما عادت علينا نصائحه الا بالفقر (ملمحا بذلك الى ضرورة فرض الضرائب) .

يخرج الامير بدر الدين دون أن يقنع السلطان .

لكن الإمام النووى يأبى الا أن ينصح السلطان ، فيكتب اليه مباشرةً رسالة أخرى صريحة ، دون خوف أو حسبان لنتيجة ..

ويشاء الله أن يتراجع السلطان عنقراره بعد أن قرأ الرسالة ، وأن ينصاع لنصائح الامام .. ويعود الى جادة الحق والصواب ، فيأمر بالدعوة

الى اجتماع على مستوى عالٍ لرجال دولته ، ليتخذ قرارات جديدة ... ولكنها هذه المرة .. فى صالح الأمة.

السلطان : أيها الحاجب ! ادع لى مجلس ديوانى من وزراء وقواد وعلماء وعلى راسهم الشيخ ابو زكريا النووى .

الحاجب : أمر مولاى مطاع .

يخرج الحاجب ويبلغ المعنيين ــ بالطرق الرسمية المتبعة ــ لحضور الاجتماع فى قصر السلطان . فيجتمع المجلس . ويبدأ السلطان حديثه :

السلطان : مرحبا بأعضاء مجلس ديوانى ، مرحبا بوزرائى وقوادى وعلمائى . اما وقد جاء الحق وزهق الباطل .. وكشفت لنا الايام عن الكثير الكثير .. فانى ارغب فى أن اطلعكم على ما يجول بخاطرى من مسائل .

احد الوزراء : فليتفضل مولانا السلطان ، وليطلعنا على ما يرغب .. ان شاء .

الجميع : نعم .. فليتفضل مولانا السلطان ..

السلطان : تعلمون انه حدثت أمور ووقعت احداث بعد جلاء العدو عن بلادنا ، وقد عرضت لنا مسائل كنا نرجع فيها الى مستشارينا وعلمائنا ، فمنهم من كان يؤيدنا ، ومنهم من كان يخالفنا . وكنا نأخذ برأى هذا ، ونمتنع عن رأى ذاك دون تريث أو تمحيص .. وقد ثبت لنا أن العلماء المؤيدين لنا كانوا إما منافقين أو خائفين .. وأن العلماء غير المؤيدين كانوا علماء عاملين ناصحين، لا يبغون من وراء ذلك جزاء الامة أو شكرها .. بل ابتغاء الحق ومرضاة الله . لذا فانى أشهدكم أن من كان منافقا وثبت نفاقه فسيلقى جزاءه لدينا .. ومن كان خائفا فسننظر فى أمره .. ومن كان عاملا ناصحا فسنضعه فى مكانه الأسمى ، ونمنحه من العطايا والمناصب ما يرضى .

احد العلماء (خائفا) : ان شئت يا مولانا أن تبين لنا هذه الاصناف بأسماء ذويها ..

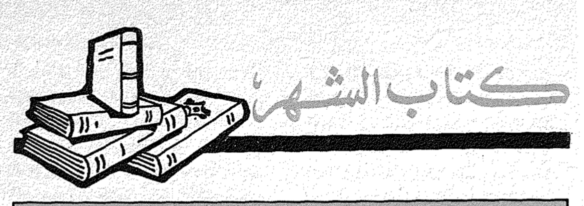
الجميع : بلى يا مولانا .

السلطان (وعلى وجهه أمارات التهديد) : لا ... ليس ذلك الآن .. وإنى متيقن أن اكثركم كانوا يعرفونهم من قبل . اما الذين لا يعرفونهم اليوم فسنعرّفهم بهم غدا .. عندما نضع كلاًّ منهم فى مكانه اللائق به ..

ينصرف كل من فى المجلس ما بين هياب وجل ، أو مسرور جذل .

وينصرف ابن النجار ومن على شاكلته خائفا ، مذعورا ، موقنا أنه لن يسلم هذه المرة من عقاب السلطان سيما وقد بانت الحقيقة وانكشف الزيف والنفاق ..

وينصرف الامام النووى رافع الرأس ، عزيزا .. وبرفقته زملاؤه العلماء الفضلاء .. بين تحية الجماهير وهتاف المسلمين بالدعاء لهم : بالتوفيق وحسن الجزاء ..



دراسات في القرآن

للأستاذ : السيد احمد خليل

عرض وتحليل : محمد رياض العشيرى

لا شك ان القرآن منذ نزوله قد حظى باعتناء الدارسين العلماء على اختلاف مناحيهم ، بما اثمر من بعد كثرة كاثرة من الدراسات المتباينة تباين أصحابها فى المعرفة والمنهج .

وهذا عرض لدراسة جديدة كاتبها وثيق الصلة بالدرس الاسلامى ، قضى كثيرا من العمر باحثا فى ميدانه ومحاضرا له فى الجامعة ، وهو منذ أمد بعيد شديد الاهتمام بظاهرة التفسير قدم عام ١٩٥٤ دراسة فريدة حول الكتب المقدسة والقرآن ، ودرس من قبل الطبرى المفسر . وهو الى جانب ذلك دارس أصيل توفرت له أدوات الدرس العلمى الدقيق الواعى فى مجال البحث اللغوى ، وكان له فيه دراسات لما تزل مرجع باحثيه .

ومن هنا كانت معالجته الرابطة بين الدرس الاسلامى أو الدينى والدرس اللغوى سمة من سمات المنهج العلمى الذى انتهجه فى مباحثه المختلفة ، ولا شك أن هذا المسلك العلمى منه مسلك بصير بمناهج علمائنا الاقدمين اذ أن هذا الربط بين الدرس الدينى والبحث اللغوى قديم قدم حركة العلوم العربية التى دفعها الى الوجود والارتقاء نزول القرآن الكريم ، فقد

كانت الدراسة اللغوية أولى المحاولات التى تعاملت مع هذا النص الكريم سعيا وراء فهمه وبيان طرائقه فى التعبير وتيسيرا لعملية الاستنباط الفقهى منه التى تصله بحياة المسلمين الجديدة فى جانبيها العقدى والعملى .

والكتاب الذى نعرض له هنا يقع فى مقدمة وبابين وخاتمة .

فدراسات المؤلف تلك تاريخية محللة والحق أنه التزم بهذه التاريخية وهذا التحليل التزاما دقيقا . وهو عندما يحدد هنا غايته من هذه الدراسة يلفت فى الوقت نفسه الى منحى منهجى له لا يفصل فيه « **الحديث عن القرآن نزولا وتاريخا عن التفسير ، ذلك لأن التفسير بما هو عمل يراد به البحث عن معانى القرآن واستخلاصها لا يكاد ينفصل عن تاريخ القرآن ..** » .

وقبل تحقيق هذه الدراسة التاريخية فى ضوء هذا الربط بين تاريخ القرآن والتفسير يمهد المؤلف للقول بحديثه عن ثقافة المفسر بعامة والطاقات التى يجب أن تتوفر فيه والتى تعينه على الرؤية ونفاذ البصيرة . ومدار هذه الثقافة دائرتان احداهما حول النص الذى يقصد الى تفسيره والاخرى تتعلق بالنص نفسه . فالمفسر فى حاجة ضرورية الى معرفة لغة النص وكيف درسها أصحابها ومناهجهم فى هذا الدرس، الى جانب حاجته الى معرفة تاريخ النص : حياته وقراءاته ورحلته الى البلاد المفتوحة وأثر هذه الرحلة فى تفسيره ، ولكن هذه المعرفةالتاريخية المحددة لن تغنيه عن درس التاريخ بعامة توضيحا لحياة المجتمعات الاسلامية التى عاش فيها النص القرآنى على تباينها وتغيرها المطرد ، وبيانا لمقررات هذه المجتمعات وثقافاتها بخاصة ما يتصل منها باللغة — فى هذه البيئات — التى اكتسبت — لا شك — دلالات جديدة كان لها أثر فى عملية التفسير ، هذا الى خبرة المفسر بالنفس الانسانية التى اتجه اليها القرآن مسددا خطاها وهاديا لها « **فعلى قدر ما يتاح للمفسر من خبرة بالنفس الانسانية يكون تفسيره للنص أدق وأعمق ..** » .

والدائرة الثانية التى تتعلق بالنص تفرض على المفسر الماما دقيقا بما فى النص نفسه من علوم كمعرفته بالناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والمكى والمدنى .

وتحدد ثقافة المفسر بهذا الشكل الآنف يرينا كيف أنه يقف ازاء نص له خصائص تميزه عن غيره من عامة النصوص فهو صادر عن الغيب ، يمتد توجيهه الى الحياة الانسانية كلها ولا يتحدد بالحياة المعاصرة لنزوله ، وهو فى شكله مخالف لما ألفته العرب من الانواع الادبية ، مباين كذلك لما سبقه من الكتب المقدسة فى عرض الفكرة وصياغتها .

والمؤلف من بعد يترسم خطى ثقافة المفسر — التى رسمها — فى عرضه لدراسته ، اذ يحدثنا فى الباب الاول عن لغة القرآن ودور النحو فى

التفسير القرآنى ، وينتهى فى ذلك الى أن القرآن نزل بلغة وان كانت تعزى الى قريش فانها اصطفاء من لغات القبائل التى اتصلت بها قريش عن طريق الحج والتجارة ، وهى تلك اللغة العالية التى وصل الينا فيها هذا الشعر وتلك الخطب الجاهلية ، ولا شك أن النحو كان ولا يزال عاملا هاما فى فهم النص وتوجيه قراءاته ، وعلاقة هذه القراءات باللهجات العربية التى تألفت منها تلك اللغة التى نزل بها القرآن ، وأن النحاة كانوا من أوائل الدارسين الذين لفتوا الى الاعتماد على اللغة فى التفسير ما دام القرآن قد نزل بهذه اللغة للاعجاز ، ثم يقف المؤلف عند تاريخ هذا النص الكريم وجمعه فى عصر الرسول — صلى الله عليه وسلم — وفى عهد أبى بكر وعهد عثمان رضى الله عنهما ، دافعا فى ذلك اتهامات المستشرقين المغرضة المشككة والتى ارتكزت الى روايات واهية تتعلق بهذا الجمع وبما خالف رسم المصحف من تفسيران وضعها الصحابة فى مصاحفهم — كابن عباس مثلا — فظنها هؤلاء قراءات أخرى للنص تزيد عنه وتشكك فى صحته .

يخصص المؤلف بعد ذلك الباب الثانى لدراسة التفسير : نشأته واتجاه تطوره حتى العصر الحديث ، فيعرض اولا لمعنى التفسير والتأويل وأسبقية لفظ التفسير وجودا فى العمل التفسيرى ويقرر أن « **عملية التفسير تعنى بما حول النص اكثر من عنايتها بما فى النص نفسه ، ذلك لأن ما حول النص يعين على تحديد المعانى وبيانها ... أما التأويل فانه الوصول الى أعماق النص ... وهكذا نرى أن التأويل يحتاج الى خبرة وثقافة ، ولا يوجد الا فى مرحلة تبلغ فيها الثقافة والعلم عند الأمم مبلغا كبيرا** » . والتفسير — على اية حال — فى اول أمره كان جزءا من الحديث وهو التفسير المروى عن صاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام ، ثم أخذ ينفصل ويصبح علما مستقلا له أصوله وقواعده . ومن ثم كان التفسير الاثرى او التفسير بالرواية أول مراحل التفسير « **ذلك لأن المسلمين تحرجوا أول الأمر من تفسير القرآن لاعتقادهم أنه القطع على الله بانه عنى بهذه الآية كذا وكذا ، ولا سبيل الى تحديد ارادة الله فى آية من الآيات الا بالرواية عن صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم** » ، وعن طريق هذا التفسير الأثرى كان دخول الاسرائيليات الى العمل التفسيرى ومن هنا هاجمه بعض ائمة الحديث كابن حنبل ، وهذا المنهج فى التفسير انما هو واحد من مناهج أربعة « **والواقع أن المنهج الأثرى كان أول المناهج وأسبقها اذ أنه يمثل التوقيفية المطلقة فى فهم النص ، كما أنه يمثل ايضا تدرج نظرية المعرفة منذ كانت الانسانية تعيش على مواريث ممثلة فى هذه المرويات** » .

يأتى بعد ذلك المنهج الثانى وهو المنهج العقلى وأصحابه هم المعتزلة

الذين رفعوا من شأن العقل ومكنوا له فى الحكم على الأشياء فقالوا بالحسن والقبح العقليين ، كما قدموا حكم العقل على حكم الشرع ، وهم فى هذا التقديم — كما يقول المؤلف — **« لا يريدون أن يفاضلوا بين حكم الشرع ، وأن يجعلوا الأسبقية لحكم العقل الا من حيث الاستدلال على العقيدة والتدين بها »** وهم فى تفسيرهم — على اية حال — مالوا الى التأويل وقالوا بالتمثيل والتخييل، وحاولوا ان يفهموا النص القرآنى على اساس من منطق اللغة وروحها فى البيان والتعبير ، وهم لذلك اقرب الى اللغويين المفسرين ، ولم يسلم المعتزلة من الهجوم الشديد من اهل السنة وعلمائها كالطبرى والاشعرى وابن تيمية .

المنهج الثالث من هذه المناهج الأربعة هو المنهج الرمزى وهو ما انفرد به المتصوفة فى تفاسيرهم وهو يعتمد على منهج فى المعرفة قوامه الوجد او الذوق . فالرمز الصوفى خاضع لمواجد الصوفى وذوقه ومن هنا تختلف تفسيراتهم اختلافا شديدا أضف الى ذلك ما قالوا به من نظرية المقامات وهى أن للنفس البشرية مقامات ترقى من واحدة منها الى الاخرى حتى تتصل بالملأ الأعلى مصدر المعرفة ومعينها ، وقد ظهر اثر هذه النظرية فى تفسير ابن سهل التسترى ، كذلك قولهم بنظرية المعانى الأربعة ويعنون بها أن القرآن ظاهرا وباطنا وحدا ومطلعا ومعنى هذا أن للقرآن — فى نظرهم — أربعة معان يمكن ان يحمل عليها وأن تستنبط منه — وهم فى اتجاههم هذا الى باطن النص يرون أنه لا سبيل الى الوصول الى هذا الباطن إلا بعد تصفية النفس بأنواع من المجاهدات والعبادات حتى تكون مستعدة لتلقى المعرفة بما يفيضه الله عليها من العلم ، هذه النظرة الباطنية للنص القرآنى كانت باعث صراع عنيف بين المتصوفة والفقهاء وبينهم وبين المفسرين .

يبقى بعد ذلك المنهج التمثيلى فى التفسير و **« المراد به ... أن ما يقصه القرآن عن نشاة الخليقة والاحداث المتصلة بحياة الأنبياء والمرسلين فى دعوتهم الى الله ... ثم الاحداث المتصلة بما اختص به بعض هؤلاء الانبياء من العمل وما سخره الله لهم من مخلوقات — يراد بها معان أخرى يمكن أن يستفيد بها الانسان المتدين فى مواجهة الحياة والعمل فيها واستنباط النواميس العامة المسيرة لها ... »** وكان المعتزلة أول من نادى بهذا التمثيل وفسروا بعض الآيات على هدى منه .

كانت هذه المناهج الاربعة طرائق اتبعها القدماء فى عملهم التفسيرى ، فماذا عن اتجاهات التفسير فى العصر الحديث .

يشير المؤلف الى أن الحركات التجديدية الدينية التى ظهرت فى الشرق الاسلامى كانت تعتمد اساسا أول أمرها على القرآن . وكان أول الداعين الى هذا التجديد الأستاذ

الإمام محمد عبده . وقد دعا محمد عبده الى تقوية المنهج التمثيلى فى فهم النص القرآنى .

وإذا تركنا الأزهر الى الجامعة المصرية لرأيناها هى الأخرى اتجهت الى دراسة التفسير وكان اسم الأستاذ امين الخولى اشهر الأسماء فى ذلك فله دعوته ومنهجه الخاص فى درس القرآن موضوعات بحيث تجمع الآيات المتعلقة بموضوع واحد ثم تدرس وتفسر مع ملاحظة الحس القرآنى فى استعمال المادة الواحدة ، ومع دعوته الى ملاحظة التفسير التاريخى فيما ترك السالفون من تفاسير .

وقبل ان يوشك المؤلف على الانتهاء من دراسته يفرد فصلا خاصا بقضية الإعجاز القرآنى واثرها فى تفسيره ثم فى حياة البلاغة العربية ويصل فيه الى ان التمثيل اساس لنظرية النظم عند عبد القاهر وهو المنهج الذى درسه المعتزلة وتوسعوا فيه . ثم يعرض لاستفادة الزمخشرى — خاصة — فى تفسيره بنظرية النظم ويرى أن الجديد لديه فى تطبيق هذه النظرية على النص القرآنى إنما هو دعوته الى التمثيل .

وفى ختام هذا التطواف العاجل حول التفسير القرآنى تاريخا واتجاهات مع كتاب دراسات فى القرآن جدير بنا أن نقف قليلا واضعين لمعالم المنهج العلمى الذى تميزت به هذه الدراسة وانفرد به مؤلفها .

اولا : للمؤلف نظرة كلية شاملة يربط فيها بين المباحث المختلفة للثقافة العربية ، فهو لا يدرس ظاهرة التفسير منفصلة عن البحوث اللغوية التى دارت اصلا حول النص القرآنى وتأثرت به ، كما أنه لا يغفل هذه الصلات الوثيقة بين الدرس الدينى واللغوى ودرس التشريع الاسلامى فقهه وأصوله .

ثانيا : وهو كثير الرجوع الى البيئة باحثا عن العوامل والموجهات التى وجهت فيها اللغة والنص القرآنى قراءاته وتفسيره .

ثالثا : وهو يرى أن المنهج التاريخى ادق المناهج وأوثقها سواء فى النظر الى اللغة أو الى التفسير أو الى التشريع .

رابعا : والمؤلف على وعى دقيق بأغراض المستشرقين الذين تناولوا الدرس الاسلامى بالبحث وبثوا خلال ذلك تشكيكهم المسموم ، دافعا لهذه التشكيكات وكاشفا عن مسالك اصحابها الملتوية .

خامسا : يسلك المؤلف مسلك علمائنا الاقدمين فى التحرى والدقة وفى نظرة الناقد الى بعض الروايات التى يتخذها المغرضون حجة لآرائهم فيوهنها سندا ومتنا .

وبعد فهذه دراسة جديرة حقا بالقراءة الواعية لكثير من الباحثين فى ميادين التفسير واللغة بخاصة والدرس الاسلامى على العموم .

بأقلام القراء

النظرة الفعالة

يبدو ان العالم الاسلامى يمر الآن بمرحلة يمكن ان نطلق عليها بقليل من التجاوز مرحلة البكاء على الأطلال واسترجاع الذكريات .. فلا يكاد يمضى يوم حتى تطالعنا اقلام عديد من المفكرين بمرثيات طويلة مدبجة يتخللها بين الحين والآخر عبارات تنم عن الألم وصرخات تفيض بالدموع تذكر لنا كيف أن الحضارة الاسلامية فى ايامها الغابرة كانت فجرا بزغ وعلى حين غرة فى ليل الانسانية السارى المدلهم فأنار لها الطريق وأضاء لها الظلمات وتذكر أيضا بمزيد من الأسى كيف اننا قد أضعنا مجد آبائنا وأسلمناه للعدم وصرنا الآن نتخبط فى دياجير الظلام بعد أن غربت شمس حضارتنا الزاهرة .

وهكذا يخلع مفكرونا على أقوالهم ثوبا شعريا حين يتحدثون عن الحضارة الاسلامية مستعينين فى ذلك ببعض الاشارات والمجازات التى تعطى الفكرة طابعا مأسويا ثم لا ينسى هؤلاء المفكرون قبل أن ينهوا حديثهم ان يذكروا لنا أيضا كيف ان الحضارة الاوروبية حضارة بلا روح تقوم على أسس مادية بحتة ومبادىء إلحادية هدامة .. بل انها تكاد تخلو من كل ما من شأنه اراحة الضمائر وسعادة النفوس ، وانها — أى الحضارة الغربية — ستؤول حتما الى الانهيار .

وهكذا ندرك — الى حد ما — طبيعة تلك الاقوال والأحاديث التى غالبا ما تثار حول قضية التخلف كلما بدت فرصة لابداء الآراء وكأنه قد كتب علينا والى الأبد أن نطبع حلولنا دائما بعاطفة تميل بطبيعتها الى المبالغة فى التفاؤل أو الاغراق فى التشاؤم .

ولكن وبعد أن مضى وقت سمعنا فيه مثل هذا الحديث الباعث للاشجان بما فيه الكفاية يعن لنا الآن ونحن بصدد القاء نظرة واقعية على ما يدور فى عالمنا المعاصر أن نتساءل عما اذا كان على هؤلاء المفكرين أن يظلوا هكذا بعيدين عن واقع التجربة الحضارية للشعوب الاسلامية الى الأبد .

ان طبيعة الأشياء تدعوهم الى ان ينظروا الى مشاكلنا نظرة خاصة محددة وبعيدة كل البعد عما يمكن ان يكون عائقا فى سبيل معرفتنا لأبعادها الحقيقية كانفعال عاطفة او نظرة متحاملة ، اذ أن مجتمعنا الذى يمر فى وقتنا الحاضر

بمرحلة يطلق عليها علماء الاجتماع مرحلة ما بعد التحضر قد اصبح من الصعب الكشف عن سلبياته التى تعوق تقدمه بالنظرة العامة التى غالبا ما تكون قاصرة عن ادراك العوامل الهدامة الخفية اذ أن الافكار فيه قد أصبحت ميتة ومحاطة بالغموض وتدور فى دائرة مفرغة ، واصبحت الهوة التى تفصل بين الواقــع الاجتماعى للشعوب الاسلامية وبين ما يمكن ان نسميه بالواقع الروحى تتسـع باستمرار بحيث نراها وقد ابتلعت كل المحاولات الفردية الداعية للتغيير وعندئذ ندرك العلاقة القائمة بين تلك الهوة وبين التخلف الذى يعانى منه المسلمون بل انه لا يسعنا الا أن نقول ان تلك الافكار [illegible]سية التى كانت بمثابة القواعد التى شيدت فوقها صروح حضارة فاقت ما بلغته [illegible] تقدم ورقى قد أصبحت الآن محل جدال ومثار نقاش مستديم والآن ماذا ينبغى علينا ان نفعل .

فها هو الاسلام دعامة وجودنا فى الحياة يواجه تحديا لم يسبق ان واجهه من قبل وعليه أن يستجيب ويقبل التحدى ، وعليه فان شعوبه يجب أن تستفيق وعلى ذلك ينبغى على هؤلاء المفكرين أن يدرسوا الواقع بما فيه دراسة وافية ويستخلصوا النتائج ، ثم عليهم بعد ذلك أن يطرحوا حلولا مستمدة من واقع تجاربنا الذاتية ومستقاة من طبيعة تلك المشاكل ثم يخضعوا تلك الحلول لأدق الملاحظات العلمية عند التطبيق حتى يمكن التنبؤ بشكل مؤكد بالنتائج المرجوة .

وعند ذلك سندرك ان الشعوب الاسلامية فى رغبتها الملحة للتقـدم ليست محتاجة الى مقالات عاطفية أو مجازات بلاغية بقدر ما هى تحتاج الى الدفعة التى تجعلها تضع قدميها على أول الطريق .. تلك الدفعة التى جعلت بلال بن رباح يصرخ بينما يداه تشير الى السماء .. أحد .. أحد .. غير آبه بالتعذيب وكأنه يقول للتاريخ : إن عليه أن يدق بدقته المزدوجة معلنا على العالم أجمع قيام حضارة وسقوط أخرى .

جمال احمد عفيفى

ان كنت تؤمن

او تدعون الصـــدق فى الايمــان ... وتعــــارضون حكومــة القــرآن ؟

وتمجـــدون اللـــه فى اقوالكــم ... وتنـــاصرون عصـابة الشيطان

ان كـنت تؤمن أن ربك قد حبـــا ... هذا الوجـــود بجـودة الاتقــان

اترى بأن اللـــه يتـــرك امره ... لهــوى النفــوس وشرعة الانسان ؟

فدعــوا التطاحن فى قشور سياسة ... وتماضــدوا فى اللــه كالبنيـــان

اللـــه : لم يأمركــم بأوامــر ... هى فى الحقيقــة ليس فى الامكان

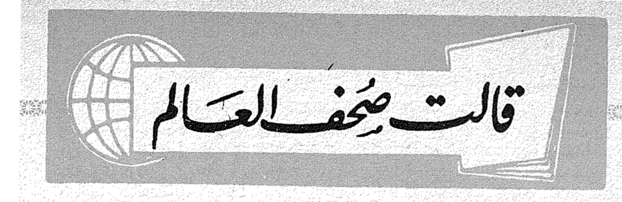
فى الــدين تنظيـم وكل عنـــاية ... بالــروح بالأخـــلاق بالابـــدان

وعزوفنـــا عن ديننـــا هو سر ما ... نلقـــاه من ذل ومن حرمـــان

واذا جفــا الاســلام اى مخطط ... سـيبوء رغــم الجهــد بالخسران

فدعـــوا قوانين الهــوى وترسموا ... هـــدى النبى ومنهــج الفرقــان

ضياء الدين محمد سعيد



احداث الصومال .. !

ما زال العالم الاسلامى يعيش اصداء ما حدث للعلماء المسلمين فى الصومال .. وقد استنكرت الشعوب الاسلامية فى الوطن الاسلامى كله ما تعرض له علماء الصومال المسلمين من قتل واضطهاد وتعذيب .. وأبرقت الهيئات والمؤسسات الاسلامية الى السلطات الصومالية مستنكرة جريمة القتل البشع لعدد من العلماء الافاضل رفضوا قوانين منافية لطبيعة الاسلام ومبادئه .. ونشطت الصحافة الاسلامية فنشرت على صفحاتها بيانات الاستنكار .. ودعت الى التمسك بمبادىء الدين الحنيف .. ومساندة العلماء المسلمين فى الصومال ..

— ● —

وقد نشرت مجلة (رابطة العالم الاسلامى) بيانا صادرا عن الرابطة تستنكر فيه جريمة اعدام العلماء المسلمين فى الصومال هذا نصه :

تناولت وكالات الانباء العالمية والاذاعات العربية اقدام السلطات الحاكمة فى الصومال على اعدام ١٠ من العلماء لمطالبتهم السلطات العسكرية بتطبيق مبادىء الشريعة الاسلامية كما زجت بالمئات منهم فى السجون بدون محاكمات لأنهم لم يوافقوا على القوانين التى سنتها حكومة الصومال والمخالفة للشريعة الاسلامية وتعاليمها ولمطالبتها بالتمسك بالاسلام وباللغة العربية .

إن الأمانة العامة لرابطة العالم الاسلامى تستنكر بشدة اقدام حكومة الصومال على اعدام العلماء وسجن عدد كبير منهم لأنهم قالوا ربنا الله .

ولقد تابعت الرابطة منذ مدة الاجراءات التى قامت بها حكومة الصومال والتى تخالف مخالفة صريحة مبادىء الاسلام الذى يدين به الشعب الصومالى عن بكرة أبيه ومن تلك الاجراءات :

- الغاء نظام الميراث الاسلامى .
- مساواة المرأة بالرجل فى جميع الحقوق .
- منع القاء الدروس الدينية الاسلامية فى المساجد .
- منع العلماء والخطباء من القاء خطب الجمعة باللغة العربية .
- الغاء الكتابة بالحروف العربية واستبدالها بالحروف اللاتينية .

هذه الاجراءات وغيرها ، كلها تحديات للاسلام وللشعب المسلم فى الصومال ، يستنكرها المسلمون جميعا .

والامانة العامة للرابطة ، والتى تمثل المنظمات الاسلامية الشعبية فى العالم تتألم أشد الألم لما يجرى فى الصومال كما تحتج بشدة لاقدام السلطات الحاكمة على قتل العلماء واضطهاد المئات منهم .. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظ على امتنا الاسلامية دينها وأن يوفق قادتها المسئولين عنها لما فيه خيرهم ومستقبلهم . ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .

شيخ الأزهر

حول الأزهر ومشيخته دار حديث طويل على صفحات عدد من الصحف والمجلات فى الوطن العربى وناقش المسئولون وضع الأزهر ودوره .. وما يجب أن يكون عليه خدمة للاسلام والمسلمين وما يجب أن يتوافر له حتى يستمر فى القيام برسالته على خير وجه ..

= — =

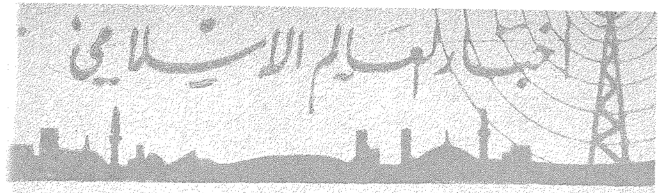
حول هـذا الموضوع كتبت جريدة (الاهرام) القاهرية فى عددها الصادر فى ٧٥/٣/٧ تقول :

منذ الف عام انشىء الأزهر كجامعة اسلامية عظيمة ، وخلال الألف عام قدم الأزهر مئات الألوف من العلماء الذين أخلصوا لله والامة ، وبغير الأزهر كان الاسلام يفقد الكثير من فكره المتجدد ، وكان يترك نفوره بغير حراسة .. والمفروض أن شيخ الأزهر لا يمثل شخصه ، ولا يمثل اقدم جامعة فى العالم فحسب . وانما يمثل العلم الدينى ، ويرمز لعلماء الاسلام قبل هذا وذاك ..

لو سألنا انفسنا هذا السؤال : كيف يصير احد العلماء فى مصر شيخا للأزهـر ؟

فان الجواب هو : التعيين . عن طريق التعيين ، تقوم السلطة بتعيينه من بين جماعة كبار العلماء . نعرف أن هذا التعيين شىء يثير الدهشة .. لماذا لا يتم انتخاب شيخ الأزهر من بين كبار العلماء أنفسهم .. لقد شهدنا فى مصر كثيرا من شيوخ الأزهر الفضلاء ، وكانت لهم مواقفهم من العدل والحرية حين جارت السلطة على العدل والحرية ، كما شهدنا قلة من شيوخ الأزهر اغلقوا افواههم على الصمت حين أودى بالقائلين البيان .. نحن نثق فى القيادة السياسية ، واحترامنا للدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الحالى فوق مستوى النقاش ، وحبنا له وتقديرنا لعلمه لا يوفيه قدره ، ولقد أحسنت الدولة حين عهدت اليه بأن يكون شيخا للأزهر ، ونحن نعرف أن الأمر لو ترك للعلماء انفسهم لانتخبوا الدكتور عبد الحليم محمود ، وربما يقال لنا علام الضجة ما دامت الدولة قد اختارت ما كان العلماء سيختارونه هذا الدفع خطأ ، اننا نريد اقرار مبدأ انتخاب شيخ الأزهر لا تعيينه . ونريد اقرار مبدأ منح شيخ الأزهر سلطات حقيقية ، ونريد اقرار مبدأ استقلال الأزهر وشيخه ، بحيث لا يمكن عزله ولا يمكن أن نمس حقا من حقوقه .. ويكون ذلك للعلماء الذين انتخبوه وحدهم ..

بهذا المبدأ نساهم فى ارساء قواعد المؤسسات الحقيقية .



اعداد : ف . ع

الكويت :

● شارك وفد الكويت برئاسة سمو امير البلاد المعظم فى مؤتمر القمة النفطى والذى عقد فى الجزائر فى الفترة الواقعة بين الرابع والسادس من شهر مارس الماضى .

● قام سمو ولى العهد رئيس مجلس الوزراء بزيارة رسمية للسعودية على راس وفد كويتى .. واجتمع الى جلالة الملك فيصل والمسئولين السعوديين .. وناقش الوفد الكويتى القضايا التى تهم البلدين الشقيقين .

● عقد فى الكويت اول مؤتمر عربى اقليمى للاذاعات التعليمية ، وقد حضر المؤتمر وفود من البلاد العربية ممثلة للاذاعة والتلفزيون ووزارة التربية والتعليم ، ووفود اخرى تمثل منظمة اليونسكو ، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وغيرها .

● تقرر تعميم المساجد وأماكن الصلاة فى جميع المدارس الثانوية والمتوسطة تسهيلا للشباب فى اداء الفرائض الدينية ، وتشكلت لجنة وزارية مكونة من وزراء العدل والأوقاف والشئون الإسلامية ، والتربية ، والأشغال لوضع القرار بصورته التنفيذية .

● زار الكويت خلال شهر فبراير





الدكتور قهر الدين يونس — من اندونيسيا — ضمن جولة له فى عدد من البلاد العربية والاسلامية .. والدكتور حاصل على درجة الدكتوراه فى العلاقات الاقتصادية الدولية .

● صرح السيد عبد المطلب الكاظمى وزير النفط أن قرار امتلاك النفط اتخذ فى مجلس الوزراء وان الامتيازات النفطية ماتت الى الأبد وأصدرنا لها .. « شهادة وفاة » . وبذلك تكون الكويت قد أممت ممتلكات الشركات النفطية الاجنبية واصبح النفط بمؤسساته ملكا خالصا للدولة .

السعودية :

● يعقد فى مكة المكرمة فى شهر ابريل المؤتمر العالمى الأول للاقتصاد الإسلامى بإشراف كلية الاقتصاد والادارة بجامعة الملك عبد العزيز بجدة .

● صرح الشيخ ناصر بن محمد المشرف على تعليم البنات بأنه سيخصص ٢٠٦ آلاف متر لإقامة جامعة للبنات فى المملكة بعد أن ثبت نجاح كليتى البنات فى جدة والرياض، وقد وصل عدد طالبات الكليتين ٩٢٥ طالبة .

مصر :

● دعا الامام الأكبر الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الى تشديد الحملات على أوكار الفساد والرذيلة وأماكن اللهو فى المجتمع ، كما دعا الى محاربة المخططات الصهيونية لإفساد عقائد وأخلاق الشعوب ، جاء ذلك فى حديثه الى الشباب بمحافظة الوادى الجديد .

● قدم فضيلة الشيخ عبد العزيز عيسى وزير شئون الازهر مبلغ ٢٠٠٠ جنيه الى محافظ الوادى الجديد لصرفها حوافز لطلبة الازهر بالمحافظة .

● بدات وزارة الاوقاف اجراءات انشاء مؤسسات القرض الحسن بالمحافظات ، وسيرفع رأس المال لكل مؤسسة الى ٢٥ الف جنيه ، وستنشأ اربع منها كل عام .

سورية :

● قرر مكتب مقاطعة اسرائيل فرض حظر على نشاط البهائية فى الدول العربية وفى جميع محافلهم بعد أن ثبت أن الصهيونية تتستر وراءهم ، وأن البهائيين فى جميع أنحاء العالم يدعمون اسرائيل اقتصاديا .

الاردن :

● زار الاردن السيد حسن التهامى الامين العام للمؤتمر الاسلامى لاجراءات مباحثات مع المسئولين لدعم الامانة العامة للمؤتمر .

فلسطين المحتلة :

● اقدمت السلطات المحتلة على توزيع كتب اسلامية محرفة — تضم جزء عم — من القرآن الكريم — على المدارس فى الضفة الغربية ، ومما يذكر أن هذه هى المرة الثالثة التى يلجأ فيها العدو الى تحريف القرآن الكريم ..

الصومال :

● بعث شيخ الازهر الى الرئيس الصومالى برقية جاء فيها : « نرجو الا يعاقب فى دولة اسلامية من يؤمن بالقرآن ، وأن يعاد النظر فى الأحكام التى صدرت ضد من يطالبون بتنفيذ ما شرعه الله » .

نيجيريا :

● اعتنق ٦ آلاف شخص مسيحى بالولايات الشرقية فى نيجيريا الدين الاسلامى الحنيف بعد أن تخلوا عن مسيحيتهم .



اعداد : الاستاذ فهمى الامام

السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها

حديثنا هذا العدد عن آخر بنات النبى صلى الله عليه وسلم :

اسـمها : فاطمة بنت محمد عليه افضل الصلاة والسلام .

والدتهـا : ام المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد رضى الله عنها .

كنيتهـا : كانت تكنى بـ (أم أبيها) .. فقد كانت رضى الله عنها كثيرة الشبه بأبيها المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام .

لقبهـا : كانت تلقب رضى الله عنها بالزهراء .

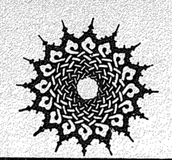
روايتها للحديث : روت عن أبيها عليه أفضل الصلاة والسلام وروى عنها ابناها الحسن والحسين وزوجها على كرم الله وجهه . وعائشة أم المؤمنين ، وأم سلمة ، وسلمى أم رافع ، وأنس .

ولادتهـا : كان مولدها قبل البعثة بقليل .

مكانتهـا : هى أصغر بنات النبى ، وأحبهن اليه .. وقفت الى جواره تخفف عنه ما يجد من اضطهاد المشركين له .. وكانت سنها الصغيرة تسمح لها بأن تكون على مقربة من والدها المصطفى عليه الصلاة والسلام .. فقد جاء عقبة بن أبى معيط بسلى جزور فقذفه على ظهر النبى وهو ساجد فى الحرم فلم يرفع صلى الله عليه وسلم رأسه حتى تقدمت فاطمة فأزاحت السلى ودعت على من صنع ذلك .
وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يضرب بها المثل فى كثير من الامور .. فقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال ما معناه : « لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها » . وذلك مع حبه لها ومكانتها عنده .

هجرتهـا : شهدت وعاشت الحصار فى شعب أبى طالب ، ثم رجعت الى مكة بعد انهيار الحصار ، وشهدت موت والدتها السيدة خديجة ، ثم هجرة والدها الى يثرب . وبقيت فاطمة مع أختها أم كلثوم حتى جاء رسول رسول الله يصحبهما الى يثرب .. وفى طريق الهجرة لحق بهما (الحويرث القرشى) وآذاهما .. فوصلت المدينة متعبة .. ولم ينس النبى للحويرث فعلته .. فأهدر دمه عندما جاء مكة فاتحا .. وكان على بن أبى طالب هو قاتل الحويرث .

زواجهـا : عاشت رضى الله عنها الى جوار والدها بالمدينة .. تشهد انتصاراته .. وتنعم بحبه ، وبعد أن تزوج النبى بعائشة رضى الله عنها .. واطمأنت فاطمة على والدها .. رضيت أن تتزوج من على كرم الله وجهه وكان قد تقدم لخطبتها من والدها : فقال له النبى : هل عندك شىء .. ؟



قال على : لا .. يا رسول الله .
فقال النبى : فأين درعك التى أعطيتك يوم كذا .. ؟
قال على : هي عندي يا رسول الله .
قال النبى : فأعطها اياها .. وأمره النبى أن يبيعها ليجهز العروس بثمنها ..
وتم عقد النكاح فى شهر رجب من السنة الاولى للهجرة ، وفى المحرم من السنة الثانية انتقلت فاطمة الزهراء الى بيت الزوجية ، واحتفلت المدينة كلها بالزواج الميمون .. ودعا الرسول للزوجين قائلا : اللهم بارك فيهما ، وبارك عليهما ، وبارك لهما فى نسلهما .

اولادهـــا : أنجبت السيدة فاطمة رضى الله عنها : الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب .. وفيها انحصر نسل الرسول صلى الله عليه وسلم .. فكان يدعو كلا من الحسن والحسين بـ (ابنى) .. وكان يحبهما حبا شديدا .. ويدعو لهما بالخير .. والرسول صلى الله عليه وسلم هو الذى اختار اسمى (أم كلثوم) و (زينب) لبنتى فاطمة احياء لذكرى ابنتيه الراحلتين .

فى مكـــة : جاءت مع المسلمين الى مكة فاتحين .. واقامت بها شهرين وبعض شهر .. ثم غادرتها مع والدها الى المدينة المنورة فى ذى الحجة من العام الثامن للهجرة .

فى المدينـــة : عاشت الى جوار زوجها وفى أحضان اولادها تنعم ببر والدها الكريم .. ولم يتزوج عليها على طيلة حياتها .. وشهدت رحيل والدها عليه أفضل الصلاة والسلام الى الملأ الاعلى وحزنت لذلك حزنا شديدا .. فهى الوحيدة من بناته التى عاشت بعد وفاته صلى الله عليه وسلم .

وفاتهـــا : لم تكد تمضى ستة أشهر على وفاة النبى صلى الله عليه وسلم حتى لحقت به ابنته السيدة فاطمة الزهراء وهى بنت ٢٩ عاما .. فكانت أول أهله لحوقا به .
رضى الله عنها وأرضاها

اجمال : ذكرنا نبذا عن حياة بنات النبى بدأناها بالسيدة زينب الكبرى ثم السيدة رقية ، ثم السيدة أم كلثوم ، وفى هذا العدد ختمنا بالسيدة فاطمة الزهراء .. وبقى من أولاد النبى القاسم وعبد الله وابراهيم .. وكل منهم مات صبيا .. وكل أولاده صلى الله عليه وسلم من السيدة خديجة رضى الله عنها الا ابراهيم فكان من السيدة مارية .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

ايام الاسبوع	ربيع ٢ ١٣٩٥	ابريل ١٩٧٥	نوروز	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
				فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
				د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
سبت	١	١٢	٢٤٥	٥١ ٩	١١١٣	٣٧ ٥	٩ ٩	٢٠ ١	٣ ٤	٢٦ ٥	١١٤٩	٢١ ٣	١٢ ٦	٣٢ ٧
احد	٢	١٣	٢٤٦	٥٠	١٢	٣٦	٩	٢٠	٢	٢٥	٤٩	٢١	١٢	٣٢
اثنين	٣	١٤	٢٤٧	٤٨	١٠	٣٥	٨	٢٠	١	٢٤	٤٨	٢١	١٣	٣٣
ثلاثاء	٤	١٥	٢٤٨	٤٦	٨	٣٤	٧	٢٠	٥٩ ٣	٢٣	٤٨	٢١	١٤	٣٤
اربعاء	٥	١٦	٢٤٩	٤٤	٧	٣٤	٧	٢١	٥٨	٢٢	٤٨	٢١	١٤	٣٥
خميس	٦	١٧	٢٥٠	٤٢	٥	٣٣	٦	٢١	٥٧	٢١	٤٨	٢١	١٥	٣٦
جمعة	٧	١٨	٢٥١	٤١	٤	٣٢	٥	٢١	٥٦	٢٠	٤٧	٢٠	١٥	٣٦
سبت	٨	١٩	٢٥٢	٣٩	٢	٣١	٤	٢١	٥٥	١٩	٤٧	٢٠	١٦	٣٧
احد	٩	٢٠	٢٥٣	٣٧	٠٠	٣٠	٣	٢٢	٥٣	١٨	٤٧	٢٠	١٧	٣٨
اثنين	١٠	٢١	٢٥٤	٣٥	١٠٥٩	٣٠	٢	٢٢	٥٢	١٧	٤٧	٢٠	١٧	٣٩
ثلاثاء	١١	٢٢	٢٥٥	٣٣	٥٧	٢٩	٢	٢٢	٥١	١٦	٤٧	٢٠	١٨	٤٠
اربعاء	١٢	٢٣	٢٥٦	٣١	٥٥	٢٨	١	٢٢	٥٠	١٥	٤٦	٢٠	١٩	٤١
خميس	١٣	٢٤	٢٥٧	٢٩	٥٤	٢٧	١	٢٣	٤٩	١٤	٤٦	٢٠	١٩	٤٢
جمعة	١٤	٢٥	٢٥٨	٢٧	٥٢	٢٦	٠٠	٢٣	٤٧	١٣	٤٦	٢٠	٢٠	٤٣
سبت	١٥	٢٦	٢٥٩	٢٥	٥١	٢٦	٠٠	٢٣	٤٦	١٢	٤٦	٢٠	٢١	٤٤
احد	١٦	٢٧	٢٦٠	٢٤	٤٩	٢٥	٥٩	٢٣	٤٥	١١	٤٦	٢٠	٢١	٤٥
اثنين	١٧	٢٨	٢٦١	٢٢	٤٧	٢٤	٥٨	٢٤	٤٤	١٠	٤٥	٢٠	٢٢	٤٦
ثلاثاء	١٨	٢٩	٢٦٢	٢١	٤٦	٢٣	٥٨	٢٤	٤٣	٩	٤٥	٢٠	٢٢	٤٦
اربعاء	١٩	٣٠	٢٦٣	١٩	٤٥	٢٣	٥٧	٢٤	٤٢	٨	٤٥	٢٠	٢٣	٤٧
خميس	٢٠	مايو	٢٦٤	١٨	٤٣	٢٢	٥٦	٢٤	٤١	٧	٤٥	١٩	٢٣	٤٨
جمعة	٢١	٢	٢٦٥	١٦	[illegible]	٢١	٥٦	٢٥	٤٠	٦	٤٥	١٩	٢٤	٤٨
سبت	٢٢	٣	٢٦٦	١٥	[illegible]	٢١	٥٥	٢٥	٣٩	٦	٤٥	١٩	٢٤	٤٩
احد	٢٣	٤	٢٦٧	١٣	٣٩	٢٠	٥٤	٢٥	٣٨	٥	٤٥	١٩	٢٥	٥٠
اثنين	٢٤	٥	٢٦٨	١٢	٣٨	١٩	٥٤	٢٥	٣٧	٤	٤٥	١٩	٢٥	٥١
ثلاثاء	٢٥	٦	٢٦٩	١٠	٣٧	١٩	٥٣	٢٦	٣٦	٤	٤٥	١٩	٢٦	٥٢
اربعاء	٢٦	٧	٢٧٠	٨	٣٥	١٨	٥٢	٢٦	٣٥	٣	٤٥	١٩	٢٧	٥٣
خميس	٢٧	٨	٢٧١	٦	٣٤	١٧	٥١	٢٦	٣٤	٢	٤٤	١٨	٢٧	٥٣
جمعة	٢٨	٩	٢٧٢	[illegible]	٣٢	١٦	٥٠	٢٦	٣٢	١	٤٤	١٨	٢٨	٥٤
سبت	٢٩	١٠	٢٧٣	٢	٣١	١٦	٥٠	٢٧	٣١	٠٠	٤٤	١٨	٢٩	٥٥
احد	٣٠	١١	٢٧٤	١	٣٠	١٥	٤٩	٢٧	٣٠	٠٠	٤٤	١٨	٢٩	٥٦

« إلى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين فى الاشتراك الاتصال راسا بالشركة العربية للتوزيع ص.ب ٢٤٤٨ بيروت — لبنان أو بمتعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة : شركة توزيع الأخبار ٧ شارع الصحافة .

السودان : الخرطوم : دار التوزيع — ص.ب : (٣٥٨) .

ليبيا : طرابلس الغرب : دار الفرجانى — ص.ب : (١٣٢) .
بنغازى : مكتبة الخراز — ص.ب : (٢٨٠) .

المغرب : الدار البيضاء — السيد احمد عيسى ١٧ شارع الملكى .

تونس : مؤسسات ع بن عبد العزيز — ١٧ شارع فرنسا .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) .

الأردن : عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) .

السعودية : جدة : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٧) .
الرياض : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية — ص.ب : (٧٦) .
الطائف : مكتبة الثقافة — ص.ب : (٢٢) .
مكة المكرمة : مكتبة الثقافة .
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

العراق : بغداد : وزارة الاعلام — مكتب التوزيع والنشر .

البحرين : المكتبة الوطنية : شارع باب البحرين .

قطر : الدوحة : مؤسسة العروبة — ص.ب : (٥٢) .

ابو ظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .

دبى : مكتبة دار الحكمة ص.ب : (٢٠٠٧) .

الكويت : مكتبة الكويت المتحدة .

ونوجه النظر إلى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

الثمن

● الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
● ليبيا ١٠ قروش ● تونس ١٢٥ مليما ● الجزائر دينار وربع
● المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعدن ٧٥ فلسا
● لبنان وسوريا ٥٠ قرشا ● مصر والسودان ٤٠ مليما



مطابع مؤسسة فهد المرزوق الصحفية — الكويت